"الفعل الرباعي في معجم الصحاح للجوهري"

إعداد

محمود جابر محمود الزواهرة

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية

وآدابها تخصص اللغويات

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الهاشمية

الزرقاء – الأردن

١٦-١٢-٢٠١٠

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: ٢٠١٠/١٢/١٦

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي، رئيساً أستاذ دكتور، اللغويات العربية	
الدكتورة إيمان محمد الكيلاني ، عضواً أستاذ مشارك ، اللسانيات	
الدكتور منير تيسير الشطناوي ، عضواً أستاذ مشارك، صوتيات اللغة العربية	
الدكتور مصطفى طاهر الحيادرة ، عضواً أستاذ مشارك، لغة ونحو جامعة اليرموك	

الإهـــــــــداء

إلى من أعشقهم، ومن ظلِّهم استمد قوَّتي وعطائي، إلى رمز التضحية جدَّي وجدَّتي

إلى من كانوا خير عون لي في حياتي رمز المحبة والحنان أبي أمي

إلى أشقّائـــــــــــــــي وشقيقاتـــــــــــــــــــي

إلى أعمـــــــــــــــامي وعمّـــــــــــــــــــــاتي

إلى من شاركني عناء هذه الأطروحة محمد الزواهرة

إلى الأخ العزيز محمد عبد الفتاح تقديراً وعرفاناً

إلى الأخـــــــــت فاتن بدوان مودة وإخــــــلاصاً

إلى أصدقائـــــــــــــــــــــــــــــــــــي

إلى أعلام العربية في رحاب الهاشمية العزيزة

إليهم جميعاَ أهدي هذه الأطروحة

أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة ،التي شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أُسْبَق إليه ، وتهذيب لم أُغْلَب عليه ، في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منهما ثمانية وعشرون فصلا على عدد حروف المعجم وترتيبها.

الجوهـــــــــــــري

تاج اللغة وصحاح العربية ج ٣٣/١

شكـــر وتقديـــر

ليس في الحياة ما هو أجمل من لحظة قطف الثِّمار، وإنَّني إذا أجني اليوم ثمار بحثـــي، أتوجه بالشكر والحمد إلى من له الحمد في الأولى والآخرة، إلى الله عزَّ وجلَّ.

القائل "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ" (إبراهيم :٧) فيا ربِّ اجعلني من الشَّاكرين....

ثم أتوجَّهُ بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدَّكتور عبد الكريم مجاهد _حفظـــه الله _ علـــى قبوله الإشراف على رسالتي هذه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة والذين تحملوا متاعـــب النظر في الرسالة وتقديم ما يقومها ويوجهها الوجهـــة الـــصحيحة مـــستفيداً مـــن علمهـــم وملحوظاتهم الكريمة التي ما كانت إلا لتقوِّم ما أعوج من الرسالة فجـــزاهم الله عَنِّـــي خيـــر الجزاء.

فهذه الرسالة ما هي إلا محاولة لخدمة العربية وأبنائها فإن أصبت فمـــن الله التوفيـــق والسداد ،وإن أخطأت ،فحسبي أجر الاجتهاد ، ويحضرني في هذا المقام قول الأصفهاني فـــي هذا المقام :"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هـــذا لكـــان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدِّم هذا لكان أجمل ، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل استيلاء النقص على البشر " داعيا الله التوفيق والفلاح

كما أسأل الله تبارك وتعالى ، أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يجعـــل عملي هذا خالصاً لوجهه جلَّ وعلا ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ، وصلى الله علـــى سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن سار على دربهم بإحسان إلى يـــوم الـــدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمود الزواهرة

فهرس المحتويات

الملخص

"الفعل الرباعي في معجم الصحاح للجوهري"

إعداد

محمود جابر محمود الزواهرة

المشرف

الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد الرواوي

تتناول هذه الدراسة الفعل الرباعي في معجم الصحاح من حيث البنية والدلالة مع آرائــه في هذين المستويين وجاءت الرسالة في مقدمة و تمهيد وفصلين على النحو التالي:

المقدمة: بينت فيها هدف الدراسة، وأشرت فيها إلى الدراسات السابقة، وعرفت بمنهجي الــذي أسير عليه، وذكرت فيها أيضا بعض كتب المصادر، والمراجع التي عدت إليها فــي الرســالة، إضافة لتقسيمات فصول الدراسة.

أما التمهيد: فتناولت فيه ترجمة لحياة الجوهري من حيث المولد، والنشأة، وأبرز مؤلفاته وآراء العلماء فيه، إلى جانب ضبط اسم معجم الصحاح، والهدف من تأليفه.

أما الفصل الأول: تحدثت عن أصول اللغة بــين الثنائيــة والثلاثيــة، وآراء العلمــاء القــدماء والمحدثين، في النظرية الثنائية والنظرية الثلاثية.وتناولت فيه أصل الفعل الرباعي بين القــدماء والمحدثين وحاولت الإجابة عن السؤال: هل يعود الرباعي إلى ثلاثي زيد عليه حرف في الوسط أو الآخر أو الصدر.؟ أم أنّه بنية دلالية مستقلة بذاتها بغير زيادة،حيث قامت الدراسة بتحليل بنية الرباعي وتقسيمه إلى قسمين: رباعي (غير مضعَّف) مختلف الصوامت وربــاعي (مــضعَّف) مكرر الصوامت، وانتهت إلى أن المختلف الصوامت يرجع إلى أصول ثلاثية، ورجَّحت اشتقاق الرباعي المكرر الصوامت من أصل ثلاثي مضعف العين (فعّل).

أما **الفصل الثاني**:"دراسة تطبيقية" من المعجم، فوقفت على منهج الجوهري في دراسة الفعل الرباعي وبيان طرق نشوء الفعل الرباعي ذات الأصل الثلاثي بزيادة حرف في الصدر، والحشو، والكسع، فمن خلال تكرار حرفين ليخرج الفعل الرباعي المضعف، وبإقحام همزة في وزن "افعأل" ، وطرق نشوء الفعل الرباعي المستقل بغير زيادة وذلك من خلال "القلب المكاني، والاشتقاق من الأسماء، والنحت، والإبدال الصوتي، والتصحيف والتحريف." وأكد البحث أن ظاهرة القلب المكاني لا تحدث اعتباطيا، وإنما لتقريب بعض الأصوات من بعضها، وضرورة اتحاد الدلالة عند حدوث الابدال والمخالفة والقلب المكاني.

المقدمـــــة

الحمد لله، فاتحة كل خير، وتمام كلِّ نعمة، حمدٌ طيبٌ مباركُ، والصلاة والـسلام علـى سيدنا محمد، أفصح العرب لسانا، وأبينهم حُجَّة، وأقومهم عبارة، وأرشدهم سبيلاً، وعلـى آلـه الطاهرين، وصحابته أجمعين.

أما بعدُ، فقد حظيت الدراسات اللغوية العربية بعناية الباحثين العرب المعاصرين، لِما للغة من بالغ المكانة عند الأمم والشعوب في كل زمان ومكان، ونرى أنه ما من لغة حظيت بمثل ما به العربية حظيت، من جهود خيرة معطاءة، على مرّ عصورها، فهي أداة اتصال، ووعاء تعلم، وهي عنصر أساسي من عناصر الرابطة القومية.

ولعل العمل المعجمي من أهم مجالات النشاط اللغوي وأصعبها وهو يقتضي الدَّقة والأناة والصَّبر.

والناظر في جهود علمائنا القدامى في صناعة المعاجم، وما خلّفوه لنا من تراث معجمـيّ زاخر، يبهر بما بذلوه من دقة بالغة في الجمع والاستيعاب، وما قدَّموه لهذا الأمـر المهـم مـن أسباب النّضج، جعل له المكانة العليا في قمة نشاطاتهم اللغوية؛ فصفت لنا موارد اللغة وحفظت أصولها، وما ترمي إليه من صحاح المعاني، والدلالات.

ولمّا كان جمهور المشتغلين بعلوم العربية في شتّى فنونها ومناحيهـا لا يـستغنون عـن الرجوع إلى هذه المؤلفات؛ فقد استمرت جهود العلماء، وتضافرت في هذا المجـال وامتـازت بالشمول، واتصلت جهود الخلف بالسلف في النشاط المعجمي، في مجالات الدراسات اللغوية في الصوت والبنية والتركيب، ومن المعلوم أن الكلمات في العربية ترتبط بأصولها ومعانيها، فـي نظام بالغ الدقة، يكشف عن جمال هذه اللغة، ومن الثابت عند علماء اللغة العربية أن لكل كلمـة وما تفرع عنها أصلا واحدا.

وقد اتخذت من مدرسة القافية ميداناً للدرس والتحليل من خلال دراسة بنية الكلمة ودلالتها، بوصفها المدرسة التي اعتمدت معاجمها أصل الكلمة أساسها الأول في الترتيب، واخترت معجم الصحاح؛ ليكون خير أنموذج لهذه الدراسة.

يُعد الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية" من أبرز المعاجم التي وقف عندها علماء العربية القدماء والمحدثون، وجعلت موضوع دراستي البحث عن أصول الرباعي فيه، من الناحية الصرفية "بنية الكلمة" و الدلالية "معنى الكلمة" في هذا المعجم لوروده بكثرة فيه، ومن الدراسات التي عرضت للصحاح، الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري، للمأمون تيسير مباركة، حيث قام الباحث بعرض جهود الجوهري النحوية في المعجم، ولم يتطرق لدراسة الفعل الرباعي في الصحاح، ودراسة الشريف ميهوبي في التطور والتأصيل، تطور الفعل الرباعي في العربية ولهجاتها مقارنة بأخواتها السامية، ودراسة الدكتور مزيد إسماعيل نعيم، الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقا ودلالة، وهذه عرضت للفعل الرباعي بصورة عامة، ولم تقتصره على دراسة نموذج معين بذاته.

ولذلك اخترت أن يكون عنوان الدراسة.

"الفعل الرباعي في معجم الصحاح للجوهري"

وارتأيت أن تكون الدراسة في تمهيد وفصلين رئيسيين:

أما التمهيد :

وتناولت فيه جوانب من حياة الجوهري ومنهجه، ووقفت على رأي القدماء في معجمه، ومعجمه ومنهجه والمزايا التي يمتاز بها من الشمول والدقة،

أما الفصل الأول: تناولت فيه أصول اللغة بين الثنائية والثلاثية وآراء العلماء في ثنائية اللغة (الجذر) وبيان آراء العلماء (القدماء والمحدثين) في هذه الأصول؛ إذ كان لكل أصل أنصار

ومعارضون، وكل يدلي بدلوه لإثبات بنية على أخرى، فأصحاب الثنائية يؤيدونها مع حشد الأدلة على صحتها، وأصحاب الثلاثية يؤيدونها مع الاتيان بما يثبتها ويدحر البنية الثنائية.وقمت دراسة الفعل الرباعي بين القدماء والمحدثين وآراء العلماء في أصوله وهل تطور عن أصول ثلاثية، أم أن الرباعي مستقل بذاته ويعطي مدولولاته بنفسه، وقد أوردت رأي ابن فارس فيمـــا زاد عـــن الثلاثي بباب مستقل سواء بالزيادة أو النحت أو الموضوع وضعا.

أما الفصل الثاني :

وهو صلب الدراسة فقد تحدثت فيه عن الفعل الرباعي في معجم الصحاح دراسة تطبيقية والمعاني التي يصاغ منها الرباعي وهي في بابين:

١. **العوامل التي أدت إلى نشوء الأفعال الرباعية في اللغة ذات الأصل الثلاثي وهي.**

- النشوء بزيادة حرف في أول الأصل الثلاثي أو وسطه أو آخره.
- النشوء بالتكرار.
- النشوء بإقـــــحام همزة في وزن افعالَّ.

٢. **العوامل التي أدت إلى نشوء الأفعال الرباعية ذات الأصل الرباعي المستقل بغير حرف من حروف الزيادة وهي:**

- بناء الرباعي بالاشتقاق من الأسماء.
- بناء الرباعي بالاشتقاق بتأثير النحت.
- بناء الرباعي بالإبدال الصـــــــوتي.
- بناء الرباعي بالقلـــــــــب المكاني.
- بناء الرباعي بالتصحيف والتحريف.

تتبعت تاريخياً الدراسات حول الأصول الثنائية والثلاثية، وسرت على المنهج الوصفي، إذ تتبعت جميع الأفعال الرباعية الموجودة في الصحاح سواء أكانت "مزيدة بحرف علـى الجـذر الثلاثي أم فعلاً رباعياً مستقلاً بذاته" وإرجاع الأفعال الرباعية المزيدة بحرف على الجذر الثلاثي إلى بنيته مع ارتباط كل منهما بالدلالة "المعنى" أما الرباعية المستقلة ،فجمعتها وبينت الطـرق التي أدت إلى نشوئها من حيث القلب المكاني والإبدال الصوتي والاشتقاق عن طريـق النحـت والاشتقاق من الأسماء والتصحيف والتحريف.

واعتمدت في دراستي على مراجع من أمهات الكتب اللغوية ومن أبرزها الكتاب لسيبويه، والخصائص وسر صناعة الاعراب لابن جني، وشرح الشافية للأستراباذي، والإبدال لأبي الطيب اللغوي، والإبدال لابن السكيت، والمقتضب للمبرد، والأفعال للسرقسطي وابـن القطـاع وابـن القوطية وشرح المفصل لابن يعيش، والممتع في التصريف لابن عصفور، ومختصر التصريف للتفتزاني .. وغيرها.

أما الدراسات الحديثة فهي كثيرة ولعل من أهمها: الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان، ونشوء اللغة العربية نموها واكتهالها للكرملي، الفعل زمانه وأبنيته، وفقـه اللغـة المقـارن لإبـراهيم السامرائي، و سر الليال في القلب والإبدال لأحمد الشدياق ،والأصوات اللغوية، ودلالة الألفاظ، وفي اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، واللغة العربية مبناها ومعناها، ومناهج البحث فـي اللغـة لتمام حسان، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، وفصول في فقه العربية لرمضان عبـد التواب، ودراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح وهل العربية منطقية، المعجمية العربية علـى ضوء الثنائية والألسنية السامية ،للدومنيكي والعربية الفصحى لهنري فليش، ومقدمة لدراسة لغة العرب العلايلي، والتغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية. لآمنه الزعبـي ... وغيرها.

أسال الله في الختام أن أكون وفقت في عملي، فإن أصبت فأطلب التوفيق وإن زللـت أطلـب المغفرة.

التمهيد

١. الجوهري اسمه ونسبه

٢. معجم تاج اللغة وصحاح العربية أهميته ومنهجه

١. الجوهري اسمه ونسبه :

الجوهري هو إسماعيل بن حماد النيسابوري الفارابي، أصله من فـاراب إحـدى بـلاد الترك، ولد في عام ٣٣٢هـ وتوفي في نيسابور عام ٣٩٣هـ في أغلب كتب التراجم[(١)]. رحل إلى العراق في طلب العلم فدرس على اثنين من أعظم شيوخ العربية في زمانه هما أبـو علـي الفارسي، وأبو سعيد السيرافي ثم رحل إلى الحجاز، وشافه الأعراب في ديارهم، وسـافر إلـى خراسان، فالري ورجع إلى نيسابور، حيث أقام هناك متصدياً للتدريس ومتفرغاً للتأليف، وفيهـا ألف معجمه "الصحاح" و لقي حتفه هناك.

وكانت وفاته إثر وسوسة ألَّمت به، حيث مضى إلى جامع نيسابور القديم، وصـعد إلـى سطحه محاولاً الطيران، ومخاطباً القوم، أني عملت شيئا في الدنيا لم أُسبَق إليه، فسأعمل للآخرة أمراً يماثله، وقد ضم إلى جانبيه مِصراعَي باب وتأبطهما بحبل، وزعم أنه يستطيع الطيران وهمّ محاولاً، لكنه سقط من أعلى مكان في الجامع فدقت عنقه فمات[(٢)]. ومعجمـه الـصحاح يـشهد بعبقريته التي جعلت ياقوت الحموي يقول عنه في معجم الأدباء: "كان الجوهري من أعاجيـب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، وهو إمام في علم اللغة والأدب، وخطّه يضرب به المثل في الجودة، لا يكاد يُفرِّق بينه وبين خط أبي عبد الله بن مُقلَة وهو مع ذلك من فرسان الكلام في الأصـول، وكان يؤثر السفر على الحضر، ويطوف الآفاق واستوطن الغربة على ساق؛ دخل العراق فقـرأ

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٢/ ٦٥٦، تحقيق إحسان عباس، الغرب الإسـلامي، وانظـر جمـال الـدين القفطي، إنباه الرواة ١٢٩/١، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وانظر ابن العماد شذرات الـذهب ١٤٢/٣، منشورات دار الآفاق الجديدة، وانظر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاه ٤٤٦/١، تحقيق مـصطفى عبـد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤.

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، مقدمة الصحاح، ص ١٠٨-١٠٩، أحمد عبد الغفـور العطـار، دار الكتـاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦.

علم العربية على أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي، وسافر إلى أرض الحجاز وشافه العرب العاربة، وطوَّف بلاد ربيعة ومضر، وأجهد نفسه في الطلب.

ولما قضى وطره من التطواف عاد راجعا إلى خراسان ثم إلى نيسابور، فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط وكتابة المصاحف والدفاتر حتى مضى لسبيله على آثار جميلة، وله من التصانيف كتاب في العروض سماه "عروض الورقة"، وكتاب المقدمة في النحو. وذكر المجاشعي أن الجوهري قد صنف كتاب الصحاح للأستاذ أبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي وسمعه منه إلى باب الضاد المعجمة"(١).

كان الجوهري يجيد قول الشعر وكان يميل إلى الحكمة ومن حِكَمِه(٢):

لو كان لي بُدٌّ من الناس ... قطعتُ حبلَ الناسِ بالياس

العز في العزلة لكنه ... لا بد للناسِ من الناس

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٢، ٦٥٦-٦٥٨.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ٦٥٩.

٢. معجم تاج اللغة وصحاح العربية، أهميته ومنهجه:

منهج الجوهري في الكتاب :

لا تكمن أهمية معجم الصحاح في أن الجوهري جمع فيه الألفاظ الصحيحة، بعد تحصيلها في العراق رواية، وإتقانها دراية، ومشافهته بها العرب العاربة في ديارهم(١). وإنما في الترتيب الذي اتبعه لتيسير المعجم كذلك ، وخصائص المعجم الفريدة جعلت الثعالبي يقول: بأن الصحاح "أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة، وأقرب متناولا من مجمل اللغة"(٢) وهذا ما جعل الناس يقبلون على تداوله، وذكر الجوهريَّ أبو حسن الباخرزي فقال: "هو صاحب "صحاح اللغة" لم يتأخر فيها عن شرط أقرانه ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه"(٣).

وقد أقام الجوهري معجم الصحاح على منهج قرَّب اللغة إلى الباحثين، ويسر لهم السبيل إلى الكلمة التي يقصدون، إذ قام بترتيب المواد على حروف المعجم باعتبار آخر جذر الكلمة بدلاً من أولها، ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول، وفتح باباً للحرف الأصلي الأخير، وللحرف الأصلي الأول فصلاَ، وهذا الترتيب صرح به بقوله: "أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة، التي شرف الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها، على ترتيب لم أُسْبَق إليه، وتهذيب لم أُغْلَب عليه ، في ثمانية وعشرين باباً، وكل باب منهما ثمانية وعشرون فصلاً، على عدد حروف المعجم وترتيبها(٤).

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ج١، ص٣٣، بيروت دار العلم للملايين.

(٢) عبد الملك الثعالبي، يتيمة الدهر، ٤/٤٦٨، تحقيق مفيد محمد قمحية، بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٨٣، وانظر علي بن أبي الحسن الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٣، ١٤٩٠، تحقيق محمد التونجي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

(٣) وانظر علي بن أبي الحسن الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٣، +١٤٩٠.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٣٣/١، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، القاهرة.

لقد شكل الصحاح نقلة نوعية في ميدان الصناعة المعجمية، ذلك لأنّ هدفه منذ البداية كان البحث في صحيح اللغة؛ حيث يضع أمام القارئ كل عناصر الإبداع والجودة في معجمه فهــو يسجل ثلاثة من العوامل التي تجعل من معجمه ركيزة أساسية، ومرجعاً مهماً من مراجع البحث العلمي، وأول هذه العناصر الهدف من وراء تأليف المعجم، وثانيها منهجه فــي ترتيــب مــواد المعجم القائم على نظام القافية، وثالثهما المصادر التي اعتمد عليها والتي تجلت في استقــصاء اللغة من مظانّها بالجمع والمشافهة، والاعتماد على أهل العلم وذوي الخبرة في هذا المجال.

في هذه المقدمة بالغة الاختصار وضح الجوهري هدفه من وضــع المعجــم، وطريقــة الوضع، ومصادر جمع المادة اللغوية، ولعل أهم ما يلفت النظر في هذه المقدمة فضلاً عن ذلك، أنه اتخذ من علمه باللغة معياراً للصحيح وغير الصحيح، فقال: "فإني أودعت هذا الكتــاب مــا صح عندي من هذه اللغة "[١].

وقد راعى الجوهري في الترتيب الحرف الثاني أيضا في الثلاثي، والحرف الثالــث فــي الرباعي، والحرف الرابع في الخماسي، حتى يكون الترتيب دقيقاً، فإذا أراد الباحث كلمة حبب، وحجب، وحدب وحرب، وحزب، وحسب، لزمه أن ينظر إلى آخر الكلمة أولا وهو الباء، واسم ذلك الباب، ويحشد فيه كل كلمة تنتهي بالباء، فإذا وصل عند الباب، وهو الحــاء واســم ذلــك الفصل وهذا النظام لا يزال متبوعا حتى عصرنا"[٢].

وجه الجوهري التأليف المعجمي هذه الوجهة السهلة الحسنة هذا ما أشار إليه الــسيوطي بقوله" وغالب هذه الكتب يقصد (النوادر واللغات لابن دري،والتهذيب للأزهري، والمجمل لابن فارس، وديوان الأدب للفارابي......وغيرها) لم يلتزم فيها مؤلفوها، بل جمعوا فيها مــا صــحّ

---

(١) إسماعيل بن حماد الجوهري، مقدمة الصحاح، ص ٣٣.

(٢) انظر حكمت كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتــى عــام ١٩٥٠، ص ٢٧، دار المنهل اللبناني.

وغيره، وينبهون على ما لم يثبت غالباً، وأول من التزم الصحيح مقتصراً عليه: الإمام أبو نصر إسماعيل حماد الجوهري، ولهذا سمي كتابه الصحاح[(١)].

ذكرهما السيوطي في المزهر، فقد قال: قال أبو زكريا الخطيب التبريزي اللغوي: يقــال كتاب الصِّحاح بالكسر وهو المشهور وهو جمع صحيح، كظريف، وظِراف. ويقــال الــصّحَاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح وقد جاء فَعَّال بفتح الفاء لغة في فَعيل كصحيح وصَحاح، وشحيح وشَحاح وبريء وبراء." [(٢)] وأنشد بعضهم قول الشاعر [(٣)]:

لله قـــــاموس يطيـــــب وروده	أغنى الورى عن كل معنى أزهري
بذا الصحاح بلفظه والبحـــر مـــن	عاداته يلقى صـــحاح الجـــوهري

فكسر الصاد من لفظ الصحاح. فقال أحد الحاضرين: الصحاح لا تكسر فعجب كــل مــن كان بالمجلس من هذا الجواب مع سهولة اللفظ والتورية.

إن من يرجع إلى المعجم يتبين له النهج الذي رسمه لنفسه، والطريقة التي اتبعهــا، فــي تأليف الصحاح، إذ بين في مقدمته أنه التزم نظاما جديدا مبتكراً، وقد أخــذ هــذا النظــام مــن البندنيجي وخاله الفارابي صاحب ديوان الأدب. إذ كان لكتاب "التقفية في اللغة" الأثر الأكبر في النهج الذي سار عليه الجوهري ولذلك تسجل حُق الريادة في ابتكار نظــام التقفيــة (الأبــواب

---

(١) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج١ ، ٩٧، شرحه وضبطه وصححه، محمد جاد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية.

(٢) السيوطي، المزهر ج١/٩٧.

(٣) إسماعيل بن حماد، مقدمة الصحاح ١٤١.

والفصول) للبندنيجي المتوفى عام (٢٨٤هـ) فقد جاء في مقدمة المعجم "هذا كتاب التقفية إملاء أبي بشر، وسماه بذلك، لأنه مؤتلف على القوافي والقافية : البيت من الشعر[١].

وقد أجمل أحمد عبد الغفور العطار مذهب الجوهري في الكتاب بما يلي[٢]:

١. منهجه يقوم على جمع ألفاظ اللغة بطريقة جديدة، حيث جعل لكل حرف كتابا خاصا به، ملاحظاً أواخر جذور الكلمات فجعلها أبواباً، وأوائلها فجعلها فصولا، وبذلك كانت الأبواب على عدد حروف الهجاء وهي ثمانية وعشرون حرفا، ولكل باب عدد من الفصول، وقد يكثر هذا العدد وقد يقل كباب الراء إذ ليس له فصل اللام، لأنه تندر في العربية الكلمات التي تبدأ باللام وتنتهي بالراء.

٢. حشد الجوهري جميع الكلمات التي تتفق مع الحرف الأخير في كل باب، ففي باب الهمزة وفصل الواو يذكر كل الكلمات وهي وبأ، وثأ، وجأ، ودأ، وزأ، وطأ، وكأ، ومأ.

٣. جرَّد الكلمات من الحروف الزائدة، ونظر إلى أصولها، حيث ينظر إلى الكلمة ويعيدها إلى جذرها الأصلي. مثل البحث في الحجة والحاجة نجرد كلاً منهما من الزيادة ونعيدها إلى جذرها اللغوي، فنبحث في كلامه الحجة تحت جذر حجج والحاجة تحت جذر حوج.

٤. عني بالضبط عناية كبيرة، اتّقاء التحريف والتصحيف الذي ملأ المعاجم الأخرى، فمن قواعده في ضبط الأسماء، أنه إذا قال بعد الكلمة بالضم أو الكسر فإنه يقصد

---

(١) البندنيجي، ابن أبي اليمان، أبو بشر اليمان البندنيجي، مقدمة معجم التقفية، ص ٣٦، وزارة الأوقاف، بغداد ١٩٧٦.

(٢) أحمد عبد الغفور العطار، مقدمة الصحاح، ص١١٨-١٢٦، وانظر الصحاح ومدارس المعجمات العربية ص ١٤٨-١٥٥.

الحرف الأول، وإذا قال بالتحريك فالضبط للحرفين الأولين، أما ضبط الأفعال فيذكر الضبط الخاص بالعين؛ ولعل ذلك لأنها هي التي يلحقها التغيير بتغيير زمن الفعل. مثل ذلك ضبط اسم "الكُداح" بضم الكاف و"الكِرديدة" بالكسر، وهو يريد ضبط الكلمات السابقة تجنبا للتحريف.

٥. اقتصر في جمعه لألفاظ اللغة على ما صحّ عنده بطريق الدراية والرواية.

٦. شرح الألفاظ شرحاً دقيقاً، ولكنه لم يخرج عما ذكر في المعاجم السابقة عليه؛ لأنها قد بلغت الغاية، وإنه ليبدو لنا أن العين كان أساسا إما بالأصالة، وإما بالنقل عن العلماء الذين عولوا عليه، يقول الجوهري في مادة ذلق: إن" الحروف الذلق حروف طرف اللسان والشفة، ثلاثة ذولقية: اللام والراء والنون، وثلاثة شفهية: الميم والباء والفاء" وقال: "ذولق اللسان والسنان طرفهما[(١)]" وجاء في العين "اعلم أن الحروف الذلق والشفوية ستة، وهي (رل ن.ف ب م.) وإنما سميت هذه الحروف ذلقاَ لأن الذلاقة في المنطق، إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الأصوات الستة، منها ثلاثة ذلقية "ر ل ن"تخرج بعد ذلق اللسان من طرف غار الفم، وقال: "ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون" ثم قال: "ثم الراء واللام والنون حيز واحد"[(٢)].

٧. عنى بالإشارة إلى اللغات، وبإيراد الصيغ المختلفة للفظ الواحد من المصادر والمشتقات يقول تحت مادة "عجم".

العَجْمُ: أصل الذَّنَب، وهو العصعص.

---

(١) الجوهري، الصحاح مادة ذلق، ١٤٧٩/٤.

(٢) الخليل ابن أحمد العين، ج١/٥١-٥٢/٥٨، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة دار الهلال.

والعَجَمُ: بالتحريك النوى وكل ما كان في جوف مأكول.

والعُجْمُ: بالضم خلاف العُربِ.

والعَجَماتُ: الصخور الصَّلاب.

ومن خلال ذكره وإيراده للغات فقد ذكر اللجب: الصوت والجلبة، تقول لجب بالكسر، وقال الأصمعي في الصحاح: اللَجبَةُ: الشاة التي أتى عليها بعد نتاجها أربعة أشهر فخفَّ لبنها، وفيه ثلاثة لغات، ولَجْبَةُ، لُجْبَةُ ولِجبَةُ، والجمع اللِجَابُ، ولجبات أيضا بالتحريك، وهو شاذ لأن حقه التسكين، إلا أنه كان الأصل عندهم أنه اسم وصِفَ به، كما قالوا امرأةٌ كلبة، فجمع على الأصل؛ ويكون لَجَبَةٌ في الواحد لغة(١).

أما اللهجات فقد كان يذكر خلال عرضه للفظة أنها لغة قبيلة كقوله في كشكشة بني أسد إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنَّث كقولهم: عليش، وبِشِ(٢).

٨. الإكثار من القواعد الصرفية والنحوية مثل قوله: إذا نسبت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت مدنيٌّ، وإلى مدينة المنصور قلت: مديني، وإلى مدائن كسرى قلت: مدائني"، ونرى في مادة "شرب" جهداً نحوياً للجوهري من خلال إقامة المضاف إليه،بدل المضاف، وأُشرِبَ في قلبه حبَّه؛ أي خالطه، ومنه قوله تعالى "وأُشرِبُوا في قلوبهم العجلِ (٣)" أراد حُبَّ العجلِ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه(٤).

---

(١) الجوهري، الصحاح ٢١٨/١.
(٢) المرجع نفسه، ١٠١٨/٣.
(٣) القرآن الكريم سورة البقرة، آية رقم ٩٣.
(٤) الجوهري، الصحاح ٣١٨/٢، وانظر ١٥٤/١ مادة شرب.

٩. احتواؤه على كثير من المباحث اللغوية كالمشترك والمتضاد ودوران المـــادة حـــول معنى واحد، وهي مباحث متفرقة في ثنايا المعجم، فالمشترك اللفظي هو مـــا اتفـــق لفظه واختلف معناه، ومثاله كالأرض: وهي المعروفة، وكل ما ســـفل فهـــو أرْضٌ، والأرْضُ: أسفل قوائم الدابة، والأرضُ: النُّفْضَةُ والرِعدةُ، والأرْضُ: الزُكَامُ والأرَضَةُ بالتحريك دويبة تأكل الخشب؛ يقال أُرِضَتِ الخشبة تُؤْرضُ أَرْضاَ فهي مأروضة، إذا أكلتها. أما التضاد فذكر أن الرس: الإصلاح بين الناس؛ والإفساد، وعسعس الليـــل، أي أقبل بظلامه، وعسعس: أدبر[١]. أما النحت مثل سبحل: بمعنى قال سبحان الله[٢].

١٠. استشهاده بالحديث والقرآن وما روي من فصيح كلام العرب، وقد استشهد بالحديث في كلمة "العَجْماءُ" البهيمة، وفي الحديث "جرح العَجْماءِ جُبارٌ" وإنما سميت عجماء لأنها لا تتكلم، أما الاستشهاد بكلام العرب فقد يأتي الجـــوهري بـــشاهد شـــعري لمعالجة قضية في اللغة ومن هذا ما جاء في مسألة تناوب حروف الجـــر (البـــاء) و(على)، وقد جاء في ذلك:"قال أبو ذؤيب يصف حماراً وأُتُنَه:

فكـــــأنَّهُنَّ رَبابـــــةٌ وكأَنَّـــــه ... يَسَرُ يفيضُ على القداحِ ويصْرَخُ

يعني بالقداح .وحروف الجر ينوب بَعْضُها مناب بَعْض"[٣].

١١. عنـي الجوهري بفقه اللغة من خلال المناسبة بين اللفظ ومدلوله، والفوارق الدقيقـــة بين مدلول الكلمات، كقوله: فصم الشيء كسره من غير أن يبين، وقصمت الشيء قصما، إذا كسرته حتى يبين[٤].

---

(١) الصحاح، رسس ٩٣٤/٣/ عسس٩٤٩/٣.
(٢) نفسه ١٧٢٤/٥.
(٣) نفسه ج ٣٢٤/٣ فيض.
(٤) نفسه،٢٠١٣/٢٠٠٢/٥ فصم /قصم.

الفصل الأول

أصول اللغة بين الثنائية والثلاثية :

أ. رأي القدماء في النظرية الثنائية.

ب. رأي المحدثين، في النظرية الثنائية.

- **النظرية الثلاثية**

أ. رأي القدماء في النظرية الثلاثية.

ب. رأي المحدثين في النظرية الثلاثية.

أصول اللغة بين الثنائية والثلاثية :

سأتحدث عن أصل الأبنية اللغوية، وهل هي ثنائية منذ البدء أم ثلاثية؟ وذلك في مبحثين، في أولهما: سأعرض للنظرية الثنائية وأبرز من نادى بها، أما في المبحث الآخر، فأتناول النظرية الثلاثية وبعض آراء اللغويين فيها، فعلماء اللغة انقسموا إلى قسمين؛ منهم من دافع عن الثنائية في اللغة، ومنهم من نظر إلى الثلاثية أنها أصل اللغة.

أ. النظرية الثنائية في أصول اللغة :

اختلف علماء اللغة في أصل الوضع للكلمات العربية؛ فمنهم من رأى أن أصول الكلمات منذ البدء ثلاثية، ومنهم من رأى أنها ثنائية تتركب من حرفين أساسيين، وتتفق آراء الذين درسوا أصول لغات الجزيرة العربية أن الكلمة مطلقاً لا يمكن أن تتألف من أقل من صوتين صحيحين في هذه اللغات، وأن معظم الكلمات فيها تتألف من ثلاثة أصوات صحيحة، وأن الثنائية تنحصر في عدد قليل من الأسماء لا يزيد على سبع وثلاثين كلمة على رأي فريق؛ هي في ذاتها أصولها وأنها تنحدر في أصولها من الثلاثة على رأي أغلبهم ،ولذلك فإن الصيغة الثلاثية هي الصيغة القياسية للاشتقاق في جميع اللغات من أقدم عصورها التاريخية، وعندما اتسعت الحياة، وتعددت المعاني، وظهرت الحاجة إلى التغيير إلى معان أدق وأوضح من المعاني العامة التي تفيدها الأصول الثنائية تكونت الأصول الثلاثية لتسهم في التمييز بين الألفاظ[١].

---

(١) انظر باكزة حلمي، "الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية، ص ٦١، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد الثاني – المجلد الأول ١٩٧٨ وانظر: آنستاس الكرملي، نشوء اللغة العربية نموها واكتهالها، ص١٩، وانظر حامد عبد القادر ثنائية الأصول اللغوية ص١٢٣.

١. آراء القدماء في ثنائية الأصل :

اختلفت الآراء في قضية الأصول الثنائية والثلاثية للألفاظ، فمنهم من رأى بأنها ثنائية، ومنهم من عارض هذا الرأي، وأشار إلى أنها ثلاثية، وقبل الخوض في هذا الموضوع لا بد من النظر في ماهية الثنائية، وتعريفها كما أشار إلى ذلك الدومنيكي بقوله: "والنظرية الثنائية: هي النظرية القائلة بأن الأصول في العربية – وكذلك في أخواتها السامية – ليست الألفاظ ذوات الحروف الثلاثة ،بل ذوات الحرفين[١]. ونشأت الثلاثية، واستنبطت من خلال الأصول الثنائية[٢].

لقد حظيت النظرية الثنائية عند القدماء بدراسة وافية؛ ومنهم الخليل الذي أشار إلى الثنائية في حديثه عن أصول أبنية الكلام عند العرب، وذلك بقوله: "كلام العرب مبنيٌّ على أربعة أصناف: على الثنائي، والثلاثي، والرباعي"[٣] عندما عدّ الثنائي صنفاً من أصناف الكلام ولم يكن يعني أن أقل ما يكون عليه الفعل؛ ويقول سيبويه" إذ المعلوم أن أقل ما تكون عليه الكلم حرف واحد"[٤].

ثم مثّل الخليل في العين للثنائي بقوله: "فالثنائي على حرفين، نحو قد، لَمْ، هل، بل، ونحوه من الأدوات والزَجر"[٥] والكلمة الثنائية عنده تتصرف على وجهين، نحو (قد/دق)، (شد/دش)، وهنا يشير إلى القلب في الثنائي؛ بحيث تظهر كلمتان من هذين الحرفين بمعانٍ ودلالات جديدة، فهو بهذا يشير إلى وجود كلمات ذات أصل ثنائي باللغة.

---

(١) الدومنكي، المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية:٦ ، مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس ١٩٣٧.

(٢) محمد مصطفى رضوان، الثنائية في اللغة، ص ٣٠١، مجلة كلية الآداب الليبية، ١٩٧٢، الجزء الرابع.

(٣) الخليل بن أحمد العين، ج١، ص٦٠-٦١.

(٤) سيبويه، الكتاب ٢١٦/٤ (هذا باب عدة ما يكون عليه الكلم) تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي بيروت.

(٥) الخليل بن أحمد، العين ج٤٨/١

ويرى ابن القطاع "أن الثنائي ما كان على حرفين من حروف السلامة، ولا تبال إن تتكرر فاؤه أو عينه، أو يلحق بالثلاثي، أو الرباعي أو الخماسي، أو السداسي أو السباعي "(١) وهو يشير إلى أصالة الثنائي باللغة بغض النظر عن الزيادات التي تلحق به.

ويرى الكوفيون أنّ الأسماءَ أقلُ ما تكون عليه حرفان(٢). قال ابن عقيل: "وزاد أبو الفتوح نصر بن أبي الفنون البغدادي أن مذهب الكوفيين أن أقل ما يكون عليه الاسم حرفان، حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه"(٣).

وممن أخذ بالنظرية الثنائية من القدماء الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) يقول الأب آنستاس الكرملي في ذلك: "فمن قال بها ولم يحد عنها قيد شعره، الأصفهاني صاحب كتاب غريب القرآن، فإنه بنى معجمه على اعتبار المضاعف هجاء واحدا، ولم يبال تكرار حرفه الأخير، فهو عنده من وضع الخيال، لا من وضع العلم والتحقيق؛ أي أنه إذا أراد ذكر (مدّ يمدّ مدا) مثلا في سفره ذكرها كأنها مركبة من مادة (مد) أي ميم ودال ساكنة، ولا يلتفت أبدا إلى أنها من ثلاثة أحرف أي (م دد)، كما يفعل سائر اللغويين، ولهذا السّبب عينه يذكر(مدّ) قبل (مدح) مثلا، ولا يقدم هذه على تلك، على ما نشاهده في معظم معاجم اللغة كأساس البلاغة، ولسان العرب، القاموس المحيط، وتاج العروس، وغيرها(٤).

---

(١) ابن القطاع الصقلي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ص ١٠٩، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٩.

(٢) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج٢١/١، تحقيق رجب عثمان ومراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٩٨.

(٣) بهاء الدين بن عقيل المساعد على تسهيل الفوائد، ٩/٤، تحقيق محمد كامل بركات، وانظر همع الهوامع ٢٦٠/٣.

(٤) نشوء اللغة ونموها ص ٢، وانظر أبا القاسم بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القران، ص٤٦٤–٤٦٥، محمد سيد الكيلاني، محقق شركة مكتبة مصطفى البابلي الحلبي وأولاده، بمصر، القاهرة.

وكان للطبيعة أثر كبير في نشوء الثنائية؛ إذ تتلخص هذه النظرية بأن نشأة اللغة بدأت محاكاة لأصوات الطبيعة، وتقليداً لأصوت المسموعة من الحيوانات والأشجار وصوت الرعد وغيره من الأصوات المسموعات. وأشار إلى ذلك ابن جني بقول: "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب .. ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل"(١). وقد تفطَّن القدماء ومنهم الخليل الفراهيدي وسيبويه إلى العلاقة بين هذه الكلمات ومدلولاها، وهذا ما ذكره ابن جني في كتابه الخصائص؛ إذ يرى: "أن هذا موضع شريف لطيف، وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقفته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومداًّ؛ فقالوا: صر، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: صرصر"(٢).

ففي قول الخليل إشارة واضحة إلى أن صوت الكلمة يحكي مدلولها، فكلمة (صرَّ) صورة لفظية لصوت الجندب المستمر دون تقطع، وكلمة (صرصر) صورة لفظية لصوت البازي المتقطع وهو بهذا يقيم ضربا من العلاقة بين اللفظ ومدلوله.

وجاء في (تهذيب اللغة) ما يشير إلى أن الخليل فطن إلى العلاقة بين الدال والمدلول؛ إذ يقول: (صرصر) الجندب صريرا، وصر الباب يصرّ، وكل صوت يشبه ذلك فهو صرير، إذا امتد، فكان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف كقولك صرصر الأخطب صرصرةً "(٣).

---

(١) ابن جني، الخصائص ٤٤/١، تحقيق محمد النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦.

(٢) المرجع نفسه، ١٥٢/٢.

(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، ١٠٦/١٢، تحقيق عبد السلام هارون، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ويمكن تسمية المرحلة الأولى من مراحل الثنائية التي نشأت محاكاةَ لأصوات الطبيعة (بالثنائية التاريخي ة)، إذ كانت الكلمة ذات مقطع واحد، ثم انتقلت كما يرون من نطاق التاريخ إلى بطون المعاجم، فأطلقوا عليها (الثنائية المعجمية)، وهم يعنون بذلك أن الكلمة ضعف حرفها الثاني، فأصبحت ثلاثية بواسطة الشدة نحو: صلَّ، أو كرر مقطعها بكلا حرفيه فأصبحت رباعية بطريقة المضاعفة والتكرار(١) نحو: صلصل، وعليه تكون المرحلة الثلاثية متأخرة بالنسبة للثنائية، والفرق بين المرحلتين بعيد جداً(٢).

وخرج ابن جني بقاعدة تربط الألفاظ بالمعاني أسماها: (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني). فالعربي بعد أن يختار الحروف التي تتوافق أصواتها مع الحدث الذي يريد التعبير عنه، يقوم بترتيبها في اللفظة على أساس أن يقدم الحرف الذي يضاهي (أي يماثل) أول الحدث، ويضع في وسطها ما يضاهي وسطه، ويؤخر ما يضاهي نهايته. وذلك (سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المراد). كما عرض ذلك في مثال (بحث) في كتابه الخصائص"(٣) وجاء فيه بكثير من الأمثلة الشاهدة لرأيه مثل (هز) و(غرب) ومنها الغروب بمعنى الدلو و(غرف) و(جرف،جلف،جنف)، وأتى بعد ذلك بشواهد من ألفاظ تتشابه حروفها في مخارجها دون اشتراك بينها مثل(غدر،ختل)، وختم هذا الباب بقوله: وهذا النحو من الصنعة موجود في أكثر كلام وفرش اللغة، وإنما بقي من يثيره، ويبحث عن مكنونه(٤).

وقد عقد ابن جني (باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني) ليبين فيه المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله قد تنبه إليها علماء اللغة الأقدمون كالخليل وسيبويه، فقال: "اعلم أن هذا موضع شريف

---

(١) انظر صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ١٤٨-١٥٨

(٢) انظر إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ١١٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣.

(٣) ابن جني، الخصائص، ج٢/١٦٢-١٦٣.

(٤) المرجع نفسه، ج٢/١٥٢.

لطيف، قد تنبه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا، فقالوا: صرّ، وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر. وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على وزن الفعلان: إنها تأتي للاضطراب نحو النقزان والغليان والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال[١]. كما اعتمد هذه القاعدة في تعليل الفرق بين (قّد) طولا، و(قطَّ) عرضا بقوله: (ذلك أن الطاء أحصر للصوت، وأسرع قطعاً له من الدال. فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض؛ لقربه وسرعته والدال المماطلة، لما طال من الأثر، وهو قطعه طولا)"[٢].

---

(١) ابن جني، الخصائص، ١٥٨/٢.

(٢) المرجع نفسه، ١٥٨/٢.

٢. آراء المحدثين في الثنائية :

حظيت النظرية الثنائية عند المحدثين بدراسة وافية، وقد تبنى بعضهم هذه النظرية ودافع عنها، ولعل من أبرز هؤلاء الأب انستاس ماري الكرملي في كتابه "نشوء اللغة العربية نموها واكتهالها، "وفيه زعم أن مواد اللغة، ثنائية الأصول، وما زاد فيها عن اثنين ليس إلا تصديرا للمادة الثنائية أو حشواً أو كسعاً(تذييلاً) [١].

وممن دافع عنها الأب مرمرجي الدومنيكي، فكتب فيها مباحث عدة ،ثم نشرها بعنوان "أبحاث ثنائية ألسنية" وقد اعتمد في ذلك على المقارنة بين العربية والألسنية السامية، قال: "ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ولا سيما السامية منها هو أن المضاعف العربي الذي يقال إنه مركب من ثلاثة أحرف أصلية، لا نجد مقابله في السريانية إلا بحرفين اثنين لا أكثر. مقابل "مصَّ" و"مسَّ" "وحم" مس ومص وحم بدون تضعيف في السريانية وهكذا كل المضاعفات التي هي بالحقيقة ثنائيات" وهو يرى أن طريق الاشتقاق يتم من الأقل إلى الأكثر؛ أي وفق سنة الرقي الطبيعية، وليس بالعكس، فيقول: "فأصل المفردات حرفان فيجري التطور بزيادة حرف ثالث عليها، إما تتويجاً، وإما إقحاماً، وإما تذييلاً مع بقاء اللحمة المعنوية بين الثنائي والثلاثي كما هي مستمرة بين الثلاثي والرباعي وما فوقه من المزيدات"[٢] ويفهم من ذلك بأن البنية الأصلية حرفان يحملان المعنى الأصلي، وأن ما يطرأ على هذين الحرفين من زيادة بغض النظر عن موقعها سواء في الصدر، أو العجز، أو الوسط، يبقى حاملاً نفس المعنى الأصلي.

---

(١) انظر الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ٤-٥.

(٢) الدومنيكي، هل العربية، منطقية؟ أبحاث ثنائية ألسنية، ص٩٨ مطبعة المرسلين اللبنانيين – لبنان، ١٩٤٧.

ومن أمثلة التصدير مادة "رم": (ثرم ،جرم، شرم) كلها تدور حول معنى واحد وهو القطع، وأما الحشو "رتم، رثم، ردم" وكلها تدور حول معنى الكسر والدق، أما العجز "فلج، فلح، فلذ، فلع، فلق، فلى" وفي العبرية **:PRS,PRQ,PRS,PRS,PRM,PRD** وكلها تدور حول معنى البروز والخروج(١).

وذهب بعض المحدثين (الأب انستاس الكرملي) إلى أثر الطبيعة في نشوء الأصول الثنائية من خلال زيادة حرف على الأحادي، وذلك بمحاكاة أصوات الطبيعة، فكانت الكلمة على حرف واحد ثم تطورت بزيادة حرف لتنشأ الثنائية، وكأنه يريد أن أصل اللغة كان أحاديا، ثم بهذه الزيادة في أول الكلمة أو في آخرها، أو في وسطها أصبح ثنائيا. وقد بين ذلك بقوله: "فالكلم وضعت في أول أمرها على هجاء واحد متحرك فساكن؛ محاكاة لأصوات الطبيعة ثم فئمت (أي زيد فيها حرف أو أكثر في الصدر، أو القلب، أو الطرف) فتصرف المتكلمون بها تصرفا، يختلف باختلاف البلاد، والقبائل والبيئات، والأهوية.." (٢) وإن مواد اللغة ثنائية الأصول وما زاد فيها على اثنين ليس إلا تصديراً للمادة الثنائية أو حشواً، أو كسعاً"(٣). وإلى المعنى نفسه أشار صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة، فكانت الطبيعة هي المؤثر الأول على نشوء الثنائية؛ إذ يقول: "تفسر هذه النظرية أي (الثنائية) نشأة اللغة الإنسانية بأنها محاكاة لأصوات الطبيعة، كتقليد الإنسان أصوات مظاهر الطبيعة، وأصوات الحيوانات، وتعبيره عن انفعالاته، أو

---

(١) رمزي منير بعلبكي، فقه العربية المقارن، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية، ص١٣٩، دار العلم للملايين، ١٩٩٩.

(٢) الأب لأنستان الكرملي، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، ص١، مكتبة الثقافة الدينية، وانظر صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: ص١٤٨ دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٣.

(٣) الكرملي، نشوء اللغة العربية نموها واكتهالها، ص٤-٥، وانظر جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، ص ١٠٠، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٢.

عن الأفعال التي تحدث عند وقوعها أصواتا معينه[١]، فالكلم كانت في أول نشأتها على حرف واحد متحرك، ثم حرف ساكن، يحاكي مكونات الطبيعة من أصوات وغيرها، ثم أضيف على هذه الكلمة حرف زائد سواء كان في الوسط، أو البداية، أو نهاية الكلمة، وبعد أن تصرف الناطقون بها تصرفا ،كل حسب بيئته ومجتمعه الذي يعيش فيه.

وعند النظر في ما سبق نجد أنه ثمة اختلافاً بين الكرملي والدمنيكي في الحديث عن أصل اللغة، فقد درس كل منهما اللغة على طريقته فدرس الكرملي اللغة من الناحية الصوتية أي من خلال دراسة الصوت الواحد ووظيفته وقيمته التعبيرية، أما الدومنيكي فقد نظر إلى شكل الكلمة وهو الذي يتكون من حرفين، وهذا ما أشار إليه عبد الصبور شاهين في كتابه "في التطور اللغوي"، وذلك بقوله: "أن الكرملي لا يختلف مع الدومنيكي في تفسيره لأصل وضع الكلمات اللغوية، ولكن اختلف معه في المصطلح؛ فالكرملي يصف فكرته بمصطلح فونولوجي: هجاء واحد أي مقطع، على حين يصفها الدومنيكي بمصطلح شكلي: ثنائية؛ أي: أن الأصل مكون من حرفين، ويضيف بأن الكرملي أقرب من سابقيه إلى الدرس الصوتي؛ فهو ينظر إلى الأصل اللغوي نظرة واقعية؛ لأن الإنسان لم ينطق أول ما نطق أصواتاً منفردةَ، وإنما نطق مقاطع واحدة فعلاَ؛ أي بناء مكونا من صامت ومصوت، سواء أكان المصوت فتحة، أم كسرة، أم ضمة، وربما أتبعه بصامت، فتتكون الصورة المقطعية التي يتصورها الأب الكرملي ويقدم لها أمثلة كثيرة، فتعبيره (بالهجاء الواحد)، وإن كان مجملاً إلا أنه يشير إلى اعتبار العناصر الثلاثة المكونة لهذا الهجاء"[٢].

---

(١) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ١٤٨.

(٢) عبد الصبور شاهين في التطور اللغوي، ص١١٥.

ويرى العلايلي أن الثنائية دور ثانٍ من أدوار اللغة في حياة الإنسان الذي حاكى الطبيعة بقصد أو بغير قصد، فأكسبته المحاكاة أكثر المقاطع الثنائية التي يمكن فرضها، وبخاصة إذا كانت ناشئة من ضم بعض المقاطع الأحادية التي يحملها التعبير، وهو يشير إلى أن المعتل ثنائي لفظا، ولو أنه ثلاثي خطاَ، وذلك بقوله "إن المعتل ثنائيٌّ لفظاً، وإن كان ثلاثيا خطا في العربية، أي أن المعتل هو ثنائي ألحق بالثلاثي، وإنه أقدم ما حفظت اللغة من كلمات العهود السابقة، إلا أن اعتبار المعتل ثنائياً فهو اتجاه سليم من الناحية الصوتية"[١].

ويرى جرجي زيدان أن الألفاظ الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكي أصواتاً طبيعية، وهو يقرر أن الألفاظ المتحدة المعنى تتقارب لفظا حين تشترك في حرفين؛ هما حامل المعنى، ثم يأتي الحرف الثالث لتنويع المعنى. وقد ذكر بعض أسباب النشأة للثنائية، ويؤكد الحصر والاستقراء بقوله: "لغتنا مؤلفة من أصول محصورة عداً، أحادية المقطع وبعضها مأخوذ من محاكاة الأصوات الخارجية، وبعضها عن الأصوات الطبيعية التي ينطق بها الإنسان غريزيا[٢].

وحذا الأرسوزي في كتابه العبقرية العربية في لسانها حذو الثنائيين، فذكر أن نشوء العربية قد تم بادئ ذي بدء بمحاكاة الأصوات الطبيعية، ويرى أن العربية قد ابتنت جذورها الصوتية بهذه المحاكاة[٣].

---

(١) انظر العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص ٣٠، المطبعة العصرية، القاهرة، وعبد الصبور شاهين في التطور اللغوي، ص ٩٤، مكتبة الشباب، ١٩٩١.

(٢) جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، ص: ١٠٠.

(٣) انظر زكي الأرسوزي، العبقرية العربية في لسانها، ٥٩، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية، مطبعة الحياة.

ويرى الشدياق أن أصل البناء ثنائي، وأنه نشأ من حكاية أصوات الطبيعة، وهي متأثرة بصوت الشجر والحيوانات والطيور ولاحظ بأن حكاية الصوت دائما تأتي في المضاعف، وأن هذا المضاعف نشأ من هذه الحكاية. وقد بين الشدياق بعض الأسباب التي جعلته يعد المضاعف أصلا، وهي أن معظم اللغة مأخوذة من حكاية الأصوات الطبيعية، أو صفة، وتأتي هذه الحكاية من المضاعف نحو(دبَّ) و(ودفَّ) و(دقَّ) وقد يتكرر المضاعف لزيادة في المعنى، فيتكون به المضاعف الرباعي يقول: "إذا أرادوا الزيادة في المعنى ضاعفوا الحروف فقالوا دقدق، وهزهز ودبدب، وأضاف إلى ذلك أن الأصل في آخر الكلمة السكون، كما أن الأصل في أوائلها التحرك والمضاعف متى وقف عليه كان على حرفين، ومن ثم إن الكلمة من أصل بنائها ثنائية، ثم زيدت فأصبحت ثلاثية"(١).

ويؤيد الأمير مصطفى الشهابي الثنائية بقوله: "والمرجح أن العربية الأولى تكونت مثل غيرها من أصول قليلة ثنائية البناء مركبة من حرفين تحاكي الأصوات التي ينطق بها الإنسان البدائي على مقتضى غريزته، ثم تعددت الكلم بإضافة حرف أو أكثر إلى الأصل الثنائي، وأورد الشهابي المثال التالي (صل) على اشتقاق الألفاظ من أصول ثنائية(٢)

لفظ... (صل) أحادي الهجاء؛ أي المقطع مؤلف من حرفين متحرك فساكن، وهو صوت مادة يابسة إذا تحركت فالعرب شددت اللام؛ أي اشتقت من اللفظ الثنائي فعلا ثلاثيا يدل على هذا الصوت وهو الفعل (صلّ)، ثم زادت صاداً ثانية ولاماً ثانية أي كررت الثنائية (صل)، فصار لها فعل رباعي هو الفعل (صلصل).

---

(١) الشدياق، سر الليال في القلب والإبدال، ص ٢٣ المطبعة السلطانية بالآستانة، ١٢٨٤.

(٢) انظر مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية "في القديم والحديث"، ص ٨ و١٢، معهد الدراسات العربية ١٩٥٥.

والطبيعة بطبيعتها تميل إلى الثنائية لا إلى الأحادية، وذلك لأنها تتأتى من خلال الجــذور الأصلية للغة وهي أصوات الطبيعة والحيوانات وغيرها، ولذلك فالثنائية تعطي قيمة ومعنى، أما الحرف الواحد فلا يعبر عن معنى ومدلول، وهذا ما جعل بعض اللغويين ينكر قيمــة الحــرف الواحد، ويميل إلى الثنائية كونها أقرب إلى الإيضاح والتعبير[١].

ولعل اقتران الفعل والحدث بحكاية أصوات الطبيعة هو الذي أدى إلــى نــشوء أصــول الثنائيات في اللغة فالفعل (قط) حكاية للفعل المقترن بالقطع، فحرفا القاف والطاء من الحــروف التي فيها تشديد وقوة عند النطق بها، وهذا ما جعل أكثر الثنائيين يرون بأن الثنائية نشأت بحكاية أصوات الطبيعة المقترنة بالأفعال والأحداث، وأشار لذلك محمد المبارك في كتابه فقــه اللغــة وخصائص العربية بقوله: وأكثر الذين يقولون بالأصل الثنائي للألفاظ العربية يشيرون إلــى أن هذه الأصول الثنائية نشأت عن حكاية الأصوات الطبيعية المقارنة للفعل، أو الحدث الذي تــدل عليه الأصول، فالفعل (قط) حكاية للصوت المقترن بالقطع وال (قص) للصوت الذي ترجع إليه معاني (قص، قصم، قصر، قصي، خص، خصم، خس، خسف، كسر، كسف، قسم..)، ويتفــرع عن هذا الرأي القول بتقارب معاني الألفاظ لتقارب أصواتها، وهذا ما عناه ابن جني كما ذكرت آنفاً[٢].

ويعلق محمد المبارك على ابن جني قائلاً: ((ابن جني يــستطرد عنــد شــرحه نظريتــه الصوتية (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) في اللغة بوجه عام، دون أن يخرج منهــا إلــى نظرية واضحة في تركيب الألفاظ ومنشئها التاريخي، وإن كان أشار إلى ذلك بقوله في معرض

---

(١) انظر مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية، ص ٩٩.

(٢) انظر ابن جني، الخصائص، ج ٤٤/١.

دلالة أصوات حروف الكلمة على أجزاء الحدث الذي تدل عليه)) [١]: فإن أنت رأيت شيئا مــن هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابعك على ما أوردناه فأحد أمرين؛ إما أن تكون لم تنعم النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه، أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصر أســبابها دوننا[٢].

ويرى الأستاذ محمد المبارك الذي يعتقد بوجود الكثير من الألفاظ التي تشترك في حرفين دون الثالث، وفي معنى عام يجمعها وينظم مفرداتها. وبذا يــتم اكتــشاف صـــلة جديـــدة بـــين المجموعات الثلاثية التي تشترك في حرفين من أصولها وفي فكرة كلية تجمعها، وتتكون بـــذلك مجموعات ثنائية كبرى. ولتعليل هذه الصلة وضع محمد المبارك عدة احتمالات هي:

أ- يمكن القول إن الأصل في اللغة هو المجموعات الثلاثية فالمادة الأصلية في الحروف العربية تتكون من حروف ثلاث ، ولكن قد يعتري أحد هذه الحروف تبدل صوتي بتوالي الأزمان، أو باختلاف القبائل والبيئات، وبذلك تتكون هذه المجموعات الثنائية، ويكون هذا الاشتراك بين المجموعات الثلاثية في حرفين دون ثالث، ولكن هذا القول لا يمكن تعميمه[٣].

ب- يرى عدد من الفقهاء قديما وحديثا أن الألفاظ العربية ترجع في منشئها التاريخي القديم إلى أصول ثنائية زيدت حرفا ثالثا في مراحل تطورها التاريخي، وقد جاء هذا الحرف الثالث منوعا للمعنى العام الذي تدل عليه الأصول الثنائية. ويتساءل الأستاذ المبارك عن موقع الحرف الثالث مضافا للحرفين، والذي يأتي لتنويع المعنى العام وتخصيصه، ثم يرد آخذا برأي أكثر الباحثين الذين يعدّون الحرف الأخير هو الحرف

---

(١) انظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص٩٤، دار الفكر للطباعة، والنشر، ط٧، ١٩٨١.

(٢) انظر ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ١٦٤.

(٣) محمد المبارك، فقه اللغة، ص٩٢-٩٣، وانظر ١١٢.

المضاف. لكنه يعمد إلى الأخذ بالأصل الثلاثي للغة ويعد الأصل الثنائي مرحلة تاريخية لم يعد البحث فيها مجديا إلا ضمن هذا الاعتبار التاريخي.

وبالجملة، يذهب المحدثون إلى أن أصول العربية تدرَجت من الأقل إلى الأكثر؛ أي الثنائي أصل الثلاثي، والثلاثي أصل الرباعي، والرباعي أصل الخماسي، وهو يعني أن الثلاثي والرباعي والخماسي ليست أصولا مجردة بل مزيدة.

وبعد عرض آراء القدماء والمحدثين في الثنائية نجدها تقوم على أربعة مبادئ[(١)] :

١. أن منشأ الأصول أو الأصوات يرجع إلى المحاكاة؛ أي محاكاة أصوات الإنسان أو الحيوان، وأصوات المظاهر الطبيعية أو الأصوات التي تحدثها أعمال الإنسان المختلفة.
٢. أن المواد اللغوية نشأت في أول أمرها ثنائية، يتركب كل منها من مقطع واحد مغلق أي حرفين أولهما متحرك حركة قصيرة وثانيهما ساكن، وأن سنة التطور والنمو المطرد تعززها التجربة، والمشاهدات المتجددة هي العامل الفعال في تعديل المادة الثنائية من جهة، وفي جعلها مركبة من ثلاثة أحرف أو أكثر من جهة أخرى.
٣. إن حرفي المادة الثنائية هما معا في الغالب شديدان أو رخوان أو متوسطان بين الشدة والرخاوة.
٤. أن تثليث المادة الثنائية كثيرا ما يكون بتكرار الحرف الثاني أي تضعيفه، أو بإضافة حرف آخر هو في الغالب حرف علة، أو حرف من أحرف الذلاقة، أو أحرف الحلق، أو أحرف الصفير".

---

(١) حامد عبد القادر، ثنائية الأصول اللغوية، ص١٢٣، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء الحادي عشر ١٩٥٩.

ب. النظرية الثلاثية في أصول اللغة :

دعا أصحاب هذه النظرية إلى اعتبار الثلاثي هو أصل الكلمة، وهو الصيغة الدارجة في اللغة ويرتكز المعجم العربي على أصول ثلاثية، وإن كان قد سبقها جذور ثنائية لم تكن سوى مرحلة تاريخية من مراحل تطور اللغة العربية. واختلف الباحثون في أمر الفعل الثلاثي اختلافا شديدا فمنهم من رأى أنه ثلاثي وضعا، ومنهم من يرى أنه نشأ من خلال الجمع بين ثلاثة أحرف، وهناك نفر يرى أنه كان على حرفين ثم ثلث بحرف ثالث، وهناك من يرى أن الثلاثي نشأ من خلال نحت جذرين ثنائيين وسأعرض لهذه النظرية (الثلاثية) عند القدماء وعند المحدثين.

١. النظرية الثلاثية عند القدماء :

تنبه القدماء للنظرية الثلاثية فيرى الخليل بن أحمد أن الأبنية الأصلية في العربية تتكون من أربعة وقد بينها بقوله:"كلام العرب مبني على أربعة أصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي "[١]. ويتضح لنا من هذا القول أن الخليل يجعل الثلاثي بناء مستقلاً عن الثنائي والرباعي والخماسي، بحيث يكون له خصوصية تختلف عن باقي الأبنية. ولا يجوز عند الخليل أن يكون أصل الاسم المتصرف أقل من ثلاثة أحرف، لأنه وله كلام صريح في ذلك قال: "الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف" حرف يبتدأ به وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه[٢].

---

(١) انظر الخليل، العين ٤٨/١.

(٢) نفسه ٤٩/١، وانظر أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ص ٩٦، والخصائص ج١/ ٥٦، وانظر التبصرة والتذكرة، ص٧٨٣ ، تحقيق فتحي أحمد مصطفى الفارابي، ديوان الأدب،٩٣/١، تحقيق أحمد مختار عمر، ومراجعة إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٤.

وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف، مثــل يــد ودم، وإنما ذهب الثالث لعله"[١] ويرى صاحب كتاب "التكملة" ومن خلال حديثه في باب "عدَة حروف الأسماء، والأفعال" فهو يجعل الثلاثي أصلاً مثله مثل الرباعي والخماسي؛ سواء فــي الأفعــال والأسماء وأشار إلى ذلك بقوله :"الأسماء تكون على ثلاثة أصناف :ثلاثية ورباعية وخماســية كلها أصول، وأما الأفعال فأبنيتها بغير الزيادة على ضربين ثلاثية ورباعية، وليس في الأفعــال ما يكون على خمسة أحرف أصول وإنما يكون ذلك في الأسماء خاصَة[٢] .

وإلى مثل هذا أشار سيبويه في كتابه ،وبين ذلك بقوله: "وأما ماء جاء على ثلاثة أحــرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال وغيرهما؛ مزيدا فيه، وغير مزيد فيه، وذلك لأنه كأنه هو الأول، فمن ثم تمكَّن في الكلام، ثم ما كان على أربعة أحرف بعــده، ثــم بنــات الخمسة، وهي أقل، ولا تكون في الفعل البتة .. فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف وخمسة أحرف لا زيادة فيها ولا نقصان، والخمسة أقل الثلاثة في الكلام. فعلى هذا عدة حروف الكلــم، فما قصر عن الثلاثة فمحذوف، وما جاوز الخمسة فمزيد فيه"[٣].

ويرى المبرد أن "الأفعال على ضربين: تكون على ثلاثة أحرف، وعلى أربعة أحرف بلا زوائد، ثم تلحقها الزوائد[٤]. يُعَدُّ الثلاثي أكثر الأصول استعمالاَ، وأخف الأبنية وأعدلها وأكثرها دوراناَ، وقد فسر أغلب اللغويين كثرة الثلاثي وقلة الرباعي لسبب خفة الأول وقلة حروفه، وثقل الأخير لكثرة حروفه ولذلك لم يتصرفوا فيه تصرفهم في الأول، وعلل ابن جني كثرة مفــردات

---

(١) انظر، الخليل، العين ٥٠/١.

(٢) انظر، أبا علي بن الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي، التكملة، ص ٥٤٩-٥٥٠، تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٢٢٩/٤-٢٣٠.

(٤) المبرد، المقتضب ٩٤/١ ، تحقيق حسن حمد، ومراجعة الدكتور اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيــروت لبنان.

اللغة العربية ذات الأصول الثلاثية وهو يريد أن يثبت بأن الثلاثي هو الأصل، وذلك بسبب عوامل جعلته يأخذ النصيب الكبير من الصيغ من خلال الاستعمال بين الناس ومن هذه العوامل، الخفة والاعتدال وقلة الحروف، ولكنه لا يجعل هذه الأسباب هي الوحيدة التي أدت إلى تمكن الثلاثي، ولكنه يضيف إلى ذلك سبباً آخر هو حجز الحشو بين الفاء واللام، الذي يؤدي إلى ضرب من التوازن في الصيغة الثلاثية؛ إذ يربط ما بين الحرف الأول المتحرك والحرف الثاني الساكن بحرف يتوسط ما بين الحرفين مخفيا حالة التنافر التي تحدث بين الحرفين المتحرك والساكن.

وقد بين ذلك ابن جني بقوله"وليس اعتدال الثلاثي وتمكنه لقلة حروفه وليس الأمر كذلك؛ إذ لو كان كذلك كان الثنائي أو ما جاء على حرف واحد أكثر منه، لأنه أقل حروفاً، وليس الأمر كذلك، فتمكن الثلاثي إنما هو لقلة حروفه، ولشيء آخر "وهو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه، وذلك لتباينهما ولتعادي حاليهما ألا ترى أن المبتدأ ... لا يكون إلا متحركا وإن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكنا فلما تنافرت حالاهما وسطوا العين حاجزاً بينهما؛ لئلا يفجؤوا الحسّ بضدّ ما كان آخذا فيه ومنصبا إليه[١].

وبذا "إنَّ الأصول ثلاثة" ثلاثي ورباعي وخماسي[٢]. وعلى ذلك فأبنية الاسم الأصول" ثلاثية ورباعية، وخماسية، وأبنية الفعل:ثلاثية ورباعية[٣]. وحكى السيوطي قول بهاء السبكي "أن الثلاثي أحسن من الثنائي والأحادي ومن الرباعي والخماسي، فذكر حازم (القرطاجني) من

(١) الخصائص ٥٦/١، وانظر التفتازاني سعد الدين مسعود، مختصر التصريف ص ٥، مطبعة الشركة الصحافية العمانية، استانبول ١٩٩٢، وانظر أبا عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، ٥٨٢، تحقيق محمد باسل عيون السَود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

(٢) ابن جني، الخصائص، ٥٥/١، وانظر همع الهوامع، ٢٦٠/٣.

(٣) انظر الرضي شرح الشافية، ٧/١ وانظر الزجاجي الجمل في النحو، ص ٣٩٦.

شروط الفصاحة، أن تكون الكلمة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها والمتوسطة ثلاثة أحرف"[١].

إن أقل ما بنيت عليه الأسماء والأفعال ثلاثة أحرف، وكل ما يزيد على ذلك أو ينقص فإنه أحد سببين، فالناقص دخله التضعيف كما في "فرَّ" أما الزائد على ثلاثة أحرف فبدخول حروف الزوائد عليه، وقد أشار إلى ذلك أصحاب معاجم الأفعال؛ ومنهم ابن القوطية وابن القطاع، فيرون أن "أقل ما بنيت عليه الأسماء والأفعال ثلاثة أحرف، فما رأيته ناقصا عنها، فاعلم أن التضعيف دخله، وما زاد على ثلاثة أحرف فبحروف الزوائد الداخلة فيه"[٢] وأقل أصول الأسماء المتمكنة على ثلاثة أحرف، نحو صقر، وحجر، وجذع وهو البناء الأكثر في الكلام[٣]. في حين يرى السرقسطي أن "أقل أصولها ثلاثة أحرف، وما جاء منها على أقل من ثلاثة؛ فلعلَّة دخلت الفعل أوجبت الحذف من الأصل، أو لتضعيف دخله فصار لفظه ثنائياً"[٤].

وأشار أبو زيد الأنصاري إلى أن ما نقص عن ثلاثة فيزاد فيه وما زاد على ثلاثة ردّ إليها، قال أبو بكر: أملى علينا أبو حاتم قال: قال أبو زيد ما بني عليه الكلام ثلاثة أحرف فما زاد ردوه إلى ثلاثة وما نقص رفعوه إلى ثلاثة مثل أب، وأخ، ودم وفم ويد، فإذا ثنوا قالوا أبان وأخان، ودمان وفمان، فإذا رجعوا إلى التمام قالوا: أبوان، وأخوان ودميان، وفميان، وقد قالوا

---

(١) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص ١٥٩/١ تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

(٢) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، الأفعال، ص٨، إشراف وتوجيه السيد علي الراتب، تحقيق علي فوده، ط١، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ١٩٥٢م، وابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، الأفعال ج٢٣/١، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، وانظر أبي محمد عبد الله بن علي الصَيمري، التبصرة والتذكرة، ٧٨٣/٢ /٧٤٣.

(٣) ابن القطاع، أبنية الأسماء والمصادر، ص٩٣.

(٤) السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري، الأفعال ج ٥٥/١، تحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة محمد مهدي، علام الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة.

فموان ودموان وهو أعلى، ويديان فإذا جاء الجمع قالوا آباء وإخوة ودماء وأفمام وأيد – قال أبو بكر: لا أدري ما معنى قوله: "فما زاد ردوه إلى ثلاثة وهكذا أملاه علينا أبو حاتم عن أبي زيد، ولا أغيره[١]. وكأنه يعني بقوله أن ما نقص عن الثلاثي أي (الثنائية) يزاد فيه حرف، ولم يحدد مكان الحرف سواء في الصدر أو الحشو أو الآخر، فبهذه الزيادة يتطور الثنائي إلى الثلاثي، أما ما زاد عن الثلاثي وربما يعني الرباعي والخماسي فهو يرد إلى الثلاثي، هكذا يتضح لنا أن أبا زيد يميل إلى البناء الثلاثي أكثر من جميع الأبنية المتبقية.

وقد أشار كراع النمل إلى أن أكثر الزيادات تقع في الثلاثي لكثرة دورانه في الكلام، وذلك بقوله" أكثر الزيادات تقع في الثلاثي؛ لأنه أكثر الكلام، ثم الرباعي فتزاد على الثلاثة أربعة زوائد حتى يلحق بسبعة، وهو أكثر الكلام عدد حروف، نحو اشهاببت من شهب، وتزاد على الرباعي ثلاثة زوائد حتى يلحق بسبعة أيضا "[٢].

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة /٣/٤٨٤.

(٢) كراع النمل، انظر أبا الحسن المعروف بكراع النمل ،المنتخب من غريب كلام العرب، ج٢/٦٩٩، تحقيق محمد بن أحمد العمري، ط١، ١٩٨٩.

٢. النظرية الثلاثية عند المحدثين :

فسر المحدثون هذه النظرية كل حسب فهمه لها، ففريق نظر إلى الثلاثي على أنه مستقل بذاته، ومنهم من رأى أنه متطور عن ثنائي بزيادة حرف سواء في الصدر، أو العجز، أو الوسط، وفريق آخر يرى أنه نشأ من جمع ثلاثة أحرف، ومنهم من ذهب إلى أبعد من ذلك ورأى بأن الثلاثي منحوت من ثنائيين.

أشار الشدياق إلى الثلاثي في كتابه "سر الليال" وهو يرى أنه مستقل بذاته، وهو ناشئ قبل الرباعي؛ أي أن الرباعي ناشيء عنده من الثلاثي وبين ذلك بقوله "إن الفعل الثلاثي قبل الرباعي فهو أصل له"[١] غير أن العلا يلي يرى "أن كل لغة من لغات العالم القديم، تعاقبت عليها أطوار وأدوار، وأن ظهورها الأول، جعل من كل كلمة من كلماتها (هجاء واحداً فتوضع الكلمة إحداها بعد الأخرى؛ بحسب نظامها النطقي لتأدية المعنى المقصود وهو يعتقد بأن اللغة بدأت أحادية، ثم تطورت إلى الثنائية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية والسداسية[٢]." وهذا يعني أن الجذور اللغوية مؤلفة من أحد حروف الهجاء في أول أمرها ب. ج .د ...إلخ، بمعنى أن الإنسان القديم استعمل هذه الحروف ألفاظاً ذات دلالة، وقد لازم هذا المعنى الحرف، بعد أن أصبحت الكلمات مركبة من عدة حروف.

وقد قام العلايلي بوضع ما سماه الجدول الهجائي بين فيه معاني الحروف الهجائية

فكلمة مثل شجر مكونة من(ش) بمعنى (سن) وهو يرمز إلى مطلق للنبات و(ج) ومعناه (جمل)، وهو يرمز إلى مطلق الارتفاع، و(ر) ومعناه (رأس)، وبذلك يكون المعنى المؤلف من معاني هذه الحروف هو"نبات مرتفع له رأس، وهو تماما معنى الشجر.

---

(١) أحمد الشدياق، سرالليال في القلب والابدال، ص١١، المطبعة السلطانية بالآستانه، ١٢٨٤.

(٢) انظر عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص٥٤-٥٥ و٣٢.

وكلمة (جبل) تحل إلى (ج) ومعناها الارتفاع، و(ب) ومعناه بيت و(ل) ومعناه الملاصقة والمساس وهذا في رأيه يعني جبل.

يتبين مما سبق أن العلايلي يريد أن يثبت البداية الأحادية للحرف الواحد بحيث يؤدي هذا الحرف الغرض المطلوب بصورة منفصلة، ويعطي دلالات واضحة، وكأنه يريد أن هذه الأحرف المفصلة استعملها الإنسان البدائي الذي يعيش في محيط معين دون اختلاط، ومن ثم تطور هذا الحرف الأحادي إلى الثنائي والثلاثي بفضل الاندماج والانفتاح على الطبيعة وتقليد الأصوات التي تدور من حوله؛ يقول عبد الصبور شاهين: وكل مايريده المؤلف "هو أن يدل على البداية الأحادية لاستعمال الإنسان اللغة في صورة أصوات وحروف منفصلة ذات دلالات قديمة ثم تطورت هذه المقاطع الأحادية إلى ثنائية وثلاثية،إذ ربط الشيخ في تصوره للدور الأول بين اللغة والإنسان الفطري "الخام"الذي لايكاد يرتفع عن مستوى النوع،الذي هو فصيلة من فصائله المشاكلة، فبدأ يسعى وراء تحديد أصواته الأولى وصفاتها، وذكر أنها كانت أصواتا غير متشكلة؛ أي: أنها لم تنطبع بطابع خاص يميزها، بل كانت جارية مجرى الأصوات الاضطرارية، وهي الأصوات التي تتولد عن الانفعالات، ولا تتميز فيها المقاطع، كالأنين والعنين، والاحيح، والهمهمة، والزحير والنحيم، ثم تطورت هذه الأصوات حتى أصبحت ذات أغراض ثابتة، ومنها تكون ما عرف فيما بعد بالهجائي ،الذي أخذت كل لغة منها ما يناسبها من أصوات"(١).

ويشير العلايلي إلى أن القدماء لم يَعِدُّ الثنائي مرحلة تاريخية سبقت الثلاثي، وإنه به تعلل نشأة الثلاثي ويقول بعد هذا "وكيفما كان الأمر فحديثنا الآن عن تأكيد أن الثلاثي نشأ عن الثنائي، و"أن كثرة من الثنائيات احتفظت بها بعد تصحيح الصوت حرفا، وهي الثنائيات التي نظنها هي

---

(١) في التطور اللغوي، ص٨٧ و٨٩.

المعلات وهذه المعلات المحفوظة في شتى المعاجم يجب أن نتخذها عدتنا في الدرس لفهم الثلاثي على وجهه، لأنها الأصل الذي انفصل عنه ولم يكن عمل التصحيح إلا ضربا من إقرار اللغة على صورة واحدة من الثلاثية، فالواوي منها ينظر إلى الضمة الممدودة، واليائي إلى الكسرة كذلك، ومن ثم يتأيد ما ذهبنا إليه من أن هذه الحركات تراد لمعان بعينها في العهد الصوتي، ثم تصححت كل حركة بحرف من جنسها بعد أن اتخذت العربية وحدتها في الثلاثي، والثنائي على هذه الصورة التي عليها المعلات نشأ بزيادة حرف من الهجاء في الوسط، ويشير العلايلي إلى هذا بقوله: (لا أنكر أن الأخذ الاحتمالي في أن يكون المزيد على الثنائي الفاء أو العين،أو اللام الذي قرره دارسو اللغة من قبل قد يبدو على بعض الكلمات ضروريا حين لا يظهر تمام الجامع في الحشو، ولكن مع ذلك لا أرى في هذا ما يهدم النظرية كشيء يشمل اللغة في أكبر عدد من المواد المحفوظة، وطريقة تطبيق النظرية أن نتناول المادة بعد تجريد حرف الوسط، ونتناول معها المعلات التي وقع فيها هذان الحرفان على ترتيبهما ومن الأمثلة التي أوردها (عبل) ويبحث عنها في (عبَّ–على). فلا يجمعها مع (عبث وعبد) جامع، فان (عبث) مثلا مأخوذة من (عث) التي منها (عتل وعثل)، ويختم نقاشه هذا بقوله: "وكيفما كان فإنه لا يغنينا في العمل اللغوي أبدا؛ لأن العربية لم تعد على شيء سوى الثلاثي، وإنما هو يَمُتُ إلى التاريخ اللغوي في التأصيل والتفريغ على المواد المحفوظة [١]".

ومما تقدم نرى أن الثلاثي عند العلايلي قد نشأ من ضم المقاطع البسيطة لتأليف الدلالة المركبة لذلك كان يفسر معاني الكلمات اعتمادا على معاني الحروف الأبجدية.

---

(١) انظر العلايلي، ص و٢٠٠–٢٠٣، وانظر أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، ص ١٣٤، دار السؤال للطباعة والنشر، بدمشق.

ويرى عبد الصبور شاهين أن ((**(العلايلي)** أجهد نفسه في تأصيل كثيـر مـن الكلمـات إيمانا منه بسبق اللغة العربية على غيرها من لغات الحضارة، وإبرازا لعطائها الـسخي الـذي بذلته لألسنة الأمم السابقة عبر القرون، ويزيد وجهة نظره هذه تأكيدا بمـا قـدم مـن دراسـة لموضوع أصل الوضع اللغوي؛ عندما تحدث عن بناء الكلمة العربية، فإذا به يـرى أنهـا فـي الأصل ذات هجاء واحد، أي مقطع واحد: "ويسمي الحرفين اللذين نشأ منهما معنى، أو إن شئت فقل ويسمي الهجاء الواحد إذا أفاد معنى (مادة) أو (تركيبا) أو (أصلا) أو (ترجمـة)، وإذا زاد الهجاء حرفا فصار هجاءين، أو ثلاثة أو أربعة سمي ما زاد أوله تصديرا ومثل عليه بـ (ثرم، جرم، حرم، خرم) وهي كلمات متماثلة في الحرفين الأخيرين (رم) مختلفة في الحـرف الأول. وما زاد في قلبه حشوا ومثاله (رتم، رثم، رجم، ردم) كلمات متماثلة في أولها وثالثها ومختلفة في حرفها الثاني، وما زاد في آخره كسعا ومثل عليه بـ (نبأ، نبت، نبث، نبج، نـبخ) كلمـات مختلفة في الحرف الأخير، وهذا هو التذييل"))[١].

وفي بحث قدمه محمد مصطفى رضوان، يرى فيه التزام اللغات السامية الدّقة والاطـراد في الأصول اللغوية الثلاثية سواء في الفعل أم الاسم؛ إذ تحاول اللغة وضع طرق للمحافظة على ثلاثية الأصول ذوات المقطعين، وهذا ما أشار إليه العلامة الألماني جزينس بقوله: "إن ثلاثيـة الأصول اللغوية في الفعل والاسم يلتزم بدقة اطراد في اللغات السامية، لدرجة أن اللغـة فـي بعض الحالات تصطنع طرائق معينة للاحتفاظ بثلاثية الأصول دات المقطعـين، ولـو بـصفة ظاهرة غير أن كثيرا من الأصول الثلاثية يمكن ردها إلى أصول ثنائية، نسميها جذورا، تفرعت عنها جذور ثلاثية وفوق الثلاثية[٢]. ومن بين الأصول الثلاثية أنواع من الأفعال، تعد ثنائية ولا

---

(١) عبد الصبور شاهين، في التطور اللغوي، ص١١٣-١١٤، وانظر الكرملي، نشوء اللغة، ص٣.

(٢) محمد مصطفى رضوان، الثنائية في اللغة، ص ٣٠٨.

تعد ثلاثية، إلا لاعتبارات صرفية، تلك هي الأفعال المضعفة والمعتلة التي لا يكون فيها لتكرار الحرف الثاني، أو لإضافة حرف العلة تأثير يذكر في تغيير المعنى الأساسي الذي يفيده الأصل الثنائي، وهذا هو رأي العلامة الفرنسي رينان[١].

إن تثليث المادة الثنائية كثيرا ما يكون بتكرار الحرف الثاني، أي تضعيفه، أو بإضافة حرف آخر هو حرف علة أو حرف من أحرف الذلاقة، أو أحرف الصفير وقد وصل جزينس إلى أن تنمية المادة الثنائية، وجعلها ثلاثية يتم بخمس طرق[٢]:

الأولى: تضعيف الحرف الثاني والتضعيف الطريق الطبيعي، والوسيلة الأولى وقد شرح ذلك أحمد فارس الشدياق في كتابه "سر الليال في القلب والإبدال" بأسباب ستة[٣]:

١. أن معظم اللغة مأخوذة من حكاية صوت أو صفة وهذه الحكاية تأتي من المضاعف نحو دق، دب، هر وغيرها، وعند حديثه عن الصفة، فهو يقصد أن الحروف التي يتكون منها اللفظ تتجانس بنا تتصف به هذه الحروف من الترخيم والشدة والتفخيم وغيرها من الصفات التي تتصف بها حروف الأبجدية.

٢. أن الفعل في الأصل كالاسم في كونه يوقف عليه بالسكون قبل اتصاله بفاعله ، فإذا اتصل بفاعله فتح، وتقرير ذلك أن الواضع لما وضع (قد، دق، دف) لم يقصد بها في أول الأمر أن تكون فعلاً ولا اسماَ، بل مجرد حكاية لصوت توهمه بقطع النظر عن شيء آخر، فلما وصل (دق) بفاعله قال: دقَّ الرجل، فلما أراد تخصيصه بأن يكون اسماَ، قال: دقُّ الرجل.

---

(١) محمد مصطفى رضوان، الثنائية في اللغة، ص ٣٠٨.

(٢) المرجع السابق، ٣١٤.

(٣) أحمد الشدياق، سر الليال في القلب والابدال، ص ٢٢-٢٧.

٣. إن اللغة كغيرها من الصنائع والموضوعات البشرية لا يحدث منها شيء كامل من أول وهلة ولكن يتم على التدريج فالفعل السالم أتى آخر الأفعال، والأجوف غالباً ما يأتي عقب المضاعف مثل: طبَّ وطاب، درَّ، دار، أما الناقص فإنما هو صدى غيره من الأفعال مثل: همر وهمى، ورجب ورجا .... .

٤. إن حكم ترتيب المزيد على المضاعف لا يكاد يتخلف، فقلما ترى للمضاعف معنى إلا ورأيت في مزيد مثله أو ما يقاربه، والمراد بالمزيد هنا ما يكون الحرف الثالث فيه أو لامه غير عينه، ومنه: صرَّ وصرا، أي صاح، وشمَّ وشمخ.

٥. إن زيادة حرف على المضاعف أليق بحكمة الواضع في التفنن من نقصه، إذ لو جعلت السالم أصلا لزم عن العدول من الكمال إلى النقصان والاختصار في الأفعال ليس من مذهب العرب، كما يدل على ذلك الأفعال المزيدة، وأيضا إشباع الفتحة في آخر الفعل فيتولد منها الألف، كما في دَحَبَ ودَحْبَى، وسَلَقَ وسَلْقَى.

أننا نجد أفعالاً مجهولة الأصل، وأصلها من المضاعف معلوم وذلك نحو امتخر العظم أي استخرج مخه، فهو لابدَّ أن يكون من امتخ، إذ لم يجيء المخر بمعنى المخ، وقس عليه عليه تمخى العظم، بمعنى تمخَّخه وربما تكون من الفعل مخر.

الثانية: إضافة حرف علة إلى أول المادة أو وسطها أو آخرها وهو كثير في العربية ومنه قاص من قصَ، يقال :قاصت السن تقيص قيصاً، أي سقطت من أصلها وانفصلت عنه، وربما يكون قاص من الفعل قيص.

الثالثة: إضافة حرف من أحرف الذلاقة إلى المادة الثنائية وهي ستة أحرف تجتمع في كلمة واحدة هي (مربنفل) فمن الثنائي قص: تثلث بإضافة حرف ذلقي فينتج، قصم، وقصر، وقصب، وقصف، وقصل، ومن قط ينشأ ثلاثي مثل: قَطَم، قَطَر، وقَطَع، قَطَفَ، قَطَبَ.

الرابعة: إضافة أحد أحرف الحلق إلى المادة الثنائية إن كثيرا من المواد الثنائيـــة تثلـــث بإضافة حرف من حروف الحلق مثل وفل: أصل ثنائي يفيد الثلم أو الشق بصورة مـــا، يقـــال: سيف مفلول، أي مثلوم ومنه فَلأَ الشيء: أفسده، وفَلَعَه: شقه، وفَلَـــح الأرض: شـــقها وأعـــدها للزرع، وفَلَع رأسه: شَدَخَه.

الخامسة: إضافة أحد أحرف الصفير إلى المادة الثنائية وهي (السين والزاي والـــصاد) إذ تثلث المادة الثنائية بإضافة حرف من حروف الصفير مثل "فر" أصل ثنائي يدل على الفصل أو التفريق أو النشر بصورة ما ومنه فرس فريسته أي كسر عنقها.

ويرى عبد الصبور شاهين أن "الكلمة قد تكون ثلاثية الأصل ثنائية المنطوق في مثـــل قال يد والأصل يدى ودم والأصل دمو"(١). ولا يقبل التصريف ما كان على أقل من ثلاثة أحرف إلا أن يكون ثلاثيا في الأصل(٢). ويرى النحاس "أن الجانب الأكبر من مفردات اللغة يعتمد على أصول ثلاثية"(٣).

تؤكد الدراسات الحديثة على كثرة الثلاثي وقلة الرباعي في اللهجات، ويرجعون الـــسبب في ذلك إلى أن الثلاثي أخف وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه، وهذا ما ذكره صـــاحب كتـــاب لهجة شمال المغرب بقوله" وإذا كان أغلب أفعال لهجة شمال المغرب، ثلاثية فذلك يرجع إلى أن الثلاثي أخف وأمكن من الثنائي على قلة حروفه، وأخف وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه"(٤).

---

(١) عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٥٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠، بيروت، لبنان.

(٢) مصطفى الغلاليني، جامع الدروس العربية، ص ١٦٣، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥.

(٣) مصطفى النحاس، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغويـــة المعاصـــرة، ص٤٢، مكتبة الفلاح، وانظر عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف، ص ١١، دار النهـــضة العربيـــة بيروت.

(٤) عبد المنعم عبدالعال، لهجة شمال المغرب وتطوان وما حولها، ص ١٢٥، دار التـــأليف العربـــي للطباعـــة والنشر، ١٩٦٨.

وكان للنحت دورٌ في نشأة الثلاثي من خلال نحت أصلين ثنائيين شأنه شــأن الربــاعي، وهذا ما نراه عند جرجي زيدان إذ يرى أن الثلاثي ينشأ من ضم أصلين ثنائيين وأشار إلى ذلك بقوله: "وهذا رأي بعض اللغويين في الرباعي ولا نرى مانعا من اطلاقة على الثلاثي أيضا، لأن بعض الأفعال الثلاثية تقبل الحل إلى أصلين لكل منهما معنىً في نفسه، نحو (قطف) ويفيد القطع والجمع ، والأصل فيه – على ما أرى (قط)+(لف)، الأولى قطع والثانية جمــع، وبالاســتعمال أهملت ونقلت حركتها إلى ما قبلها وهكذا في (بعج) فإنها ترد إلى (بع)+(بج) ومثل ذلك كثير في الألفاظ الثلاثية، وإن استبعد بعضهم هذا التعليل فهو غير مستبعد عند من له شيء من الاطــلاع على خصائص الألفاظ وقبليتها للإبدال والنحت"(١). غير أني لم أجد رابطاً دلالياً يربط ما بــين الثنائيين بحيث بعد المعنيين لا يوحي باشتقاق فعل ثلاثي منهما، إضافة إلى إهمال اللام في لف لم يقم بتفسيره.

لكن هذا المذهب الذي اتبعه زيدان لاقى انتقادات كثيرة، حتى نعت بأنه أقرب إلى الفكاهة منه إلى الحقيقة وهذا ما بيَّنه العلايلي بقوله: "ولا تركن إلى شيء مما يخيلون به أصله لأنّ مبناه على الخاطر المرسل في غير توازن ولعل مذهبهم، في التركيب والاختزال لتحــصل الثلاثــي، أقرب إلى الفكاهة منه إلى التحقيق، ولنضرب أمثلة منه لنرى مقدار ما فيه من اعتمــاد علــى التخيل المحض، والتقدير الواهم قالوا في قطف إنه من قط+لف وفي بعج أنه من بعّ و بجّ وهذا مما لا يحتاج إلى تعليق، ولكن ضرورة التنبيه دعتني إلى الاستطراد به في بحث كيــف نــشأ الثلاثي وكثر"(٢).

---

(١) جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية ١٠٥،١٠٢.

(٢) العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص ١٥١.

ومع ذلك فقد وقع الثنائيون في مأزق حرج حتى أن بعضهم طالب بإغلاق بـــاب البحـــث واستسلم للواقع، وهذا ما وضحه هنري فليش بقوله: "إن التحليل للكلمة العربية أو السامية لتمييز الأصول الثنائية وطرق تثليثها لما ينته إلى نتيجة مرضية، ولعله من المحال، أن يحـــدث هـــذا، وخلاصة القول إن مشكلة الثنائية لما تلق حلاً"[١].

(١) هنري فليش، العربية الفصحى، ٢٠٢.

أصل الفعل الرباعي

١. رأي القدماء في الفعل الرباعي

٢. رأي ابن فارس في ما زاد عن الثلاثي

٣. رأي المحدثين في الفعل الرباعي

١. أصل الفعل الرباعي عند القدماء :

إن الاختلاف حول أصل الجذور العربية لم يقف عند أصل الثنائي والثلاثي، بل تعداه إلى ما فوق الثلاثي، وإن لم يقل أحد بأن الثلاثي من الرباعي إلا في العصر الحديث.

ظهر اختلاف علماء العربية في أصل الفعل الرباعي في أثناء حديثهم عن قضية الاشتقاق وأصل الكلمة العربية، فذهب البصريون إلى أن بنات الأربعة والخمسة ضـــربان غيـــر بنـــات الثلاثة، وأنهما من نحو جعفر وسفرجل لا زائد فيهما البتة(١). ويرى سيبويه أن الرباعي أصلي ومستقل عن الثلاثي، ولا يوجد به زيادة؛ إذ فتح باباً له بعنوان "هذا تميز فيه بنـــات الأربعـــة والخمسة من الثلاثة. فأما جعفر فمن بنات الأربعة لا زيادة فيه، لأنه ليس شـــيء مـــن أمهـــات الزوائد فيه، ولا حروف الزوائد التي تجعلها زوائد بثبت، وإنما بنات الأربعة صنف لا زيـــادة فيه، كما أن بنات الثلاثة صنف لا زيادة فيه، وأما سفرجل فمن بنات الخمسة، وهو صنف مـــن الكلام وهو الثالث، وقصته كقصة جعفر.

فالكلام لا زيادة فيه ولا حذف على هذه الأصناف الثلاثة، فمن زعم أن الراء في جعفـــر زائدة أو الفاء، فهو ينبغي له أن يقول: إنه فَعْلَر وفَعْفَل، وينبغي له إن جعل الأولـــى زائـــدة أن يقول جفعل، أن جعل الثاني أو الثالث أن يقول فععَل وفعفَل، فإذا قال هذا النحو جعل الحـــروف غير الزوائد زوائد، وقال ما لا يقوله أحد(٢).

وكانت حجة البصريين أنه "لا يخلو الزائد في جعفر من أن يكون الراء أو الفاء أو العين أو الجيم، فإذا كان الزائد هو الراء فيجب أن يكون وزنه فعلر؛ لأن الزائد يوزن بلفظه، وإن كان

---

(١) ابو البركات الانباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكـــوفيين، ٧٩٣/٢، تحقيـــق محمد محي الدين عبدالحميد، وانظر المساعد ٣٠/٤.

(٢) أبو بشر عثمان الملقب بسيبويه، الكتاب ٣٢٨/٤، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعـــة الخـــانجي، بيـــروت، ١٩٨٨.

الزائد الفاء فوجب أن يكون فعفل، وإن كان الزائد العين فوجب أن يكون وزنه فعَّل، وإن كان الزائد الجيم فوجب أن يكون وزنه جعفل، وكذلك يلتزمون في وزن سفرجل، وإذا كان هذا لا يقول به أحد دلَّ على أن حروفه كلها أصول(١).

وذهب ابن جني إلى أن الرباعي أصلي بجميع حروفه ولم تطرأ عليه زيادة ، وأشار إلى ذلك بقوله "الأفعال التي لا زيادة فيها تكون على أصلين :أصل ثلاثي وأصل رباعي ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه(٢). وبهذا نرى أن سيبويه وابن جني يجعلان الرباعي ذا خصوصية ولا علاقة له بالثلاثي.

وذهب الكوفيون إلى أن الثلاثي هو الأصل في الاشتقاق "فكل اسم زادت حروفه على ثلاثة أحرف ففيه زيادة، فإن كان على أربعة أحرف نحو جعفر ففيه زيادة حرف واحد(٣).

واحتج الكوفيون بأن قالوا: "إنما قلنا ذلك لأنا أجمعنا على أن وزن جعفر فعلَل، ووزن سفرجل فَعَلَّل، وقد علمنا أن أصل فَعلَل وَفعَلَّل فاء وعين ولام واحدة؛ فقد علمنا أن إحدى اللامين في وزن جعفر زائدة، واللامان في وزن سفرجل زائدتان، فدلَّ على أن في جعفر حرفاً زائداً من حرفيه الأخيرين، وأن في سفرجل حرفين زائدين "(٤). ويرى الكسائي والفراء أن الرباعي ثلاثي بزيادة حرف، ولكنهم اختلفوا في هذه الزيادة، فالزيادة على الرباعي عند الكسائي تكون في الحرف قبل الأخير أم الفراء فالزائد عنده في الرباعي حرفه الأخير، ففي"بعثر" يكون وزنه على

---

(١) ابو البركات الانباري، الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ٧٩٣/٢-٧٩٤.

(٢) ابن جني المنصف، ص ٤٥، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر وأحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٩٩٩، وانظر فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص ٤٨، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٦.

(٣) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ٧٩٣/٢ ،وانظر ابن دريد جمهرة اللغة ٤٨٤/٣، مطبعة مجلس دار المعارف البريطانية والاستراباذي، شرح الشافية ٤٧/١، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيد الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢، وانظر المساعد ٣٠/٤.

(٤) الإنصاف في مسائل الحلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ٧٩٣/٢-٧٩٤.

مذهب الكسائي تكون الثاء زائدة، فعند وزنها تصبح (فعثل)، أما وزنها على مذهب الفراء فتكون الراء هي الزائدة وتصبح على وزن (فَعْلر)، وهو مستقل عن الثلاثي لكن المبرد والكسائي يريان غير ذلك، وهو أن الرباعي زائد بأ حد أحرف الزيادة، مع أنهم اختلفوا في موقع الزيادة، ولم يبينوا لنا الطريقة التي اتبعوها لتقدير أن الزائد هو الحرف الأخير أم الحرف قبل الأخير.

وقد علق السيوطي على الكوفيين في كتابه همع الهوامع فقد نادوا بالزيادة ولكنهم اختلفوا في موقعها، وذلك بقوله: "حكم الكوفية بزيادة غير الثلاثة، ثم اختلفوا في الوزن وصيغته والزائد بلفظه، إلا ما تقدمه، وذهبوا إلى أن نهاية أصول الكلمة ثلاثة، وما زاد على الثلاثة حكموا بزيادته، فيزنون ما كان ثلاثيا بلفظ الفعل، وأما ما زاد نحو جعفر وسفرجل، فاختلفوا فيه فمنهم من قال لا تزن شيئا من ذلك، وإذا سئل عن وزنه قال لا أدري ومنهم من يزن، واختلف هؤلاء؛ فمنهم من ينطق بلفظ ما زاد عن الثالث، فيقول وزن جعفر فعلر، ووزن سفرجل فعلجل، ومنهم من يزن ذلك كوزننا فيقول فعلل وفعلَّل مع اعتقاد زيادة ما زاد عن الثلاثة"[١].

واحتج كل من الفريقين بالميزان الصرفي، ولم يذكروه ولكن وضع الكلمات على أوزانها تشير إلى أنهم يحتجون به، وهو وسيلة لمعرفة بنية الكلمة وعدد حروفها، من حيث الزيادة والتجريد[٢]. ولكن لا يمكن جعله دليلا لبيان الحرف الأصلي من الزوائد، فالكلمات وجدت أولا، ثم وضع الميزان الصرفي وفقا لملاحظتهم في أن أكثر الألفاظ من أصل ثلاثي[٣].

لقد وضعت كل من المدرستين حجتهما بناءً على فكرة الميزان الصرفي مع أن الكلمات نشأت وتكونت قبل الميزان ولكن كثرة الألفاظ الثلاثية هي التي جعلتهم يضعون الميزان على ثلاثة أحرف، وأرى أن البصريين أقرب إلى هذه الفكرة من الكوفيين؛ لأنهم نادوا بزيادة ولم

(١) السيوطي، همع الهوامع، ٤١٠/١، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ٧٩٣/٢-٧٩٤.

(٣) مزيد اسماعيل نعيم، الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقا ودلالة ، ص ١٤٢-١٤٣، مطبعة الحجاز، دمشق.

يقتصروها على حرف من الأحرف فجميع أحرف الأبجدية من الممكن أن تكون زائـــدة ، أمـــا الكوفيون فقد نادوا بالزيادة أيضا ولكن اقتصروها على حرفين وهما الحـــرف الأخيـــر وقبـــل الأخير ولم يخرجوا عن وزن واحد ، وهو "فعلَل" مع أن الزائد إذا لم يكن تكريراً يوزن بلفظه.

ويرى ابن القوطية أن "ما زاد على ثلاثة أحرف فبحروف الزوائد الداخلة فيه، ويؤيده في ذلك ابن القطاع[(١)] فالفعل الرباعي عندهما ناشئ من الفعل الثلاثي، في حين يرى السر قـــسطي غير ذلك "فأقصى ما ينتهي إليه الفعل أصلياً أربعة أحرف نحو:دحرج وسلهب"[(٢)] وألاحظ بـــأن الفعل الرباعي عند ابن القوطية ، وابن القطاع ثلاثي مزيد، أما السرقسطي فيرى أن الربـــاعي أصلي الحروف، ولا يوجد فيه زيادة مثل دحرج وغيرها، والرباعي ما كان على أربعة أحرف كلها أصول لا زيادة فيها نحو سرهفته سرهفة"[(٣)].

وإن لابن فارس رأيا مستقلاً في بناء الرباعي والخماسي (أو في ما زاد عن الثلاثي) سيتم ذكره لاحقا، في مبحث خاص به.

---

(١) ابن القوطية الأفعال، ص٨، وانظر ابن القطاع ،الأفعال، ج ٢٣/١.

(٢) السرقسطي، الأفعال، ج ٥٥/١.

(٣) انظر أبا علي بن الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، التكملة، ص ١٠٥.

٢. رأي ابن فارس فيما زاد عن الثلاثي :

أكد ابن فارس في مقاييس اللغة أن معظم الرباعي والخماسي منحوت من كلمات ثلاثية، يقول: "اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق وذلك أكثر ماتراه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما بحظ"(١) فمقياس الرباعي عنده على ضربين أحدهما:"المنحوت ،والآخر الموضوع وضعا لا مجال له في طرق القياس "(٢) ثم يقول: "باب من الرباعي آخر،ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه، لكنهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يريدونه من مبالغة .... لكن هذه الزيادة تقع أولا، وغير أول"(٣).

ويرى القدماء أن النحت سماعي فيوقف عند ما سمع، وليس لنا أنَّ ننحت، ولم ينقل عنهم ما يبيح قياسيته، إلا شيئا يسيراً ورد عن نحاة متأخرين، وقد رأى ابن مالك أنه قياسي على ما أورده السيوطي؛ يقول ابن مالك في التسهيل: "قد يُبنى من جُزأي المركب فعلل بفاء كل منهما وعينه، فإن اعتلت عين الثاني كمل البناء بلامه أو بلام الأول ونسب إليه وقال أبو حيان في شرحه: "وهذا الحكم لايطَّرد؛ وإنما يقال منه ما قالت العرب والمحفوظ عبشميّ في عبد شمس، وعبدريّ في عبد الدار ،ومرقسي في امريء القيس وعبقسي في عيد القيس، وتيملي في تيم الله (٤).

---

(١) أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، ج١/٣٢٨-٣٢٩، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٩، مقاييس اللغة.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٩/١.

(٣) المرجع السابق، ٣٣٢/١.

(٤) انظر فارس فندي، البطاينه النحت بين مؤيديه ومعارضيه، ص١٢٣، مجلة اللسان العربي، العدد (٣٤).

وقد علقت لجنة النحت بمجمع اللغة العربية في القاهرة على هذا الاختلاف بالقول: "وقــد نقلنا في ما تقدّم عبارة ابن فارس في فقه اللغة، وهي لا تفيد القياسية إلا إذا نظر إلـــى أنّ ابـــن فارس ادعى أكثرية النحت فيما زاد على ثلاثة، ومع الكثرة تصحّ القياسية والاتساع"[١].

ويرى مجمع اللغة أن ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل ما زاد عن ثلاثة مـــن النحت وذلك وألحق بالقول: "ولا يخفى أن ابن فارس ركب التعسف والشطط في حمل مـــا زاد على ثلاثة على النحت، فقد ذكر أن كلمة صهصلق منحوتة من صهل وصلق والصهل والصلق بمعنى واحد ..."[٢].

غير أن بعض الباحثين المتأخرين فهموا نص ابن فارس "وهذا مذهبنا فـــي أن الأشـــياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت "وفهموه فهما مختلفاً، فقد استنتج بعضهم مـــن هـــذا النص أن ابن فارس يرى أن النحت قياسي.

يقول إبراهيم أنيس: "ومع وفرة ما روي من أمثلة النحت تحرج معظم اللغويين في شـــأنه واعتبروه من السَّماع، فلم يبيحوا لنا نحن المولدين أن ننهج نهجه، أو ننسخ على منوالـــه ومـــع هذا، فقد اعتبره ابن فارس قياسيا، وعده ابن مالك في كتابه التسهيل قياسيا كذلك "[٣].

وعدم القياس يعود إلى أمرين الاول قلة المنحوتات في عصر من يعتـــد بكلامهـــم مـــن الفصحاء أصبحت المنحوتات الأولى القليلة، أمثلة قليلة لا يقاس عليها في راي النحاة لان القليل

---

(١) نهاد الموسى، النحت في العربية، دار العلوم، الرياض ١٩٨٤، ص ٢٨٦.

(٢) المرجع السابق، ٢٨٦.

(٣) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٧٢.

لا يقاس عليه، ولأن ذلك ليس بقياس، وإنما يسمع ما قالوه ولا يقاس عليـــه لقلتـــه"[(١)] والثـــاني غموض المعنى وأنه لايدرك إلاعند طائفة قليلة، وأنه يزيد غموضاً بزوال افرادها[(٢)].

وقد اخذ بعض المحدثين على ابن فارس، مبالغته في مذهب النحت هذا، ومنهم إبـــراهيم السامرائي الذي قال: "التوصل بلطف ودقة إلى الأصلين اللذين جاء منهما المنحوت لا يخلو من افتيات واصطناع، وذلك أننا لا نلمح المعنى لكل من الثلاثيين بيسر ووضوح، ولا بدًّ من التعليل والتأويل حتى يتم وينسجم لنا المعنى المتحصل الذي تحمله المادة الرباعية المنحوتة"[(٣)].

ويقول صبحي الصالح أيضا: "ولسنا، نبرئ ابن فارس من التكلف في بعض ما ادَّعى فيه النحت .... ولكن تكلفه في بعض أمثلة النحت لا يعني فساد مذهبه فيما جاء من كـــلام العـــرب على أكثر من ثلاثة أحرف" [(٤)]. وما صنعه في معجمه لا يخلو من التكلف والتعسف [(٥)].

وقد سبق الخليلُ ابن فارس عندما تحدث عن النحت، وعن المواضع التي لاتأتلف فيهـــا الحروف الحلقية في المضاعف مبيَّنا تعريف النحت، والطريقة التي أتبعها العـــرب فـــي ذلـــك، وقال: إن العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقرب مخرجها إلا أن يشتق منهما فعل مـــن جمع بين كلمتين كقول "حي على".

لقول الشاعر :

ألارُبَّ طَيف بَاتَ مِنْـــك مُعَـــانِقِي   إلى أن دَعَا داعي الفَلاحِ فَحَيْعَلَا

يريد حي على الفلاح :

---

(١) انظر وجيه السمان، النحت، ص ٩٥، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، المجلد (٥٧)، ١٩٨٢.
(٢) عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث ص ٢٤٩، دار المعارف بمصر ١٩٦٦.
(٣) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته ص١٣٥.
(٤) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة ص٣٠٩، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٣.
(٥) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ٦٧، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٤، ١٩٩٣.

وقول الشاعر:

وتَضْحَكُ مِنِّــي شَــيْخَةٌ عَبْــشَمِيَّةٌ كأَنْ لم تَرَ قبلي أســيراً يمانيــا

نسبها إلى عبد شمس ، فأخذ العين والباء من(عبد) وأخذ الشين والميم من (شمس) وأسقط الدال والسين فبنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النحت، وهو من الحجة في قولهم: حيعل حعيلــة فأنها مأخوذة من كلمتين (حي على) وما وجد من ذلك فهذا بابه[١].

وأورد ابن السكيت كلمات منحوتة مبينا أصلها وسبب نحتها، وإن لم يذكر اسم النحــت إذ يقول: يقال قد أكثرت من البسملة، إذا أكثر من قوله: بسم الله الرحمن الرحيم، وقد أكثرت مــن الهيللة إذا أكثر من قول: لا اله إلا الله، وقد أكثرت من الحولقة إذا أكثرت من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله [٢].

ويقول ابن دريد "ربما اشتقوا من الاسمين اسما، فقالوا في عبد قيس عبقسي وفــي عبــد شمس عبشمي وعبد الدار عبد ري[٣].

لان النحت في العربية تكون من جملة يتحدث بها، نحو: بسمل وحيعل، أو مــن مركــب إضافي نحو: عبشمي وعبقسي".

أما النحت من أصلين مستقلين أو أصول مستقلة للدلالة على معنى مركب في صورة مــا من معاني هذين الأصلين أو هذه الأصول فهو شائع في اللغات الهندية والأوروبية نادر جدا في فصيلة اللغات السامية، ومنها العربية فالمفردات العربية المنتزعة من أصلين مــستقلين أو مــن

---

(١) الخليل ابن أحمد، العين، ج١/٦٠-٦١.

(٢) ابن السكيت، إصلاح المنطق، ٣٣٥ ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، نشر دار المعارف.

(٣) ابن دريد، الإشتقاق، ص١٧، تحقيق عبد السلام هارون، نشر مكتبة المثنى بغداد، العراق، وانظــر المبــرد المقتضب، ٣|١٤٢، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، نشر عالم الكتب، بيروت.

أصول مستقلة لا تتجاوز بضعة عشرات[١] . ومعظم الكلمات المنحوتة في العربية مستحدثة بعدالإسلام . لأن القاعدة الأساسية في توليد الألفاظ في اللغة العربية تقوم على الاشتقاق[٢] .

وبهذا فإن كل ما زاد عن ثلاثة أحرف عند ابن فارس ينقسم إلى أقسام ثلاثة:

أ- المنحوت

ب- الزيادة

ج- الموضوع وضعا

وسأقوم بعرض كل قسم على حدة مع بعض الأمثلة عند ابن فارس في مقاييسه.

أ. المنحوت :

وضح ابن فارس النحت بقوله: ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت لهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم حيعل الرجل إذ قال حي على الفلاح [٣]، ومن ثم بين أنه جنس من الاختصار[٤] .

ويقوم ابن فارس بتقسيم الرباعي إلى ثلاثيين، بحيث يبدأ أحدهما بالحرف الأول من الرباعي، وينتهي الأخر بالحرف الرابع من الرباعي.

---

(١) علي عبد الواحد، فقه اللغة، ص ١٥٠، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٤.

(٢) انظر محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص ١٤٩ ، ١٨٧.

(٣) أحمد بن فارس، المقاييس ٣٢٩/١.

(٤) أحمد بن فارس |الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص٢١١، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف بيروت، وانظر الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص٤٢٢، تحقيق حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤، وانظر ابراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص ٧١، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٦٦، وانظر تطور البنية في العربية، ص ١٧٠، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة، الجزء الحادي عشر ١٩٩٥م.

والمنحوت عند ابن فارس يكون من كلمتين أو من ثلاث كلمات:

١- **المنحوت من كلمتين:** ما جاء في أوله باء ومثاله:

- بُحْتُر: وهو القصير المجتمع الخلق، فهذا منحوت من كلمتين من بتر وحتر[١].
- البُرْجُد: وهو كساء مخطط ، وقد نحت من كلمتين من البجاد وهو كساء، ومن البرد [٢].
- بَلْطَح: إذا ضرب نفسه بالأرض، فهي منحوتة من بطــح وأبلــط، إذا ألــصق بــبلاط الأرض [٣].

ما جاء أوله جيم*جَرْدَب وهي من كلمتين من جدب لأنه يمنع طعامه، ومن جرب كأنه جعل يديه جرابا يعطي الشيء ويحويه[٤].

- جَلْمَدُ: وهو منحوت من كلمتين من الجلد وهي الأرض الصلبة، ومــن الجمــد وهــي الأرض اليابسة.
- جَسْرَب فهذا منحوت من الجسر ومن سرب إذا امتد [٥].

ما أوله حاء :

- الحَلْبَس: وهو الشجاع وهذا منحوت من حلس وحبس فالحلس :اللازم للشيء لا يفارقه، والحبس معروف[٦].

---

(١) أحمد بن فارس، المقاييس ١/ ٣٢٩.
(٢) المرجع السابق، ٣٣٠/١.
(٣) المرجع السابق، ٣٣١/١
(٤) أحمد بن فارس، المقاييس ٥/١
(٥) المرجع السابق، ٥٠٧/١.
(٦) المرجع السابق، ١٤٥/٢.

ما جاء أوله خاء :

- الخَنْثَر؛ الشيء الخسيس يبقى من متاع القوم في الدار إذا تحملوا، وهذا منحـــوت مـــن خنث وخثر[(١)].

ما جاء أوله دالا :

- الدِّعْبِل: وهو الحمل العظيم، وهو منحوت من كلمتين؛ من دبلت الشيء إذا جمعتـــه، وهذا شيء عبل [(٢)].

ما جاء أوله ضادا :

- الضِّبْطر وهو الشديد، وهي منحوته من كلمتين من ضبط وبطر [(٣)].

ما جاء أوله عينا :

- عَكْمَس الليل إذا أظلم ، وهذا من عكس وعمس [(٤)].
- العَنْسَل: الناقة السريعة الوثيقة الخلق، وهذا من كلمتين من عنسى ونسل فعنسى من قوة خلقها، سميت بالعنسى وهي الصخرة، ونسل في السرعة والذهاب[(٥)].

ما جاء أوله قافا :

- القَلْقَم الواسع ، وهذا من كلمتين من فلق، ولقم كأنه من ســـعته يلقـــم الأشـــياء، الفلـــق الفتح [(٦)].

---

(١)أحمد بن فارس، المقاييس ٢٤٩/٢.
(٢) المرجع السابق، ٣٣٩/٢.
(٣) المرجع السابق، ٤٠١/٣.
(٤) المرجع السابق، ٣٦١/٤.
(٥) المرجع السابق، ٣٦٧/٤.
(٦) المرجع السابق، ٥٣١/٤.

ما جاء أوله هاء

- الهَبْلع الأكول: وهذه منحوتة من كلمتين هلع، وبلع فـالهلع الحـرص، والبلـع بلـع المأكول[١].

٢- المنحوت من ثلاث كلمات :

السَّحْبَل: الوادي الواسع ،وكذلك القربة الواسعة سحبلة، فهذا منحوت من سحل إذا صب، ومـن سبل، ومن سحب إذا جرى وامتد، وهي منحوتة من ثلاث كلمات تكون الحاء زائدة مرة، والباء زائدة مرة ،وتكون اللام زائدة مرة[٢].

العَسْلَق: كل سبع جرؤ على الصيد والجمع عسالق ،وهذه من ثلاث كلمات من عـسق بـه إذا لازمه ومن علق ومن سلق[٣].

القَلْفَع: وهو ما يبس من الطين على الأرض فيتقلف، وهي منحوته من ثلاث كلمات؛ من قفـع وقلع وقلف[٤].

النَّقْرشة: وهي الحس الخفي كحس الفأر واليربوع ، وهي منحوتة من نقر وقرش ونقش ، لأنه كان ينقر شيئا ويقرشه ويجمعه ،وينقشه كما ينقش الشيء بالمنقاش[٥].

الهَمْرَجة: الاختلاط، وهو من ثلاث كلمات همج وهرج وحرج، وهمرجت عليه الخبر همرجـة مثل خلطته[٦].

---

(١) أحمد بن فارس، المقاييس ٧١/٦.
(٢) أحمد بن فارس، المقاييس ١٥٨/٣
(٣) المرجع السابق، ٣٥٩/٤
(٤) المرجع السابق، ١١٧/٥.
(٥) المرجع السابق، ٤٨٣/٥.
(٦) المرجع السابق، ٧١/٦.

العلْكَدَ: الشديد وهذا من عكد ، ومن العلود وهو الشديد ، ومن الكلد، وهو تداخل الشيء بعضه في بعض [١].

وبعد رصد هذه الكلمات المنحوته عند ابن فارس، أرى أن هذه الكلمات تخرج لمعان عدة مثل" المبالغة، والتشنيع، والتقبيح، والتعظيم"؛ حيث ذكر المبالغة في "الهبلع"، وهو كثير الأكل، وما ذكره للتشنيع والتقبيح "البحتر"، وهو قصير القامة، أما التعظيم فمثاله"الحلبس" وهو دليل على الشجاعة والقوة.

كان ابن فارس شديد الحماسة، لتطبيق ظاهرة النحت، ويريد أن يثبت كثرة الكلمات المنحوتة بشتى الطرق. ولذلك وقع في كثير من الاضطراب والخلط، وقد تتبع مزيد إسماعيل هذه الظاهرة عند ابن فارس، وتوصل إلى عدم التسليم بمذهبه على الصورة التي يتصورها في المنحوت للأسباب الآتية[٢]:

أولا: من الواضح أنه يجعل النحت وسيلة لتفسير ما زاد على ثلاثة أحرف، وكأنه يفرض الحكم أولا، ثم يؤكده ويظهر هذا في قول (هذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت). وكان عليه أن يتحقق من هذه الكثرة، ثم يقول ما قاله لأني عندما أحصيت الكلمات التي جاءت منحوته في (المقاييس) وجدتها تقرب من مائة واثنتين وثلاثين كلمة، والمزيدة تقرب من ثلاثمائة كلمة.وهذه الكلمات المنحوتة القليلة العدد لا تسوغ له القول بأكثرية النحت في الكلمات الرباعية والخماسية.

---

(١) أحمد بن فارس، المقاييس ٣٥٩/٤.

(٢) مزيد إسماعيل نعيم، الصيغ الرباعيه والخماسية، ص ١٤٦ -١٥٠، وما بعده.

ثانيا: ذكر بعض الكلمات التي كان مُتحيِّرًا فيها بين النحت والزيادة مثل: العشنق: الطويل الجسم، وهذا مما زيدت فيه الشين، وإنما هو من العنق، وليس ببعيد أن تكون العين زائدة أيضا، فإن كان كذا فالكلمة منحوتة من كلمتين، من العنق، والشنق.

ثالثا: حاول إخضاع بعض الكلمات المعربة لمذهبه في النحت: جردب فهي منحوته من جدب لأنه يمنع طعامه فهو كالجرب من (الجيم والراء والباء)، كأنه جعل يديه جرابا يعي الشيء ويحويه.

وقال أيضا في الفرزدقه: القطعة من العجين، وهذه منحوته من كلمتين من فرز، ومن دق، لأنه دقيق العجين ،ثم أفرزت منه قطعة، ورأى محقق المقاييس أن الكلمة فارسية وأصلها (يرازده).

وإن صح أن مثل هذه الكلمات معربة وليست بعربية أصلا، فإن هذا يدل على تكلفه، وعلى محاولته تفسير الكلمات وإخضاعها للقاعدة التي يراها في الرباعي والخماسي.

رابعا: لم تحظ بعض الكلمات المنحوتة بالرضا والقبول التام لدى الباحثين المعاصرين فهذا الأستاذ عبد الله أمين – وهو من المتحمسين للنحت – يأخذ على ابن فارس قوله بنحت الكلمات المتحدة الأصول في المعنى، لأن من شروط النحت عنده أن يكون في لفظين معنيان مختلفان، يراد جمعها في لفظ واحد ،فينحت منهما لفظ يجمع المعنيين. أما أن تكون الألفاظ الثلاثة المنحوتة والمنحوت منها بمعنى واحد ،فليس هذا بنحت) (١).

كما نجد أن بعض اللغويين المحدثين قد رموا ابن فارس بالشطط والتزيد، فيقول أحدهم في كلمة بحثرت مثلا (ربما صعب على الباحث أن يَرُد هذا الفعل الرباعي إلى أصلين ثلاثيين

---

(١) عبد الله أمين، الاشتقاق، ص ٤٠٤، مطبعة لجنة التأليف والترميم للنشر، القاهرة، ١٩٥٦.

للعلاقة الضعيفة بين المعنى المتحصل في الرباعي بحثر ،وبين المعنى المتحصل في كل من الثلاثيين. وستجد أن سلوك هذا السبيل في أغلب المواد التي ذكرها لم يسلم من الشطط والتزيد.

وبعد النظر في طريقة ابن فارس في تفسير النحت نرى أن القدماء اختلفوا في قياسيته وسماعيته، أما المحدثون فكان لهم رأي آخر، وهو قبول النحت أو رفضه؛ حيث كان للنحت أنصار ومعارضون، وقد بين هذا صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة يقول: "ولقد كان للنحت أنصار من أئمة اللغة في جميع العصور، وكلّما امتدّ الزمان بالناس ازداد شعورهم بالحاجة إلى التوسّع في اللغة عن طريق هذا الاشتقاق الكبّار، وانطلقوا يؤيدون شرعية ذلك التوسع اللغوي بما يحفظونه من الكلمات الفصيحات المنحوتات. ولكن النحت ظلّ -مع ذلك- قصّة محكيّة، أو رواية مأثورة تتناقلها كتب اللغة بأمثلتها الشائعة المحدودة، ولا يفكر العلماء تفكيراً جدياً في تجديد أصولها وضبط قواعدها، حتى كانت النهضة الأدبية واللغوية في عصرنا الحاضر؛ وانقسم العلماء في النحت إلى طائفتين:

١. طائفة تميل إلى جواز النحت والنقل اللّفظي الكامل للمصطلحات.

٢. طائفة يمثّلها الكرملي حيث يرى: "أن لغتنا ليست من اللّغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب كما هو مدوّن في مصنفاتها. والمنحوتات عندنا عشرات، أمّا عندهم فمئات، بل ألوف؛ لأنّ تقديم المضاف إليه على المضاف معروفة عندهم، فساغ لهم النحت. أما عندنا فاللغة تأباه وتتبرأ منه"(١). وقال في اعتراضه على خُطة المجمع بعد أن ذهب معظمُ أعضائه إلى قبول النحت في هذا العصر: "لا أرى حاجة إلى النحت؛ لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجاتهم إلى ألفاظ جديدة لم ينحتوا كلمةً واحدةً علمية، هذا فضلاً عن أن العرب لم تنحت إلا الألفاظ التي يكثرُ تردُّدها على ألسنتهم،

---

(١) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص ٢٦٤-٢٦٦.

فكان ذلك سبباً للنحت، وأما التي لا يكثر ترددها على ألسنتهم، فكان ذلك سبباً للنحت، وأما التي لا يكثر ترددها على ألسنتهم فلم يحكموا بنحتها"[١]. وتابعه على هذا الدكتور مصطفى جواد متعللاً مُعْتلاً بأنه "لا يصح التفريطُ في الاسم بإضاعة شيء من أحرفه، كأن يقال: (النَّفْسَجي) في النفسي الجسمي، أو (النَّفْسَجِسْمي) ممَّا يُبْعد الاسم عن أصله"[٢]. ولأن النّحت –عندهم– يشوّه كلم العربية[٣].

وقد وقف الدكتور صبحي الصالح من الطائفتين موقفاً وسطاً حيث يقول: "وكلتا الطائفتين مغالية في ما ذهبت إليه؛ فإن لكلّ لغة طبيعتها وأساليبها في الاشتقاق والتوسّع في التعبير. وما من ريب في أنّ القول بالنحت إطلاقا يفسد أمر هذه اللغة، ولا ينسجم مع النسيج العربي للمفردات والتركيبات، وربّما أبعد الكلمة المنحوتة عن أصلها العربي"[٤].

يقول وجيه السمان: "وعلى كلّ حال ينبغي أن يظلَّ النحتُ قليلَ الاستعمال حديثاً، لأن اللغة العربية لا تَتَقَبَّله بسهولة؛ وخيرٌ للمصطلحِ أن يتألف من كلمتين مضافتين أو من ثلاثِ كلمات أحياناً، من أن يُنْحَت نحتاً مُسْتَثْقَلا. ومن العجيب أن بعض أصحابِ النظر في اللغة، وممَّن ألفَّوا فيها مؤلفاتٍ حسنةً عالجوا النحت، فجاءَتْ منحوتاتُهم رديئةً سقيمة لا يَقبلها أحد[٥].

ومن المؤيدين للنحت ساطع الحصري فيقول: "قلما رأينا إقداما على الاستفادة من النحت بصورة فعلية، ونحن نعتقد أن الضرورة ماسة لذلك، إننا نعبر عن كثير من المعاني العلمية

---

(١) مصطفى جواد، المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية، ص ٨٨، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥.

(٢) مصطفى جواد، المباحث اللغوية، ٨٨–٨٩، وانظر أنور الجندي اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، القاهرة، ص ١٩٤.

(٣) مصطفى جواد، المباحث اللغوية، ص ٨٩.

(٤) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص ٢٦٦.

(٥) وجيه السمان، النحت ٢٤٩.

بتراكيب منوعه، فإذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة، فيمكننا أن نستمر في استعمالها على حالها، أما إذا كانت طويلة صعبة، فمن مصلحة العام واللغة أن نحتها لأجل تسهيل استعمالها وانتشارها[(١)].

أما عبد الله أمين فيرى أن الكلمة المنحوتة التي توفَّرت فيها شروطُ النحت "هي عربيةٌ على القاعدة التي وضعها المازني، وتابعه عليها الفارسي، ثم ابن جني وهي: (ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم) [(٢)]. ويُضيف أن "الكلمة المنحوتة على نحوٍ من الأنحاء السابقة هي خير من استعارة كلمة أعجمية بمعناها؛ لأنها وإن لم توضَع وضعاً لغَوياً أصيلاً، فإنها قد وُضِعت على أسسٍ عربية[(٣)].

لقد اتخذ مجمع القاهرة قراراً أكثرَ حَسْماً يقول فيه: "النحتُ ظاهرةٌ لغوية احتاجَتْ إليها اللغة قديما وحديثاً، ولم يُلْتَزم فيها الأخذُ من كلِّ الكلمات، ولا موافقةُ الحركات والسكنات، وقد وردَتْ من هذا النوع كثرةٌ تجيز قياسيَّته. ومن ثم يجوز أن يُنحَت من كلِّ كلمتين أو أكثر اسم أو فعلٌ عند الحاجة، على أن يُراعى ما أمكن استخدامُ الأصلي من الحروف دون الزائد، إن كان المنحوتُ اسماً اشتُرط أن يكون على وزنٍ عربي، والوصفُ منه بإضافةِ ياء النسب، وإن كانْ فِعْلاً كان على وزن (فَعْلَل أو تَفَعْلل)، إلا إذا اقتضت غيرَ ذلك الضرورةُ، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة"[(٤)].

ومن هنا؛ انتهى مجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى قرار سنة ١٩٤٨م يفيد: "جواز النّحت

---

(١) ساطع الحصري، آراء وأحاديث في اللغة والأدب، ص١٤٢، دار العلم للملايين.

(٢) عبد الله أمين، الاشتقاق، ص ٤٤٦.

(٣) عبد الله أمين، الاشتقاق، ص ٤٤٦.

(٤) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في العربية، ص ٢٠٤.

في العلوم والفنون للحاجة الملحّة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربيّة موجزة[(١)].

ولكن بشرط انسجام الحروف عند تأليفها في الكلمة المنحوتة، وتنــزيل هذه الكلمة على أحكام العربية، وصياغتها على وزن من أوزانها.

وبتحقيق هذه الشروط يكون النّحت –كجميع أنواع الاشتقاق– وسيلة رائعة لتنمية هذه اللغة، وتجديد أساليبها في التعبير والبيان من غير تحيّف لطبيعتها، أو عدوان على نسيجها المحكم المتين"[(٢)].

المزيد:

بيّن الخليل أن الرباعي البسيط لا يخلو من حروف "ل ن ر، ف ب م" وهي حروف الذلاقة، يقول : وأما بناء الرباعي المنبسط فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها إلاَّ كلمات نحوا من عشركن شواذً[(٣)].

وأوضح أيضا أن الفعل الرباعي إذا كان عاريا من حروف الذلاقة فإنه لا يعــرى مــن حروف الطلاقة (ع.ق) أوكليهما أو يقول فما جاء من بناء اسم رباعي منبسط معــرى مــن الحروف الذلق والشفوية فإنه لا يعرى من أحد حرفي الطلاقة أو كليهما ومن السين والدال أو أحدهما[(٤)].

(١) نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ص ٢٨٦.
(٢) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص ٢٧٤.
(٣) أحمد بن فارس، العين، ٥٣/١.
(٤) أحمد بن فارس، العين، ٥٤/١.

والمزيد عند ابن فارس على وجهين، مزيدٌ بحرف ومزيد بحرفين:

أولا // المزيد بحرف:

وتناولت فيه الكلمات التي يرى ابن فارس أنها مزيد بحرف واحد ومنها:

"**البَحْظَلَه:** قالوا أن يقفز الرجل قفزان اليربوع ، فالباء زائدة " [(١)].

"**بَلذَم** : إذا فرق فسكت، والباء زائدة، وإنما هو من "لذم " إذا لزم مكانه "[(٢)].

"**خَلْبَص:** الرجل إذا فر والباء زائدة، وهو من خلص " [(٣)].

"**رَعبلْت:** اللحم رعبلة إذا قطعته ،فهذا ما زيدت فيه الباء، وأصله من رعبل " [(٤)].

"**الطّحْلُب:** معروف والباء زائدة،وإنما هو من طحل، وهو من اللون "[(٥)].

"**الحِبْجْر:** وهو الوتر الغليظ، ويقال في غير الوتر أيضا، والحاء فيه زائدة، وإنما الأصل البـــاء والجيم والراء، وكل عظيم بَجْر وبُجْر "[(٦)].

"**طَحْمر:** إذا وثب ، والحاء زائدة وإنما هو طمر "[(٧)].

"**دَمْشَق:** عمله إذ أسرع فيه، والدال زائدة، وإنما هو من مشق وهو الطعن السريع " [(٨)].

"**هَبْلَع:** وهي من بلع وهي الأكول، والبلع بلع المأكول"[(٩)].

---

(١) أحمد بن فارس، المقاييس، ٣٣٢/١.
(٢) المرجع السابق، ٣٣٢/١.
(٣) المرجع السابق، ٢٥١/٢.
(٤) المرجع السابق، ٥١٠/٢.
(٥) المرجع السابق، ٤٥٧/٣.
(٦) المرجع السابق، ١٤٤/٢.
(٧) أحمد بن فارس، المقاييس، ٤٥٧/٣.
(٨) المرجع السابق، ٣٣٨/٢.
(٩) المرجع السابق، ٧١/٦ ، وأنظر ابن عصفور الممتع في التصريف، /٢١٧/١.

ثانيا // المزيد بحرفين:

وهذه الكلمات إذا قورنت بالكلمات المزيد بحرف واحد فهي قليلة ومنها:

"**احرنجمت**" الإبل إذا ارتد بعضها إلى بعض، واحرنجم القوم إذا اجتمعوا، وهذه فيها نون وميم، وإنما الأصل الحرج، وهو الشجر المجتمع الملتف[(١)].

"**الخُشارِم** " وهي الأصوات، والميم والراء زائدتان، وإنما هو من خشّ[(٢)].

"**اسْلَنْطَح الشيء**" إذا انبسط وعرض،وإنما أصله سطح وزيدت فيه اللام والنون[(٣)].

"**الصِّنّبْرُ**" وهو البرد الشديد، فالنون والباء فيه زائدتان وهو من الصرّ[(٤)].

"**الطَّلَنْفَح**" وهو من السمين، وهذا إنما هو تهويل وتقبيح والزائد فيه اللام والنون، وهو من طفح إذا امتلأ[(٥)].

"**العَيْسَجور**" الناقة السريعة، وهذا مما زيدت فيه الراء والياء، وإنما هو من عسجت في سيرها[(٦)].

"**عَرَنْدس**" شديد كل ما زاد على العين والراء والدال فهو زائد ،وعردّ وهو الشديد[(٧)].

"**القَلَهْذَم** " يقال هو صفة للماء الكثير ،وهذا مما زيدت فيه اللام والهاء ،وهو من القدم وهو الكثرة[(٨)].

---

(١) أحمد بن فارس، المقاييس ٣٣٨/٢.
(٢) المرجع السابق، ٢٤٨/٢.
(٣) المرجع السابق، ٢٧٢/٣.
(٤) المرجع السابق، ٣٥٣/٣.
(٥) المرجع السابق، ٣٣٨/٢.
(٦) المرجع السابق، ٣٦٣/٦.
(٧) المرجع السابق، ٣٧٣/٤.
(٨) المرجع السابق، ١١٦/٥.

"**الكَنْفَليله**" اللحية الضخمة، وهذا مما زيدت فيه النون مع الزيادة في حروفه وهو مــن الكفــل وهوجمع الشيء[١].

"**الهِزْلاج**" الذئب الخفيف، وزيدت فيه الهاء من زلج، كما يزلج السهم ومن الأزل أيــضا، وهــو الأرسخ الخفيف المؤخر[٢].

ويلحظ الباحث أن المزيد عند ابن فارس يخرج إلى معان، إذ تكون الزيادة (للمبالغة) حيث ذكر المبالغة فيما" أوله با "إذ قال تحت عنوان" باب من الرباعي آخر: ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي، وهو من الثلاثي لكنهم يزيدون فيه حرفًا لمعنى يريدونه من مبالغة كما يفعلون ذلك في زرقم وخلبن[٣].

وذكر التشنيع والتقبيح في "ما أوله خاء" إذ قال: ومما اشتق اشتقاقًا قولهم للثقيــل الــوخِم القبيح الفحج (خفنجل)، وهذا إنما هو من الخفج؛ لأنهم إذا أرادوا تــشنيعًا وتقبيحًــا زادوا فــي الاسم[٤]. وذكر التعظيم والمبالغة في "ما أوله سين" إذ قال: ومن ذلك اسلنطح الشيء إذا انبسط وعرض؛ وإنما أصله سطح ؛ وزيدت فيه اللام والنون تعظيمًا ومبالغة[٥].وتحدث عــن التقبــيح والتهويل في باب "ما أوله شين"؛ إذ قال: "ومن ذلك (الشفلح) العظيم الشفتين، وهذا مما يزيدون فيه للتقبيح والتهويل، و إلا فالأصل الشفة كما يقولون الطرماح وإنما هو من طرح[٦]. إضافة إلى المعاني التي خرج بها المزيد أرى أن ابن فارس لم يتقيد بحروف الزيادة المعروفة، بل وظــف جميع الحروف الأبجدية وجعلها قابلة إلى الزياد.

---

(١)أحمد بن فارس، المقاييس ١٩٣/٥.
(٢) المرجع السابق، ٧٢/٦.
(٣) المرجع السابق، ٣٣٢/١.
(٤) المرجع السابق، ٢/.٢٥٤
(٥) المرجع السابق، ١٥٩/٣.
(٦) المرجع السابق، ٢٧٢/٣.

ج- الموضوع وضعا :

فنرى أن ابن فارس في أول تناوله للموضوع وضعًا قد جزم بالوضع إذ يقول في "ما أوله باء" : الباب الثالث من الرباعي الذي وضع وضعًا.

ويقول في ما أوله حاء: وقد مضى فيما تقدم من هذا الكتاب أن الرباعي وما زاد يكون منحوتا وموضوعا كذا وضعا من غير نحت[١].

وما يراه ابن فارس موضوعاَ وضعاَ، يراه غيره مقيساً أو مشتقاً، والمقيس[٢]، والمشتق[٣] يطلقهما ابن فارس على كل من المنحوت والمزيد في مقابل الموضوع وضعا.

ومن هذه العبارات قوله في ما أوله حاء: أما الذي هو عندنا موضوع وضعا، فقد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضوعه، والله أعلم بذلك[٤].

وقوله في ما أوله خاء: ومما وضع وضعا: وقد يجوز أن يكون عند غيرنا مشتقا [٥]. مثاله رجل "مخضرم الحسب، وهو الدِعيُّ، ولحم مخضرم، ولا يدرى أمن ذكر هو أو أنثى.

وقوله في ما أوله غين: وضع وضعا وليس ببعيد أن يكون له قياس[٦]. ومثاله "غَرْدَقْتُ" السِّترَ:أرسلتُه.

وقوله في ما أوله فاء: ومما وضع وضعاَ، ولعل له قياس لا نعلمه[٧]، ومثاله "الفَرْقَد" ولد البقرة، والفرقدان نجمان.

---

(١) أحمد بن فارس، المقاييس، ٥٠٥/١.
(٢) المرجع السابق، ٣٢٩/١ ، ١٤٦/٢، ١١٦/٥.
(٣) المرجع السابق، ١٤٦/٢.
(٤) المرجع السابق، ٢٥٣/٢.
(٥) المرجع السابق، ٢٥٣/٢.
(٦) المرجع السابق، ٤٣٢/٤.
(٧) المرجع السابق، ٤١٤/٤.

من بعض الأمثلة التي ذكرها ابن فارس في ما هو موضوع وضعا:

قال ابن فارس في باب ما أوله باء:" البُخْنُق والبُرْقُع القصير [١]، ونجد أن الجوهري في الصحاح قد وضع البخنق في مادة بخق، وهذا يدل على أنه اعتبر النون زائدة .

وقال في أوله تاء : اتلأب الأمر استقام واطرد [٢]، وذكر الجوهري" اتلأب " في مادة تلب.

وقال في ما أوله جيم: وجَحْظَمتُ الغلام إذا شددت يديه إلى رجليه وطرحته [٣]، وفي جحظم في اللسان رجل جحظم عظيم العينين، والميم زائدة، وجَحْظَمتُ الغلام إذ شددت يديه على ركبتيه ثم طرحته .

وقال في ما أوله حاء " الحناتم "سحائب سود، وكل أسود حَنْتَم [٤] وفي مادة حتم في اللسان، والحتمه السوداء، والحتم الأسود، ومن هذا تبين أن حنتم أصلها حتم والنون زائدة .

وقال في ما أوله غينا، ويقولون : الغَلْفَق الطحلب [٥]، وفي مادة غلفق في الصحاح وهي من الفعل غفق واللام زائدة.

وقال في ما أوله هاء :"الهنابث الأمور الشدائد "[٦].

---

(١) أحمد بن فارس، المقاييس، ٣٣٥/١، وانظر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح مادة بخق، ١٤٤٨/٤.

(٢) أحمد بن فارس، المقاييس، ٣٦٤/١ وانظرالجوهري، الصحاح مادة تلب، ٩١/١.

(٣) أحمد بن فارس، المقاييس ٥١٢/١، وانظر الجوهري، الصحاح، مادة جحظ، ١١٧١/٣، وجحظم، ١٨٨٣/٥، وانظر ابن منظور، لسان العرب جحظم، ٨٦/١٢، دار صادر، بيروت.

(٤) أحمد بن فارس، المقاييس، ١٤٧/٢، وانظر الجوهري، الصحاح، مادة حنتم، ١٩٠٧/٥، وحتم، ١٨٩٢/٥.

(٥) أحمد بن فارس، المقاييس ٤٣٢/٤، وانظر الجوهري، الصحاح، مادة غلفق، ١٥٣٨/٤، وغفق، ١٥٣٧/٤.

(٦) أحمد بن فارس، المقاييس، ٧٣/٦.

٣- أصل الفعل الرباعي عند المحدثين :

اتفق اللغويون القدماء على أن الفعل الرباعي أصل من أصول العربية، دون النظر في كثير من الأحيان إلى السبل التي اتبعت هذا الأصل في تطوره، ومكانته الحقيقية بين جذور هذه اللغة.

إذ أسهب الصرفيون والأقدمون في مادة الفعل، فذكروا الفعل الثلاثي وأبنيته، وما يتصرف إليه من خصوصيات معنوية تخص وزنا دون آخر، ثم بحثوا في مزيد الثلاثي، ومعاني الزيادات وبحثوا في الرباعي المجرد، وختموا الباب بالكلام على الأبنية الغريبة من الأفعال ،وقد فاتهم أن يبحثوا في كيفية بناء هذه الأفعال، وكيف نشأت، وهل كان الثلاثي أصلاً في البناء؟ وما علاقة الثلاثي بالمادة الثنائية؟.

كل هذا أغفله الأقدمون، فكان على علماء هذا العصر أن يتمموا ما لم يعرض له أولئك الأقدمون، غير أن لابد من الإشارة إلى أن أحمد بن فارس قد أشار إلى أن بناء الرباعي عامة في الأفعال والأسماء، وأن كثيراً من ذلك يتم بالنحت كما أشار السامرائي إلى ذلك[١]. وإذا كان أصحاب الثنائية يسوغون لأنفسهم رد جميع الأصول الثنائية ،فكذلك يسوغ رد الرباعي إلى الأصول الثلاثية يقول مرمرجي الدومنيكي"، والقائل بالثنائية يدع التصريف على ما هو للثلاثي، والرباعي، ويحصر عمله في المعجمية، وفي الحقل عينه لا يتوخى محق الثلاثية والرباعية في اللغة، ولكن يرى أنه "كما أن الرباعي يسوغ رده للثلاثي ،كذلك رد الثلاثي إلى الثنائي، فما نجم

---

(١) وانظر ابراهيم السامرائي، بناء الرباعي ومعانيه في العربية، ص ١٠٤.

عنه أن الثلاثي ليس بدء الاشتقاق بل الثنائي"[١] بالإضافة إلى استمرار الصلة المعنوية بين الثلاثة، حسب روح الاشتقاق اللغوي[٢].

وهو يريد إثبات الثنائية هي الأصل، وما البقية سوى فروع أو مشتقات منها، فقد حاول أن يرد ما يقارب أربعين فعلا رباعيا، إلى أصل ثنائي، وذلك من الأفعال الرباعية التي حاول أديب عباسي ردها إلى أصل ثلاثي[٣].

ومن الأفعال التي ردها الدومنيكي إلى الثلاثي ثم إلى الثنائي[٤] "اشمأز من شمأز ،نفر منه كراهة وانقبض، وهو من الثلاثي شمز ومنه شمزت نفسي عن الشيء، عافته وتعززت عنه لكراهته لكن هذا الثلاثي شمز صادر عن الثنائي مزَّ ومنه المز من الزمان، ما كان طعمه من حموضة وحلاوة، والمز الخمر فيها حموضة، والحموضة في الخمر والتمر تبعث إلى تغيير في الوجه وتقطيب الجبين، والصلة المعنوية ظاهرة بين الثنائي والثلاثي، كما بين الثلاثي والرباعي.

ومن الكلمات دحرج معناها أداره على نفسه متتابعا في حدود، اشتق منه دحر الدال على الدفع والإبعاد أما دحر فانه من دح، ودحا بمعنى بسط ودف، قرطب الجزور قطع عظامها، من قرط وهذا من الثنائي قط وفي جميعها معنى القطع.

وبعد هذا التحليل نلاحظ على مرمرجي عدم استطاعته أن يرد كافة الأفعال الواردة في المقتطف إلى أصل ثنائي، فقد صادفته أفعال رباعية مثل "تغطرف، وتغطرس" ولم يستطع أن يأتي بقاعدة عليها، كما أن أديب عباسي أوضح بأن هذه الأفعال لا يوجد صلة واضحة بين

---

(١) الدومنيكي، معجميات سامية، ص ٧٩-٨٠.

(٢) الدومنيكي، هل العربية منطقية، ص١٤٥، مطبعة المرسلين اللبنانيين، ١٩٤٧.

(٣) اديب عباسي اصول الفعل الرباعي، ص ٧٩-٨٤ ، مجلة المقتطف السابع والتسعون، ١٩٤٠.

(٤) هل العربية منطقية، ص ١٤٥، وما بعدها.

معاني هذه الأفعال ومعاني الأصل الثلاثي[١]. وقد خرج بقاعدة جديدة وهي أن الرباعي المجرد إن هو إلا ثلاثي مزيد، لكن تجلى بوضوح أيضا أن الثلاثي ثنائي مزيد فيه، وهذه كلهـا أدلـة ساطعة على الثنائية، لا على الثلاثية أو الرباعية مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية كما في أخواتها الساميات ، لا بل كما في سائر لغات المعمور[٢].

وأشار أديب عباسي في بحثه المنشور في مجلة المقتطف إلى أن الأفعال الرباعية ،تشتق من الأفعال الثلاثية وبزيادة أحد حروف المعجم إذ تضفي هذه الزيادة مولاة الحركة واكتـساب المعنى، ويشير إلى أن طريقة الاشتقاق أصيلة في نشوء اللغة العربية ونموهـا، وهـو بطـرق الزيادة يرد كثيرا من الأفعال الرباعية إلى أفعال ثلاثية وهي عادة تكون ذات صلة بينها وبـين الأفعال المرد إليها. والرباعي عند ه يقوم على عدة أصول[٣]، منها الفعل الثلاثي الذي يـشترك معه في المعنى اشتراكا واضحا، ومثاله: زلزل وتحذف الزاي فيبقى أصلها ثلاثي (زلٌ) ومعنى زل زلق وسقط، وأيضا شعوذ تحذف منه الشين، فيبقى أصله الثلاثي "عوذ"، ومن عوذ العـوذة تؤول إلى الشعوب. ومنه أيضا قرضم الشيء قطعه، وتحذف منه الراء أو الميم، فيصبح قضم أو قرض، وكلاهما يدل على معنى القرضة.

وهناك أفعال رباعية ترد إلى أفعال ثلاثية تختلف معها في المعنى، وهذا ليس بدعا فـي العربية لوجود كم هائل من مشتقات العربية، ليس بينها وبين أصولها الثلاثية صلة في المعنى، ومثالها أفضى من فضى، وأغضى من غضى "أغضى البعير شكا بطنه من أكل الغضا"؛ إذ إن هذا الفرق في المعنى يرجع إلى عدم استقراء علماء اللغة معاني هذه المزيـدات فـي أصـولها الثلاثة، وإن معاني هذه الزيادات ترجع إلى معاني أهملت في أصولها الثلاثية، قبل أن يـشرع

(١) أديب عباسي، أصول الفعل الرباعي، ص ٧٩.
(٢) مرمرجي الدومنكي، هل العربية منطقية، ص ١٥٠.
(٣) أديب عباسي، أصول الفعل الرباعي، ص ٧٩-٨٤.

علماء اللغة في تدوينها، وبعد أن دونها جعلوها كما هي دون وجود علاقة بين معناها ومعاني الأفعال الثلاثية التي ترد إليها.

وتوجدت أفعال رباعية ترد إلى أفعال ثلاثية غير موجودة في بين ما دون من مفـــردات اللغة وهذه الأصول، وجدت قبل تدوين اللغة مثل: سفسف الوتد حركة ليخرجه مـــن موضـــعه، وزغزغ الكلام أتى به ضعيفا.

ويشير عباسي إلى أن هناك أفعالاً اشتقت من أسماء أعجمية وعربية "تفلـــسف ،تكهـــرب وغيرها وأفعالاً نشأت بحكاية الأصوات "شقشق الطائر بمعنى صوت وغرد وظهـــرت أفعـــال رباعية عن طريق الاختزال والنحت.

وتذهب فئة من المحدثين إلى رد الرباعي الأصول إلى الثلاثي عن طريق الزيادة الحرة أي دون التقيد بحروف " سألتمونيها"[١] على أن بعض الباحثين يرى أن الاتجاه العام لتطور البنية يسير نحو البنية القصيرة ، وأن الصورة الكبيرة هي أصل[٢]. "فالبنية الكبيرة هي الأساس الأول ولكن مع مرور الزمن قد يهمل استعمالها وذلك بسبب التطورات التي تواكب اللغـــة واخـــتلاف دلالاتها التي لا تتناسب مع البيئة الجديدة؛ مما يجعل الإنسان يميل إلى الأقصر لا إلـــى البنيـــة الطويلة للسهولة، وقد مثل إبراهيم أنيس على ذلك بكلمة"الخبر نج" بمعنى الناعم مـــن الأجـــسام كلمة مناسبة جدا للكلمة الحضرية، وليس في اجتماع حروفها ما يسمى بتنافر الحروف، وهي مع هذا مما أهمل استعماله في العصور المتأخرة، لا لشيء سوى أن الاتجاه العام في تطور البنيـــة كان نمو البنية القصيرة.

---

(١) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ١٨٥، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ١٩٨٦، وانظـــر فقـــه اللغة عبدالله وافي، ص ١٤.

(٢) انظر إبراهيم أنيس، تطور بنية الكلمة، ص١٧١، وانظر دلالة الألفاظ، ص ٢٩، القاهرة، ١٩٥٨، وانظـــر اسرار العربية، ص٧٨.

يقول أنيس "ليس من المعقول أن نفترض أن مثل هذه الكلمات كانت قصيرة البنيـــة، وأن زيادة قد لحقتها فأصبحت على الصورة التي وردت لنا، فمع استحالة البرهنة على هذا الغرض ،لجهلنا التام بتاريخ تلك الكلمات ، لا نكاد نجد من بينها ما يشترك في دلالته مع كلمة صـــغيرة البنية إلا بنسب قليلة جدا[١].

ويرى السامرائي أن "الوضع والاصطناع قد فشا في الأبنية التي على أكثر مـــن ثلاثـــة حروف بالإضافة إلى افتقار غريب الأبنية إلى شيء من تناسق الأصوات وانسجامها ، كما أنها أصبحت من النوادر، وأشار لذلك بقوله: "أغلب هذه الأفعال من النوادر الغرائب التي قبعت في بطون المطولات من كتب اللغة، ألا ترى أن احرنجم، واجلوذ واستلقى وازلعب واشمخر مـــواد تعاقبتها العربية، وصارت شواهد يؤتى بها من كتب اللغة، وكتب الصرف، وسبيل هذه الأفعال الرجوع إلى الرباعي[٢]. إذ يرى أن أصول العربية ترد إلى أصول ثلاثية، وأن الربـــاعي فـــي العربية جاء بطرق منها[٣]:

١. إضافة ميم ذيلا أو كسعا كقول "احرنجم".
٢. الاستفادة من التنوين كما في ضامن وتضامن والأصل تضام.
٣. الاستفادة من فك الإدغام في المضعف والتعويض مـــن الحـــرف الأول المـــضعف حرف آخر هو النون كقولهم "جندل ، وهو من جدّل ، وقد يعوض بالهـــاء فجمـــر تصبح جمهر وهو من جمر.
٤. الاستفادة من الميم صدرا في الفعل كقولهم مسخر، مشدق.

---

(١) إبراهيم أنيس ،تطور بنية الكلمة، ص ١٧١.
(٢) ابراهيم السامرائي، الفعل زمانه وابنيته، ص ٢٠٠،١٤٦،١٤٠.
(٣) ابراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص ٧٢-٧٤، دار العلم للملايين، بيـــروت، ١٩٦٨، وانظـــر علـــي وافي، علم اللغة، ص ١٢٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٤.

٥. الاستفادة من الميم كسعا كقولهم في اللسان الدارج حركش ، وهو لم يصبح فصيحا بعد، والشين التي تذيل الأفعال مقتطعة من شيء، فقول العامي "دكش" يريد به دق شيئا ، وكقولهم لا سيء ، وتلاشى وهو قريب منحوت من "لا" و"شيء".

٦. ربما خرج العامي من الشين إلى الجيم لفائدة معنوية فقول " صخرج" إثبات لما فيه قوة الصخر وطبيعته.

أما هنري فليش فيرى أن اشتقاق الفعل من الرباعي لم يدرس حتى الآن دراسة عميقة، وينبغي أن نقرر ،أن هذه الدراسة شاقة وصعبة وعرض للطرق التي يتكون منها الفعل الرباعي[١].. فأصل الرباعي يظهر أحيانا تطورا لأصل ثلاثي وذلك بالعوامل التالية:

١. تكرار الصامت الأول بعد الصامت الثاني وفقا لرمز (أ.ب.ج) ومثل عليه بقرقب، يقرقب : اضطراب الماء في الجوف والقربة[٢].

٢. مخالفة تضعيف صيغة "فعَّل" لا سيما الأصوات الشفوية ، والأسنانية ،والحنكية فالعنصر الأول من التضعيف يبدل حينئذ (راء أو لاما أو نونا، وهذا وفقا للرمز (أ.ب.ج.د) فنجد أصل هذه الأفعال الرباعية تأتي من فك تضعيف هذه الصيغة، وتعويض الإدغام مثال ذلك كلمة ف قَّعَ تصير: فرقع، وخمَّشّ تصير خرمش، وجدّل: جندل[٣].

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن هذه الطريقة من طرق خلق الرباعي لم يفطن إليها اللغويون، وهي طريقة المخالفة الصوتية، وهي عبارة عن إبدال أحد الحرفين المتماثلين في صيغة " فّعَّل" حرفا يغلب أن يكون من الحروف المائعة أو المتوسطة (ل.م.ن.ر) ومثالها

(١) هنري فليش، العربية الفصحى، ص ١٥٥.
(٢) المرجع السابق، ص ١٥٥.
(٣) المرجع السابق، ص ١٥٥.

تقرصع"- بمعنى سال في مشيته وأصلها تقصَّع خولفت فيها الصاد الأولى، وجعلت راء، ويرى أنه يمكن تفسير الأفعال التي جاءت على هذا المنوال، وفقا لهذه الطريقة، ومن ذلك :برجم بمعنى أغلظ في الكلام وهذا ناتج عن طريق المخالفة الصوتية في الفعل بجم[١].

واتبعت هذه الطريقة اللهجات العربية الحديثة في تطوير أصولها الرباعية من الثلاثية إذ نجد الدكتور إبراهيم السامرائي يعرض للهجة العراقية والتطور الذي عرفته وفق هذه الوسيلة واستشهد على ذلك بأمثلة عديدة منها:

خربش والباء مبدلة فيه من الميم والأصل خرمش والراء فيه زائدة والأصل خمش وربما كانت الراء تعويضا من الميم في "خمش" بالتشديد بعد فك الإدغام، ومعنى الفعل لا يخرج عن معنى الثلاثي "خمش"، فيقولون خرمش الصغير بأظافره كما يخرمش القط[٢].

١. توسيع الأصل الثلاثي وذلك بإضافة حروف معينة للأصل الثلاثي كـ" (ر.ل.ش.م.) أو عن طرق زيادة حرة تلحق الفعل الثلاثي ومن ذلك وفق الرمز "أ.ب.ج.د"

شمخر : افتخر مقارنة بكلمة شمخ أي علا

وشمعل بمعنى شمع وجهه:

وبلسم الرجل كره وجهه: فالميم زائدة وإنما هو من الملبس وهو الكئيب الحزين

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن المخالفات الصوتية تحدث بتكرار الحرف الأول من الكلمة عوضا عن إدغام المتماثلين فيها، مثل : كفكف دمعه بدلا من كفَّف، ومثل ذلك في

---

(١) رمضان عبدالتواب، فصول في فقه اللغة، ص٣٠٥-٣٠٦، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٢) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وابنيته، ص ١٥٤-١٥٨ وما بعدها.

اللهجات الحديثة حكحك في حكَّك وغير ذلك[(١)].

ويقول ريمون طحان: إن عملية وضع المفردات في العربية يتم بموجب مبدأ عـام، قـد يصلح قانونا، كل زيادة في الأحرف تؤدي إلى زيادة في المعنى، أو يحـصل اختـصاص فـي المعنى بفعل الزيادة في الأحرف، وتحصل هذه الزيادة بواسطة تحولات داخلية بحته منها:

تكرار الأصل جزئيا أو كليا: إن الشدة في صيغة "فعَّل" هي عنصر هام في عملية اكتناز الأصول الثنائية، وتحولها إلى أصول ثلاثية وهي تسهم في عملية توليد مفردات المعجم العربي، وربما أن الشدة تساوي أي حرف من حروف الأبجدية العربية، فنظرية تحديد أحـرف الزيـادة وحصرها في (سألت منه) تسقط أمام التحليل الممحص "مدَّ، مرَّ، فضّ، بزيادة الـدال والـراء والضاد، تعلّم، اخضوضر، بزيادة اللام والضاد، أو الأصل جزئيا – زلزل، طقطـق، هدهـد، مأمأ، بتكرار الأصل كليا[(٢)].

ويرى الدكتور تمام حسان ،أنه من الملحقات الصرفية أن تتكون فاء الكلمة بـين العـين واللام إذا تماثلت العين واللام في الثلاثة فأصبحتا حرفا واحدا مشددا، ويستـشهد علـى ذلـك فأفعال ثلاثية مثل "– جرَّ، وعسَّ، زلّ ويرى أن الرباعي عنده تكرر فيه الفاء بـين عنـصر الحرف المشدد بعد فكه، فرباعيات هذه الأفعال هي: جرجر، وعسعس، وزلزل.

والفاء المكررة هنا زيادة صرفية إلحاقية لا حرف أصلي، ويشير إلى أن اللهجات العامية الحديثة قد حرصت على استخدام هذه الطريقة في الإلحاق استخداما واسعا؛ إمـا مـن الثلاثـي المشدّد كما في أفعال" لقلق من لقَّ، وبلبل من بلّ، وبصبص من بصَّ " وإما من أسـماء مثـل

---

(١) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص ٣٠٦.

(٢) ريمون طحان الألسنية العربية، ص٨٦-٨٧.

عشعش من العش وهما من أصوات الطبيعة مثل بعبع، بقبق، تهته[١] وأضـــاف أيــضا بعــض الأمثلة على الثلاثي المضعف مثل صفصف من التصفية. والفاء المكررة مزيدة في كل أولئــك كما عدَّها مزيدة في الأفعال الرباعية. وليس من الضروري أن تكون الفاء هــي المزيــدة فـــي الصيغ الرباعية فحسب، بل تكون الزيادة حره ، دون النظر إلى الحرف المزيد.

وهناك طائفة من الأفعال الرباعية الأصلية الحروف في نظر الــصرفيين اعتبــر أحــد حروفها مزيدا ، حتى ولو لم يكن من حروف الزيادة ومن هذه الأفعال "دحرج – درج، بعثر – بثر، عربد– عرد– وشقلب من قلب، وجميع الأفعال الثلاثية في رأيه تؤدي نفس معنـــى الفعــل الرباعي الأصلي بعد حذف الحرف الزائد، فيعتبر الحرف الزائد قد يكون حاء أو عينا أو شينا أو أي حرف من حروف الأبجدية[٢].

وقد أشار أحمد بن فارس إلى الزيادات الحرة بقوله: ومن هذا الباب ما يجـــيء علـــى الرباعي وهو من الثلاثي، لكنهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يريدونه من مبالغة، ولكن هذه الزيادة تكون أول وغير أول[٣]. وهذه الزيادات مثل تحرجم (يقال للوحش إذا تقبض في وجاره) والعين في جلعد وهو من الجلد[٤].

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة، ص ٢١٧-٢١٨.

(٢) انظر السابق ٢١٩، وانظر في تصريف الأفعال، عبد الرحمن شاهين، ٥٨- ٦٠، مكتبة الــشباب، القــاهرة ١٩٩٣، تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ١٦١-١٦٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.

(٣) أحمد بن فارس، المقاييس ٥٠٨/١-٥٠٩.

(٤) السابق، ص٣٣٢/١-٣٣٤.

ويرى تمام حسان إن استخدام الفصحى للزيادة الحرة غير المقيدة إلى جانب اللهجات الحديثة دليل على تعزيز دعوى ثلاثية الكلمة العربية تعزيزا كاملا، ثم يذكر أنواع الملحقات وهي ثلاثة(١):

- صدور وهو ما ألحق بأول الكلمة، وتصدرها ليؤدي معنى صرفيا معينا بتعبيره عن مورفيم أو وحدة صرفية ... من ذلك مثلا التاء والميم في تمفعل كتمنطق، ثم ما ذكر من وسائل خلق الصيغ الرباعية من الزيادات الحرة التي تأتي في بداية الكلمة كمثل زغرد من غرد ، والكلمات العامية شردح من ردح، وطرمح من رمح.
- الحشو ما جاء في وسط الكلمة ليؤدي معنى صرفيا معينا فيها؛ أي ليعبر عن مورفيم أو وحدة صرفية معينة هي وظيفته ، ومن ذلك الفاء المكررة نحو هدهد، وما زيد زيادة حرة في وسط الكلمة في أفعال مثل دحرج من درج، وبعثر من بثر، والأفعال العامية هردم من هدم.
- العجز ما ألحق بآخر الكلمة، فأدى معنى وظيفيا نحو يد، أو صرفيا بتعبيره عن مورفيم خاص يعبر عن باب من أبواب النحو أو الصرف ، ومثال ذلك نرى في كلمة المسافرين (**ALMUSAAFIREEN**) نلاحظ أن الياء والنون (يـن) (**EEN**) وهو مورفيم مقيد لا نستطيع نقله من مكان إلى آخر بل يبقى مرتبطا بالمورفيم الأصلي وهو المسافر .

ويضيف إلى ذلك حاجة العربية للإثراء في حقل المصطلحات العلمية والفنية والحضارية، وهي تأبى طريقة الإلصاق على الطريقة الغربية، بل تلجأ إلى الاستعانة بالصيغ الصرفية ذات المعاني، لكن لا يكفي هذا، والنشاط العلمي يشمل من مقولات التحول والتفاعل أكثر مما تعبر

---

(١) انظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ٢٢٠-٢٢٢.

عنه المعاني الصرفية؛ لذلك لا بد من البحث عن وسيلة جديدة لإثراء اللغة، وينبغي قبل التفكير في الوسيلة أن نزعم أن حروف الزيادة في اللغة الفصحى ليست مقتصرة على حروف الزيادة المعروفة، فكل حرف في اللغة العربية صالح من الناحية العلمية لأن يكون زائداً لمعنى[١] ثم يقول: "فإذا أبحنا لأنفسنا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن مقولات التحولات العلمية المختلفة، استطعنا في النهاية أن نخلق صيغا جديدة للثلاثي المزيد، تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفيا لأن تضم تحتها العدد الكبير من المفردات الاصطلاحية العلمية، أسماء وصيغا، وأفعالا على السواء[٢] وهو يعين الأماكن التي تكون فيها الزيادة وهي قبل الفاء "دَفْعَل" ومثالها دَسْخَن والتسخين على طريقة تندرج تحت هذا المعنى العلمي الكلي، ويمكن أن يكون الحرف الزائد بين الفاء والعين فتكون صيغة" فدعل" أو بين العين واللام فتكون "فعدل" أو في آخر الصيغة فتكون "فعلد" ولكل صورة مشتقاتها، من المضارع والأمر، والصفات وباقي المشتقات، مما تحمل فيه زيادة الدال في كل موضع جديد معنى كليا جديدا.

ويرى أن حرف الدال وحده قادر على تزويدنا بآلاف مؤلفة من المصطلحات الجديدة فكيف إذا استخدمنا جميع الأحرف الأبجدية[٣] وذكر ولفنسون بأن اللغات السامية تتميز في أحوالها بميزات وخصائص عن اللغات الأخرى ومنها أن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (ولبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فعل يضاف إلى أوله أو إلى آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة[٤].

---

(١) تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص ١٥٢-١٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٣) المرجع السابق، ١٥٤.

(٤) ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص ١٤-١٥، مطبعة الاعتماد، ١٩٢٩.

ويرى ريمون طحان أن حروف الزيادة التي تدخل على الأصول الثلاثية تــصديرا، أو إقحاما أو حشوا وتذييلا تصور معنى الأصل، وتولد كلمات جديدة فيشتق من فعل أوزان أفعــل وتفعَّل وتفاعل وافتعل وانفعل وافعل واستفعل .... التي بدورها تصلح لأن نشتق منها مختلــف الصيغ الفعلية والمصادر، وهو يذهب إلى تخطئة معظم ما صنف مع الأصول الرباعية بــسبب الزيادات التي طرأت عليها، ولم ترد في حروف الزيادة المعروفة التي لم يعتبرهــا القــدامى كأحرف زيادة شرعية، ونميل إلى اعتبارها كأحرف زيادة لها ما لأحــرف الزيــادة التقليديــة المعروفة[١].

أن يكون الرباعي من أصل اسمي :

وقد اشتقت بعض الأفعال من أسماء مباشرة، وليس من جذورها، ومن هذه الأسماء ما هو عربي الأصل، ومنها ما هو دخيل ومن هذه الأفعال تلمذ من تلميذ، وقطرن من قطران، ومسمر من مسمار[٢]، ويقال زيت مهدرج من الفعل الرباعي هدرج أي أنهــم أدخلــوا عليــه عنــصر الهيدروجين ليكون ذلك مساعدا على جودته. وسنبل الزرع أي ظهرت سنابله[٣]، وهناك أفعــال اشتقت من أسماء كرر فيها الحرف الأخير مثل جلبب ألبسه الجلباب، ويشتق الفعل الرباعي من أسماء كرر فيها الحرف الأول والثاني مثل سأسأ لإيقاف الحمار، وجأجأ لنداء الجمل إلى الماء بتكرار المقطع[٤]. وهناك أفعال مشتقة من أسماء الأفعال مثل "صهصهت بالرجل، أي قلت لــه صه،صه، وهناك مشتقة من حروف الجر مثل: عنعن"، فانه يقال عنعن الراوي.

---

(١) ريمون طحان، الألسنية، ص ٨٩-٩٠.

(٢) هنري فليش، العربية الفصحى، ص ١٥٧.

(٣) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ١٨٦-١٨٨.

(٤) هنري فليش، العربية الفصحى، ١٥٧.

وقد أشار ابن جني إلى هذه الطريقة بقوله"(من ذلك قولهم: دعدعت بالغنم، قلت لهـا: داع داع، وجهجهت بالإبل إذا قلت لها: جاه جاه ، فجرى دعدعت وجهجهت عنـدهم الآن مجـرى قلقلت، وصلصلت، ولو راعيت أصولها، وعملت على ملاحظة أوائل أحوالها لكانت فلفلت، لأن الألف التي هي عين عند تجشم التمثيل في داع وجاه، قد حذفت فـي دعـدعت و جهجهـت(١) . وجميع هذه الأفعال الاسمية احتفظت بأربع صوامت من الأسماء الأصل، وإلى جانبـه يكـون الاشتقاق بتكرار لعنصر ثانٍ (المضاعف)، وهذا يصاغ من خلاله مفردات معبرة تمثل حركات وأصوات وضوضاء خاصة مميزة، وتأثيرات خاصة بالحواس، وبصفة عامة جميـع الأحـداث التي تثير الانتباه(٢) .

ويعرف الصرفيون هذا الفعل بالفعل الذي فاؤه ولامه الأولى من جنس واحـد، وعينـه ولامه الثانية من جنس واحد أيضا نحو زلزل، وسوس. ويعلق على ذلك إبراهيم السامرائي بقوله "نستطيع أن نستقري من هذه الأفعال مادة تعرب عن صوت شديد أو خفيف، وقد يكون في هذا الصوت لون من حركة ما، ومنه طقطق وطنطن، وفي هذا شيء من حكاية لصوت ما ، وفيه تتضح الصلة بين الصوت والمدلول. (وإن العرب لمحوا في هذا التضعيف الطريقـة الحـسنة لحكاية الأصوات ، فجاءت الكلمات الآتية في العربية نحو: دندن، وزمزم، وصلصل، ولقلـق، ومثل هذا من الأسماء ضوضى، وعوعى ومن هذا كثير في العربية(٣) .

أما الشيخ عبد الله العلايلي فيرى أن الرباعي حلقة من حلقات التطور اللغوي، ويـرى أن ما لجأ إليه ابن فارس لا يدل إلا على قدرة لغوية وتخيل عقلي(٤) وقد علل نشوء ظاهرة النحـت

---

(١) ابن جني، الخصائص، ص ١٦٥/٢ ،٢٢٧،٢٣٠/٣-٢٣١.

(٢) هنري فليش، العربية الفصحى، ص ١٥٧-١٥٨.

(٣) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ١٩٥.

(٤) عبدالله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص٢٣٠.

بقوله: "إن كل الذين تناولوا العربية وحملوها وتخصصوا بعملها كانوا أجانب يروون في لغاتهم شواهد منه، فأخضعوا العربية لما ظنوه قانونا لغويا عاما تشترك فيه اللغات على اختلاف وتباين ما بينها[١].

وبعد ذلك فقد قسم العلايلي الفعل الرباعي إلى ثلاثة أقسام :

الرباعي الأصم وهو الرباعي الذي يتكون من زيادة حرف على آخر الفعل الثلاثي وقد علل هذه الزيادة. (يفرغ العربي من كل الوضع في الثلاثي، ولا تزال في نفسه بقايا من معاني الأشياء لا يجد لها ما يجدها، أو يحكي عنها في معجم الألفاظ، ولما كان للحروف اعتبارات ومعان... فمان إن ابتدع المزيد الاشتقاقي بإضافة الحرف على آخر الثلاثي ليدل المؤلف الحرفي دلالة الثلاثي، تزيد فيه الخصوصية على مقتضى الحرف[٢].

وقد أورد أمثلة لإثبات وجهة نظره قوله في: جخدب: الضخم الغليظ يرجع إلى جخد الضخم، وهذا يرجع إلى جدي الذي مشتقاته الجديد بمعنى القطعة المحشوة، ويظهر معناه في جد ومن مشتقاته ما بمعنى الأتان السمينة.

وقد استعان بما ورد عن أبي العباس ثعلب في "زغدب" أنه من زغد والباء زائدة، وتقدير محمد بن حبيب في أن عنسل أصله "عنس"[٣]. ثم عجب العلايلي من ابن جني رفضه تقدير الإمام ثعلب، لأن ابن جني قد ذهب إلى القول بزيادة الباء كلام تمجه الآذان .... واقوى ما يذهب إليه أن يكون أراد أنهما أصلان مقتربان كسبط من سبطر، وإن أراد ذلك فقد تعجرف [٤].

---

(١) عبدالله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص ٢٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣١.

(٣) المرجع السابق، ٢٣٢، وانظر ابن جني المنصف، ص ٤٩/٢.

(٤) ابن جني، الخصائص، ٤٩/٢.

أما النوع الثاني من أنواع الرباعي فهو الرباعي غير الأصم[١]. وهو ما يطلق عليه الصرفيون الرباعي المضاعف، و آثر العلايلي تسميته بالثنائي المكرر لأنه ينشأ من ثنائيين يراد بضمهما دلالة بين بين، ويرى أن أصل (ذبذب)، ذب، وذب.

أما النوع الثالث فقد أطلق عليه اسم الرباعي المثلي أو الجملي، ويقصد به ما أخذ من جملة، وأشار إلى أن هذا الفعل تولد عن طريق النحت بقوله: "ولكن في هذا اللون من الرباعي تحقق أنه وليد النحت، وأثره ظاهر فيه بحيث لا يقتضي مجهودا تبينه، فلو أخذت (بسمل) و(حوقل) ومثلهما ثم تخاطبت لأذن عربية أي على طبع منها ، لم تتردد في التعويل على التخرج لها من بابه[٢].

ومن البحوث اللغوية التي عرضت للفعل الرباعي وتطوراته ذلك البحث الذي قدمه الدكتور مراد كامل، فقد استعرض نشأة الصيغ الرباعية من خلال المقارنة بين اللغات السامية المشتركة، وعلى اللهجات العربية المختلفة، واللغتين الحبشية والسريانية.

ويرى أن الرباعي يقوم على الثلاثية في الأكثر، وبعضها على الثنائية وذلك بقوله (مما هو جدير بالذكر أن نشأة الفعل الرباعي في تلك اللغات مشتركة في قياسها على الثلاثية في الأكثر، وبعضها على الثنائية. فهذا في حدود كل لغة بذاتها[٣]. وقد حصر تكون صيغ الفعل الرباعي في تسعة أبواب رئيسية وهي:

- صيغ تتكون بحرف داخل على الثلاثي المجرد ويكون أحد الحروف (ل.م.ن.ر.ب.ه.ح.ع.ط.) وتنشأ هذه الصيغة عادة من وزن فعل ، بعد فك التضعيف، وإدخال حرف الثلاثي يكون إما بعد فاء الفعل ، وإما بعد عين الفعل وهذا

---

(١) عبد الله العلايلي، مقدمة لدرس لغة العرب، ص٢٣٥-٢٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٢.

(٣) مراد كامل، تربيع الفعل الثلاثي، ص٧٣.

تعويض عن التضعيف مع دلالة جديدة، في المعنى ومن ذلك في العربية : طــرمح ، طرح وهو كل شيء طولته فقد طرمحته: قال الشاعر:

طرمحوا الدور بالخراج فأضــحت مثل ما امتد من ذؤابة نيــق[١]

- صيغ تقابل وزن أفعل، وهي أحد الأوزان الآتية:

وزن هفعل: حيث استبعدت الأفعال التي على وزن هفعل، في اللغات التي أصبح فيها هذا الوزن قياسياَ، وحل محل وزن أفعل وذلك في اللهجة المصرية، ولم يؤخذ في الاعتبار في هــذا الوزن إذا كان أصليا في لغة ما، مثل اللغة العبرية.

وقد ورد في العربية هلقم، إذا أكبر اللقم وسعل وهلقم الشيء: ابتلعه[٢]، ومن ذلــك فـــي اللهجة الجزائرية هرقم، هشكل، وفي العراقية هجول وهتلف[٣].

وزن سفعل: وهذه الأفعال الرباعية التي تبدأ بالسين والشين لا يمكن تعليل وجودهــا، أو تفسيرها، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار بأن وزني سفعل، وشفعل كانا في بعض اللغات الــسامية القديمة، عوضا عن وزن أفعل في بعض اللغات السامية الأخرى.

عفعل إن تغير الهمزة إلى عين معروف في اللغات السامية وهو في اللهجــة المــصرية عربد من ربد.

شفعل تعتبر هذه الصيغة من صيغ الفعل الرباعي في اللغات التي التي ليس فيهــا وزن شفعل وزنا قياسيا، يقابل وزن أفعل في العربية ويلاحظ أن وزن شفعل لا يزال موجودا في

(١) مراد كامل تربيع الفعل الثلاثي ، ص ٧٤ وانظر عبد الله أمين، الاشتقاق ٣٩٢.
(٢) مراد كامل، تربيع الفعل الثلاثي، وانظر ابن القطاع الأفعال، ٣٦٩/٣.
(٣) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص ١٨٢-١٨٣.

اللهجة العربية المصرية[١].

فالزيادة بالسين والشين قياسية في بعض اللغات السامية"، ولعل هذا ما يؤكــد الأصـــالة التاريخية للزيادة بالشين والسين في العربية، ولكن الزيادة بالهمزة قد غلبت ، فانقرضت الزيادة بالشين والسين، ولم يعد من آثارهما سوى هذه الشواهد المتحجرة التي أخذت اللغة تتعامل معها كما لو كانت الشين والسين أصليتين، ويؤيد ذلك كثرة الأمثلة المصدرة بالسين والشين الزائـــدة باللهجات العربية الحديثة نحو شخبط، شقلب، شلفق[٢].

- الأوزان التي تأتي على وزن " فعول ..فَوعل .. فوعل .. فيعل .. (فيعل) .. فعيل .. فعلى".

وقد ساق بعض الأمثلة لهذه الأوزان من اللهجات العربية(حروق ،خورق، قريف ،وردى من ورد) [٣].

- هناك صيغ تتكون من خلال حرف سابق على الثلاثي ويكون أحد الحـــروف الآتيـــة (ب.د.ح.م.ن.ت.ز.) ومثل لها ببهدل .. هدل، بختر ... ختر، بـــرقش ... رقـــش ، زغرد من غرد. أما التاء فقال: يغلب الظن أن حرف التاء السابق في تكثير الرباعي من الثلاثي نشأ من تاء افتعل مثال ترمس .. رمس، ترفل ... رفل.
- صيغ تتكون بحرف لاحق على الثلاثي المجـــرد، ويكـــون أحـــد الحـــروف الآتيـــة (ب.د.ل.م.ن.ر.س.ط.ع)، ومثل عليها من اللهجات حثرب < حثر، درقـــل < درق، زرقم <زرق.
- صيغ رباعية نِشأت من أنواع النحت المختلفة

---

(١) مراد كامل، تربيع الفعل الثلاثي، ص ٧٩.

(٢) إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ٤٠–٤٣.

(٣) مراد كامل، تربيع الفعل الثلاثي، ص ٧٩–٨١.

التركيب الإلصاقي: وهو تكوين لفظ من كلمتين، لكل منهما معناه دون إدغام وذلك لاستنباط معنى جديد مثل "برمائي".

ـ التركيب المذاب فيصاغ فعل رباعي من إذابة عدد من الأفعال الثنائية والثلاثية في فعل واحد بحيث توزع أجواؤها، وتحشى أطرافها، وأوساطها وتخرج بفعل رباعي جديد يأخذ من هذه الأفعال جميعا بحظ، وقد شاعت هذه الصيغة في أكثر اللغات السامية الحية[1].

- صيغ أفعال رباعية اشتقت من الأسماء: وتنشأ هذه الصيغ من أسماء على ثلاثة أحرف أو أكثر، ويكون ذلك: من ألفاظ أسماء أصلية في اللغة، وعبر بعض العلماء بأنه الاشتقاق من المشتق ومثاله: تمسكن وتمذهب وهي مشتقة من مسكن ومذهب.
- صيغ أفعال رباعية اشتقت من محاكاة الصوت: وهي صيغ لأفعال رباعية نشأت أصولها من محاكاة أصوات الطبيعة؛ أي هي أفعال نجد بين جرسها ومعناها تناسبا وتوافقا ، ويختلف هذا التناسب والتوافق عند كل لغة بذاتها[2]، ومثاله صرصر تردد صوت نوع من الحشرات.
- صيغ تكونت من تكرار حرف من أصول المجرد الثلاثي أو التكرار مع محاكاة الصوت.

---

(١) مراد كامل، تربيع الفعل الثلاثي، ص ٨٩.

(٢) المرجع السابق، ص٨٩-٩٠.

التكرار:

- تكرار الحرف الأول من أصول الفعل الثلاثي مثالها " شاب " و"شـــشاب " بمعنـــى كسر.
- تكرار الحرف الأول من أصول الفعل الثلاثي بعد الأصل الثاني ومثالها دلدق من دلق وفرفط من فرط.
- تكرار الحرف الثاني من أصول الفعل الثلاثي ،وتبنى هذه الصيغة قياسا للتكثير.
- تكرار الأصل الثاني من أصول الفعل الثلاثي قبل الأصل الأول، ومثالها عرعش من رعش.
- تكرار الأصل الثاني من أصول الفعل الثلاثي بعد الأصل الثالث ومثالها تقنق من تقن.
- تكرار الأصل الثالث من أصول الفعل الثلاثي ومثالها زأطط من زأط.
- تكرار الأصل الثالث من أصول الفعل الثلاثي بعد الأصل الأول ومثالها شقرق مـــن شرق.

تكرار الأصول:

الفعل الثنائي المضعف، وهو الذي اتحدت عينه ولامه، وذلك بعد إسقاط الأصـــل الثالـــث ومثالها فتفت من فتّ.

من الفعل الأجوف أو الناقص وذلك بعد إسقاط حرف علة ومثاله بشبش من بشا وزهـــزه من زها، ويدل الفعل الرباعي الذي نشأ على هذه الصورة عادة على تقوية حدث الفعل وتكثير .

- تكرار الأصول مع تعويض الأصل الثاني من أصول الفعل ومثالها دردش مـــن دشّ وفرفش من فشّ.

- التكرار مع محاكاة الصوت ونبني الفعل الرباعي من الفعل المـضعف بعـد إسـقاط الأصل الثالث، ومثالها طشطش، من طش.

ويمكن الجمع بين آراء العلماء في ما زاد عن الثلاثي ذلك أن القائلين بالرباعي والخماسي نظروا إلى ما آلت إليه اللغة ،أو إلى اللغة في وضعها الذي وصلت إليه، وأما الذين يردون الرباعي والخماسي إلى الثلاثي فقد نظروا إلى الأبنية نظرة تاريخية، ولاحظوا نوعا من العلاقة الصوتية والمعنوية بين الثلاثي وما زاد عليه، فقالوا: برد ما زاد على الثلاثي إلى الثلاثي، وقالوا بالزيادة لكنهم اختلفوا في تحديد هذه الزيادة وفي مكانها، وأرى أن الفعل الرباعي لا يعتبر أصلا من أصول الوضع الأولى بل جاء نتيجة لتطور الفعل الثلاثي والثنائي، وتلك العوامل التي ذكرناها لم تكن هي السبب في نشوء تلك الأفعال، بل هي عوامل أسهمت في تعدد صور الفعل الرباعي الواحد بعد نشؤءه بالطرق والعوامل التي عرضت لها الدراسة.

ونتحدث في الفصل الثالث عن الطرق والوسائل التي نشأ من خلالها الفعل الرباعي عند القدماء والمحدثين وهي على بابين باب (طرق نشوء الأفعال الرباعية ذات الأصل الثلاثي، وهي الزيادة في الصدر، والآخر، والوسط، والنشوء من خلال التكرار (تكرار الحروف)، والنشوء من خلال إقحام همزة افعألّ) والباب الثاني (طرق نشوء الأفعال الرباعية ذات الأصل الرباعي ويتم من خلال الاشتقاق من الأسماء، والاشتقاق بتأثير النحت، والإبدال الصوتي، والقلب المكاني والتحريف والتصحيف)، إضافة إلى المعاني التي يصاغ من أجلها الفعل الرباعي.

الفصل الثاني

طرق نشوء الأفعال الرباعية في معجم تاج اللغة وصحاح العربية

يمكن تقسيم طرق نشوء الأفعال الرباعية الواردة في معجم الصحاح على النحو التالي :

١. طرق نشوء الأفعال الرباعية ذات الأصل الثلاثي.

أ. النشوء بزيادة حرف في أول الأصل الثلاثي أو وسطه أو آخره

ب. النشوء بالتكرار

ج. النشوء بإقحام همزة في وزن أفعالَّ.

٢. طرق نشوء الأفعال الرباعية ذات الأصل الرباعي المجرد.

أ. الاشتقاق من الأسماء.

ب. الاشتقاق بتأثير النحت.

ج. الإبدال الصوتي.

د. القلب المكاني.

ه. التحريف والتصحيف.

أ. النشوء بزيادة حرف في الأصل الثلاثي :

الزيادة في صدر الأصل الثلاثي :

١. زيادة الباء :

وردت أفعال في معجم الصحاح دخل عليها حرف زائد من أوّلها قبل فاء الكلمة، ومن هذه الأفعال زيادة الباء في: بَرْقَعَ "يقال برقعه فتبرقع أي ألبسه البرقع فلبسه"[(١)] وترقيع الثوب أن يرقعه في مواضع أَنهجَت واسترقع الثوب، فحان له أن يُرَقَّعَ[(٢)] فالباء زائدة وهي من الفعل الثلاثي رقع.

ومن الأمثلة أيضا: بَرْقَشَ[(٣)] يقال برقشه، أي نقشه بألوان شتى: وتبرقش الرجل: تزيَّن بألوان شتى وهي من مادة رقش التي تدل على التزيين[(٤)].

بَلْدَمَ: بلدم الرجل، إذا فرق وسكت، وبلدم الفرس ما اضطرب من حلقومه[(٥)]. وهو من لدم لَدَمَتِ المرأة وجهها: ضربته، ولَدَمْتُ خُبْزَ المَلَّةِ: إذا ضربته، فضرب المرأة على وجهها يدل على الاضطراب.

بَهْرَجَ: والبَهْرَجُ، الباطل والرديء من الشيء، وقد هرج الناس يهرجون بالكسر هرجا، والهرج الفتنة والاختلاط، وهو من الفعل هرج فكثرة الكلام فعل رديء وباطل[(٦)].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١١٨٤/٣، برقع.
(٢) نفسه، ١٢٢١/٣، رقع.
(٣) نفسه، ٩٩٥/٣، برقش.
(٤) نفسه، ١٠٠٧/٣، رقش.
(٥) نفسه، ٢٠٢٨/١٨٧٤/٥، بلدم، لدم.
(٦) نفسه، ٣٥٠/٣٠٠/١، بهرج، هرج.

٢. زيادة التاء :

وزيادة حرف تَمْأَرَ[١]: اتْمَأَرَّ الشيء، أي طال واشتد وهو من مأر، مأرت بين القوم أي أفسدت بينهم، وهي أنني جعلت الفساد يشتد بينهم، ويقال هم في أمر مَئِرٍ، أي شديد[٢].

وزيادة التاء في تمهل[٣]: يقال اتْمَهَلَّ الشيء اتْمِهْلالاَ، أي طال واعتدل، وهي من مهل[٤]. أمهله: أنظره ومهله تمهيلا، والاستمهال الانتظار، وتمهّل في أمره أي اتأد وكلا الكلمتين تدلان على الاعتدال.

ترجم: لقد تَرْجَمَ كلامه، أي فسره بلسان آخر ومنه التُّرْجُمَانُ والجمع التراجم وهي من الفعل رجم[٥]. والرجم بالغيب، فيه تفسير وتأويل.

٣. زيادة الثاء :

ومن الأفعال المزادة بحرف ثاء في أولها ثَرْمَلَ: يقال ثرمل الرجل في أكله، أي لطخه ونثره على لحيته ويديه، والثَرْمَلَةُ سوء الأكل[٦]، وهي من الثلاثي رمل يقال رمّله بالدم فَتَرَمَّل وارْتَمَلَ أي تلطَّخ[٧]. فكلا الفعلين يرتبطان بنفس المعنى وهو التلطيخ، والانتشار.

(١) الجوهري، الصحاح، ٦٠٢/٢، تمأر.
(٢) نفسه، ٨١١/٢، مأر.
(٣) نفسه، ١٦٤٥/٤، تمهل.
(٤) نفسه، ١٨٢٢/٥، مهل.
(٥) نفسه، ١٩٢٨/٥–١٩٢٩، رجم.
(٦) نفسه، ١٦٤٦/٤، ثرمل.
(٧) نفسه، ١٧١٣/٤، رمل.

٤. زيادة الجيم :

وزيادة حرف الجيم جَحْفَلَ: يقال تَجَحْفَلَ القوم، أي اجتمعوا وهي من حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا واحتشدوا وعنده حفل من الناس، أي جمع[(١)]. فكلا الكلمتين يعطيان نفس المعنى وهو الاجتماع.

جلخم: يقال اجْلَخَمَّ القوم اجْلِخْمَاماَ، اجتمعوا وهي من الفعل "لحم" يقال لاحمت الشيء بالشيء إذا ألصقته به، واللحمة بالضم القرابة، وهنا الحاء منقلبة عن خاء، وكان أصل الفعل اجلحم فهناك علاقة تربط ما بين الفعل لحم وجلخم وهي الاجتماع والالتصاق[(٢)].

٥. زيادة الحاء :

حَلْقَمَ : الحُلْقُوم، الحلق، وحلقمه، أي قطع حلقومه[(٣)] ولعلها من "لقم" والتقمت اللقمة إذ ابتلعتها، وألقمه بالضم، أي سددت فمه، ولقمتها بالكسر لقما وتلقَّمتها، إذا ابتلعتها في مهله فالفعلان يعطيان نفس الدلالة وهي الابتلاع واللقم[(٤)].

حَرْجَف: الحَرْجَف: الريح الباردة[(٥)]، ولعله من الفعل "رجف" الرجفة الزلزلة، والرجفان الاضطراب الشديد، وقد أرجفوا في الشيء أي خاضوا فيه. وهذا ما يدل على أن الإنسان في حالة البرد والرياح الشديدة يصبح مضطرباً ومرتعشاً من شدة البرد[(٦)].

---

(١) الصحاح، ١٦٧٠/١٦٥٢/٤، جحفل / حفل.

(٢) نفسه، ٢٠٢٧/١٨٨٩/٥، جلخ/ لخم.

(٣) نفسه، ١٩٠٤/٥، حلقم.

(٤) نفسه، ٢٠٣١/٥، لقم.

(٥) نفسه، ١٣٤٢/٤، حرجف.

(٦) نفسه، ١٣٦٢/٤، رجف.

٦. زيادة الدال :

ومنه زيادة الدال في دَمْشَقَ: يقال ناقة دَمْشَقٌ أي سريعة[١] وهي من الفعل مشق الذي يدل على السرعة في الطعن والضرب والأكل يقال: يقال مشق الثوب أي مزقه والتمزيق يدل على تقطيع الثوب بسرعة[٢].

ومنه دَمْلَقَ: دَمْلَقَ الشيء جعله أملس، والمُدَمْلَق من الحجر ومن الحافر: الأملس[٣] وهي من الجذر الثلاثي "ملق" وانملق الشيء وامَّلق، بالإدغام: أي صار أملس، والمَلَقَةُ الصفاء الملساء[٤].

دَرْبَخَ: دَرْبَخَتِ الحمامة لذكرها، أي خضعت له وطاوعته، وكذلك دَرْبَخَ الرجل، إذا طأطأ رأسه وبسط ظهره، وهومن الفعل "ربخ" تربّخ، أي استرخى، فالفعلان يلتقيان في نفس الدلالة وهي الاسترخاء[٥].

دَعْثَرَ: الدَعْثَرَةُ الهدم، والمُدَعْثَرُ: المهدوم[٦] وذكر ذلك الجوهري من خلال الحديث الشريف" لا تقتلوا أولادكم، سرا، إنه ليدرك الفارس فيُدعثرُهُ" أي يحطمه وهومن الثلاثي "عثر" وقد عثر في ثوبه يعثر عِثارا، يقال: عثر به فرسه فسقط فهناك صله ما بين السقوط والهدم[٧].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٤/١٤٤٧، دمشق.
(٢) نفسه، ٤/١٥٥٥، مشق.
(٣) نفسه، ٤/١٤٧٧، دملق.
(٤) نفسه، ٤/١٥٥٦، ملق.
(٥) نفسه، ١/٤٢٠/٤٢١، دربخ ، ربخ.
(٦) نفسه، ٢/٦٥٨، دعثر.
(٧) نفسه، ٢/٧٣٦، عثر.

٧. زيادة الزاي :

وتزاد الزاي أيضا زَبْرَقَ[١]: زَبْرَقْتُ الثوب أي صفَّرته، وهذا يدل على التزيين وهو من برق[٢]: برق السيف وغيره يبرق بروقا أي يتلألأ، ويقال رَعَدَت السماء بَرَقَت برقانا، فهناك رابط ما بين زبرق والفعل برق وهو كناية عن الصفرة واللمعان.

ومنه أيضا زبرج: زَبْرَجَ[٣] الشيء أي زينه، والزَّبْرِجُ بالكسر الزينة من وشي، أو جوهر أو يقال: زِبْرِجٌ مُزَبْرَجٌ ،أي مزين وهي من الثلاثي برج[٤] برجت المرأة زينتها؛ أي أظهرتها، والتبرج إظهار المرأة محاسنها للرجال.

٨. زيادة السين :

تزاد السين في بداية الكلمات ومثالها ، سَلْهَبَ: يقال للفرس إذا عدا اسْلَهَبَّ[٥]. ومعناه أنه سريع وهي من لهب[٦]. وألهب الفرس إذا اضطرم جريه.

سَلْحَبَ: يقال طريق مُسْلَحِب، أي مستقيم وممتد، وقد اسْلَحَبَّ اسْلِحْبَاباً[٧]، وهي من لحب واللحب الطريق الواضح ولحب إذ مرّ مستقيما[٨]. ففعل سلحب يتفق مع الفعل الثلاثي لحب في معنى أن الطريق في الامتداد والاستقامة وكلما كان الطريق مستقيما ممتدا، كان أوضح.

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٤٨٨/٤، زبرق.
(٢) نفسه، ١٤٤٨/٤، برق.
(٣) نفسه، ٣١٨/١، زبرج.
(٤) نفسه، ٢٩٩/١، برج.
(٥) نفسه، ١٥٠/١، سلهب.
(٦) نفسه، ٢٢١/١، لهب.
(٧) نفسه، ١٤٩/١، سلحب.
(٨) نفسه، ٢١٨/١، لحب.

٩. زيادة العين :

وتزاد العين أيضا قبل فاء الفعل (عفهل) وهي تقابل الهمزة في أفعل ومن ذلك"عَبْهَلَ الناشئة من "بهل"[١] وعبهلت الأبل: أهملتها، وعبهلتها، وأبهلتها واحد، أبدلت الهمزة عينا[٢]. وجاء في مادة بهل: "بهلت الناقة بهولا، وأبهلتها فهي باهل ومبهلة: إذا تركها بلا صدارة وسمة"لا[٣].

عَجْرَدَ: عَجْرَدَ الشيء، عرَّاه والمُعَجْرِدُ، العريان وهي "جرد" وكل شيء قشرته عن شي، جردته عنه، والتجريد، التعرية من الثياب ــ والتجرد التعري، فيتفق الرباعي عجرد مع الثلاثي جرد في معنى التعرية[٤].

عَصْفَرَ: العُصْفُرُ صبغة لونها أصفر، وقد عَصْفَرتُ الثوب فَتَعَصْفَرَ وهي من "صفر" والصفرة اللون الأصفر، وقد اصفرّ الشيء، واصفارّ، وصفّره غيره، واصفرَّ الرجل فهو مصفر، أي افتقر، وأصبح وجهه أصفر من المرض، فيشترك الفعلان في نفس الدلالة وهي الإصفرار[٥]. وعَظْلَمَ[٦]: عَظْلَمَ الليل وتَعَظْلَمَ، أي ظلم، والعِظْلِم الليل المظلم، وهي مأخوذة من الفعل "ظلم: ويقال أظلم الليل: وقالوا ما أظلمه وما أضوأه، وظلم الليل وأظلم بمعنى، وأظلم القوم دخلوا في الظلام.

---

(١) الجوهري، الصحاح ١٦٤٢/١٧٥٧/٤-١٦٤٣، عبهل/ بهل.
(٢) انظر الأفعال السرقسطي، ٣٢٠/١، وانظر الأفعال ابن القطاع، ٤٠٨/٢.
(٣) السرقسطي، ٦٨/٤.
(٤) الجوهري، الصحاح، ٢٢١/١، لهب.
(٥) نفسه، ٧١٤/٧٥٠/٢، عصفر/ صفر.
(٦) نفسه، ١٩٧٨/١٩٨٨/٥، عظلم / ظلم.

عَثْجَلَ: والأثجل هو عظيم البطن، وهومن الفعل ثجل، والثُجْلَةُ بالضم عظم البطن وسعته يقال رجل أثجل بيِّن الثَجْلِ، وامرأة ثَجْلاء، وجِلَّةٌ ثجلاء عظيمة ومزادة ثجلاء أي واسعة(١).

١٠. زيادة اللام :

لَهْذَمَ من هذم: لَهْذَمَهُ، قطَّعه، واللَّهْذَمُ من الأسنة، القاطع، والهذم القطع والأكل في سرعة والهذام السيف القاطع(٢).

١١. زيادة الميم :

أما زيادة الميم فمثل مَرْطَلَ: مَرْطَلَهُ في الطين وغيره؛ أي لَطَخَهُ(٣) وهي من الفعل رطل(٤). ورطل الشعر أي دهّن وترطيل الشعر تدهينه وتكسيره، وكأنه لطخ رأسه وشعره بالدهان.

مدرع : تَمَدْرَعَ أي لبس المِدْرَعَةَ، ورجل دارع أي عليه درع(٥) وهذا من الجذر الثلاثي "درع" يقال أدرعتُ المرأة، ودرَّعتها أنا تدريعا أي ألبستها إياه، وأدرع الرجل لبس الدرع، وكلاهما يدل على لبس الدرع والحماية، فالثوب يحمي المرأة ويسترها، والدرع يحمي الرجل في أثناء القتال والحرب.

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٦٤٥/١٧٥٨/٤، عثجل /ثجل.
(٢) نفسه، ٢٠٥٦/٢٠٧٣/٥ ، لهذم / هذم.
(٣) نفسه، ١٨١٨/٥، مرطل.
(٤) نفسه، ٢٢١/١، لهب.
(٥) نفسه، درع، ١٢٠٧/٣

١٢. زيادة النون :

نَخْرَبَ: النخاريب هي شقوق الحجر، والمَخْرُوب، المشقوق، ورجل أخرب مشقوق الأذن ومنه قيل رجل أخرب، للمشقوق الأذن، من خرب وإذا انخرم بعد الثقب فهو أخرم، فالفعلان يدلان على التشقق[١].

١٣. زيادة الهاء :

وقد تزاد الهاء قبل فاء الفعل فينشأ الفعل، (هفعل) وهذه الزيادة قياسية في بعض اللغات السامية كالعبرية (هفعيل) وهو يقابل (أفعل) في العربية[٢]. يقول إسماعيل عمايرة: "لقد تعطَّلت التعدية بالهاء فلم تعد قياسية، أو قل دخلت في باب الأقيسة الفعلية المهجورة وأخليت السبيل بهذا إلى التعدية بالهمزة، ولم يبق من آثار تلك الظاهرة سوى أمثلة قليلة، احتفظت بها اللغة على أنَّها سماعية لا قياسية[٣]. ومن الأمثلة على هذه الزيادة هَمْرَجَ"[٤]، هَمْرَجْتُ عليه الخبر، أي خلطته، والهَمْرَجَه الاختلاط في المشي، وهي تلتقي مع الفعل هرج في الفتنة الاختلاط ، وهرج الناس؛ أي اختلطوا[٥].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١١٩/٣٢٣/١، نخرب /خرب.

(٢) انظر إسماعيل عمايرة، ص ٢١، معالم دارسة في الصرف، الأقسية الفعلية المهجورة، وانظر السيد يعقوب بكر، دراسات مقارنة في المعجم العربي، ص ١٦٥.

(٣) إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ص ٢١.

(٤) نفسه، درع، ١٢٠٧/٣

(٥) نفسه، ٣٥٠/١، هرج.

١٤. زيادة الواو :

ومن الأمثلة "وَهْدَنَ" وَهْدَنَهُ أي سكَّنه وهذا من "هدن" هدن يهدن هدونا: سكن، وتهدين المرأة ولدها: تسكيتها له، إذا أرادت إنامته، ولعل نوم الصبي شيء من السكون والسكوت(١).

ب. الزيادة في وسط الأصل الثلاثي:

وتكون هذه الزيادة للمخالفة الصوتية بين المتماثلين في صيغة (فعّل) وذلك بإسقاط أحد المتماثلين والتعويض عنه بزيادة حرف، يغلب أن يكون من الأحرف المائعة أو أحرف اللين أو المد، فيقع بذلك الحرف المعوض به بين فاء الفعل وعينه أو بين عين الفعل ولامه، ويترتب على ذلك إعطاء الصيغة الجديدة الناجمة عن المخالفة معنى خاصا يغاير أحيانا المعنى الأصلي الذي للفعل قبل فك الإدغام ، أو التخلص من المتماثلين(٢). والزيادة هنا على أشكال هي:

عندما يكون الحرف المزاد ، بين فاء الفعل وعينه :

١- الزيادة بالحاء :

زَحْلَقَ: الزَّحْلَقَةُ: الدحرجة، وقد تَزَحْلَقَ أي تدحرج(٣)، ولعلها من الفعل "زلق" الذي يدل على التدحرج والسقوط، زلقت رجله تزلقُ زلقا، وأزلقها غيره، وأزلقت الناقة، أسقطت، وزلق رأسه يزلقه زلقا، حلقه وكأنه يسقط الشعر عن رأسه(٤).

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٢٢١٧/٦، هدن.

(٢) معالم دارسة في الصرف، ص ٤١.

(٣) نفسه، ١٤٨٩/٤، زحلق.

(٤) نفسه، ١٤٩١/٤، زلق.

وطَحْمَرَ: طَحْمَرتُ السقاء، ملأتها[١]، ولعله من الفعل "طمر" والمطمورة حفرة يطمر فيها الطعام؛ أي يخبأ، وقد طمرتها، أي ملأتها وطحمر وطمر يدلان على الامتلاء[٢].

٢- الزيادة بالدال :

ازدقم: يقال ازْدَقَمَهُ أي ابتلعه، والتَزَقُّمَ: التلقُّم، يقال: تزقَّمَ فلان اللبن، إذا أفرط في شربه وهو من "زقم" بزيادة الدال أزقمته الشيء، أي أبلعته إياه[٣].

٣- الزيادة بالعين

ومن الأمثلة على ذلك: ثَعْجَرْتُ الدم وغيره فَاثْعَنْجَرَ[٤]، أي صببته فانصب، وثعجر دمعه: إذا صبَّه، فاثعنجرالدمع بمعنى سال[٥]. وانثجر الدم: لغة في انفجر، ولعل الفعل ثعجر ناشيء من "ثجر" بزيادة العين[٦].

قَعْصَرَ: اقْعَنْصَرَ الرجل، إذا تقاصر إلى الأرض[٧]، وقد تكون من "قصر" والقصر خلاف الطول وقصر الشيء بالضم يقصر قِصرا: خلاف طال، ومن قصرت عن الشيء قصورا، أي عجزت عنه ولم أبلغه[٨].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٧٢٤/٢، طحمر.
(٢) نفسه، ٧٢٦/٢، طمر.
(٣) نفسه، ١٩٤٢/٤-١٩٤٣، زدقم /زقم.
(٤) الصحاح، ٦٠٥/٢، ثعجر.
(٥) السرقسطي، ٦٣٤/٣، وابن القطاع، ١٤٧/١.
(٦) الصحاح، ٦٠٤/٢، ثجر.
(٧) نفسه، ٧٩٧/٢ ، قعصر.
(٨) نفسه، ٧٩٣/٢ ، قصر.

٤- الزيادة بالراء

دَرْفَقَ: الُمْدَرَنْفِق المسرع في السير، يقال: ادرَنفِق مُرْمَعِلاً[١]، أي امضِ راشدا[٢]. ونرى في "دفق" ناقة دفاق، أي متدفقة في السير، ويقال مشى فلان مشية الدفقّى، إذ أسرع،وسير أدفق سريع[٣]، فيرتبط الفعل درفق مع الفعل دفق في الدلالة على السرعة.

طَرْمَسَ: الطِرْمِسَاء الظلمة[٤]. ولعلها من "طمس" الذي يعني الانمحاء والدروس، وانطمس الشيء وتطمَّس أي امَّحى ودرس[٥]. فكلاهما يدلان على الإظلام والدروس.

وفَرْطَحَ: رأس مُفَرْطَحٌ، أي عريض، ولعله من الفعل "فطح" فطح فطحا: جعله عريضا[٦].

فَرْشَحَ: فَرْشَحَتِ الناقة، إذا تفحجت للحلب، وفَرْشَحَ الرجل، إذا جلس وفتح بين رجليه[٧]. ونقرأ في فشح، فشحت الناقة، تفاجَّت للبول، وانفشحت، إذا بقيت كذلك لوجع، وربما تكون الحاء منقلبة عن جيم فنرى مادة فشج تعطي نفس المعنى الذي تؤديه مادة فشح وهما يدلان على المباعدة ما بين الرجلين[٨].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٧٩٣/٢ قصر.
(٢) نفسه، ١٤٧٤/٤ درفق.
(٣) نفسه، ١٤٧٥/٤ دفق.
(٤) نفسه، ٩٤٤/٣ طرمس.
(٥) نفسه، ٩٤٤/٣ طمس.
(٦) نفسه، ٣٩٢/٣٩١/١، فرطح / فطح.
(٧) نفسه، ٣٩٠/١ فرشح.
(٨) نفسه ٣٩١ فشح.

فَرْقَعَ: الفَرْقَعَةُ، تنقيض الأصابع، وقد فَرْقَعَهَا فتفرقعت، وهو من الفعل "فقع" فقَّع أصابعه تفقيعا أي فرقعها. جاء في اللسان التفقيع: صوت الأصابع إذا ضرب بعضها ببعض، أو فرقعها [١].

قرمط[٢]: قرمط الرجل في مشيته؛ أي قارب بين خطاه وقدميه، واقرنمط الجلد، إذا تقارب وانضَّم بعضه إلى بعض، وهو من "قمط"[٣]. يقال قمطت الشاة والصبي بالقماط أقمط قمطا وقمط الأسير إذا جمع بين يديه ورجليه بحبل.

وقرفط: اقرنفطت العنز، إذا جمعت بين قطريها عند السفاد، لأن ذلك الموضع يوجعها[٤]. ولعله يرجع من الفعل "قفط"قفط الطائر أنثاه يقفطها ويقفُطُها قفطا، إذا سفدها[٥].

قرنص: يقال باز مُقَرْنَص، أي مقتنى للاصطياد وقد قَرْنَصْتُهُ: أي اقتنيته[٦]. وقد يكون من "قنص"[٧] الدال على الاصطياد، قنصه؛ أي صاده، واقتنصه؛ أي اصطاده، وتقنَّسه؛ أي تصيَّده.

---

(١) لسان العرب، فقع، ٢٥٥/٨.
(٢) الجوهري، الصحاح ١١٥٢/٣، قرمط.
(٣) نفسه، ١١٥٤/٤-١١٥٥، قمط.
(٤) نفسه، ١١٥٢/٣، قرفط.
(٥) نفسه، ١١٥٤/٣، فقط.
(٦) نفسه، ١٠٥١/٣، قرنص.
(٧) نفسه، ١٠٥٤/٣، قنص.

وكَرْبَلَ: الكَرْبَلَةُ رخاوة في القدمين، يقال جاء يمشي مَكَرْبِلاً: أي كأنه يمشي في الطين[١] وهو عندي من الفعل"كبل" الكبل القيد الضخم، يقال كبَلتُ الأسير وكبَّلته ،فالمشي في الطين كأنك ومقيد[٢].

٥- الزيادة باللام :

دَلْهَمَ[٣] من الفعل دهم وبينهما رابط، وهو الظلمة والسواد؛ يقال ليلة مَدْلَهِمَّةٌ أي مظلمة، والدُهْمَةُ: السواد، يقال: فرس أدهم، وبعير أدهم، وناقة دهماء، إذا اشتدت ورقَتُهُ حتى ذهب البياض الذي فيه، فإذا زاد على ذلك حتى اشتدَّ السواد فهو جونٌ، ومنه ادهمَّ الفرس ادهماما، أي صار أدهم، وادهامَّ الشيء ادهيماما، أي اسوادَّ فالفعل دلهم ودهم يرتبطان بنفس الدلالة وهي السواد[٤].

و"سَلْهَمَ"[٥] المُسْلَهِم: المتغير في جسمه ولونه، وقد اسْلَهَمَّ لونه اسلهماما، ويمكن إرجاعه إلى "سهم" سُهم الرجل أصابه السَمُومُ، والسُهَام بالضم: الضمر والتغير، وقد سَهم وجهه بالفتح، وسَهُم أيضا بالضم، يسهم سهوما فيهما، والسَاهِمة: الناقة الضامرة[٦].

عَلْكَسَ: اعْلَنْكَسَ الشعر، أي اشتد سواده، واعْلَنْكَسَ الشيء تردد وهومن الثلاثي "عكس" العِكَاسُ ردك آخر الشيء إلى أوله[٧].

---

(١) نفسه، ١٨١٠/٤، كربل.
(٢) نفسه، ١٨٠٨/٤، كبل.
(٣)الجوهري، الصحاح، ١٩٢١/٥، دلهم.
(٤) نفسه، ١٩٢٤/٥، دهم.
(٥) نفسه، ١٩٥٥/٤-١٩٥٦، سلهم.
(٦) نفسه، ١٩٥٧/٤، سهم.
(٧) نفسه، ٩٥١/٩٥٢/٣، علكس / عكس.

ومنه أيضا "عَلْهَدَ" عَلْهَدْتُ الصبي، أحسنت غذاءه، ولعلنا نرى شيئا من ذلك في "عهد" يقال التعهد: التحفظ بالشيء، وتجديد العهد به، وهذا من الاعتناء والحفاظ وغيره[١].

٦- الزيادة بالميم :

ولعل "زَمْجَرَ"[٢] من "زجر" بزيادة الميم"[٣] الزَمْجَرَةُ الصوت، يقال للرجل إذا أكثر الصخب والصياح والزجر، سمعت لفلان زمجرة وغذمرة، والزجر المنع والنهي، يقال: زجره وازدجره فانزجر وازدجر وكأنه يزجر فلان عن رفع الصوت وينهاه، ويرى أديب عباسي أن "زمجر" من الأفعال التي صيغت بحكاية أصوات الطبيعة[٤]. زَمْهَرَ يقال ازْمَهَرَتِ الكواكب لمحت، والمُزْمَهِر، الشديد الغضب[٥] وهي من "زهر" زهرت النار زهورا، أي أضاءت وأزهرت بك ناري، قويت بك وكثرت[٦].

سَمْدَرَ من سدر وكلاهما يدل على ضعف البصر السَمَادِيرُ، ضعف البصر عند السكر وغشي النعاس والدوار، والسدر تحير البصر[٧].

شَمْعَلَ: اشْمَعَلَّ القوم في الطلب اشْمِعْلالاَ، إذا بادروا فيه وتفرقوا، واشْمَعَلَتِ الأبل إذا مضت وتفرقت مرحا ونشاطا، وهي من "شعل" وأشعلت الغارة إذا تفرقت، وأشعلت القربة

---

(١) نفسه، ٢/٥١١//٥١٥-٥١٦، علهد / عهد.

(٢) الجوهري، الصحاح، ٢/٦٧١، زمجر.

(٣) نفسه، ٢/٦٦٨ ، زجر.

(٤) أديب عباسي، أصول الفعل الرباعي، ص ٨٤

(٥) الجوهري، الصحاح، ٢/٦٧٢، زمهر.

(٦) نفسه، ٢/٦٧٤، زهر.

(٧) نفسه، ٤/٦٨١/٦٨٠ ، سمدر/ سدر.

والمزادة، إذا سال ماؤها متفرقا، وأشعلت الطعنة، إذا خرج دمها متفرقا، وكلاهما يدل على المفارقة والانتشار[١].

اضْمَحَلَّ وهو من الفعل ضحل والضَحْلُ: الماء القليل وهو الضحضاح ومنه أَتَانُ الضَحْلِ، لأنه لايغمرها، واضْمَحَلَّ الشيء؛ أي ذهب، واضْمَحَلَّ السحاب أي تقشع وكلاهما يدل على الذهاب والتلاشي[٢].

٧- الزيادة بالياء

ومن الأفعال المزادة بين فاء الفعل ولامه"خَيْعَلَ" من"خعل" الخَيْعَل قميص لا كمَّي له، ويقال: خَيعّلتُهُ فَتَخَيْعَلَ، أي ألبسته الخيعَلَ فلبسه[٣].

٨- الزيادة بالهاء :

دَهْمَجَ: الدَهْمَجَةُ، مشي الكبير كأنه في قيد، يقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع[٤]: قد دَهْمَجَ يُدَهْمِجُ، ولعله من "دمج" بزيادة الهاء وأدمجت الشيء، إذا لففته في ثوب، وكأنه قيَّده عندما لفه بالثوب فلا يستطيع الحركة[٥].

---

(١) نفسه، ١٧٣٤/١٧٤١/٤، شمعل / شعل.
(٢)الجوهري، الصحاح ١٧٤٨/٥، ضحل.
(٣) نفسه، ١٦٨٦/٤، خعل.
(٤) نفسه، ٣١٦/١، دهمج.
(٥) نفسه، ٣١٥/١، دمج.

٩- الزيادة بالنون :

دَنْقَشَ: دَنْقَشَ الرجل، إذا نظر وكسر عينيه، ودنقشت بين القوم أي أفسدت بينهم ولعله من الفعل دقش الذي يعطي معنى الفساد، وربما تكون الشين محرفة عن سين، فيأتي الفعل بالسين فيقال"دَنْقَسَ" بمعنى أفسد بين الناس(١).

سَنْبَلَ الزرع، أذا خرج سنبلُهُ، والسُنْبُلَةُ الواحدة سنابل الزرع، ولعله من "سبل" السبل بالتحريك، المطر وقد أسبل الزرع، أي خرج سنبله وهناك صلة واضحة على معنى أن الزرع يخرج وينمو عند نزول، المطر فهو سبب في نمو السنابل(٢).

عندما يكون الحرف المزاد بين عين الفعل ولامه :

١- الزيادة بالباء :

"خَلْبَسٍ" خَلْبَسَهُ وخَلْبَسَ قلبه، أي فتنه وذهب به(٣) وربما يكون من "خلست" الشي واختلسته: إذا استلبته(٤).

رَعْبَلَ رَعْبَلتُ اللحم: قطَّعته ومنه ثوب مُرَعْبَلٌ؛ أي ممزق(٥) ولعله من الفعل "رعل" الذي يدي نفس المعنى وهوالقطع، والرعلة والرعل: ما يقطع من أذن الشاة، ويترك معلقا لا يبين، كأنه زَنَمَةُ(٦).

٢- الزيادة بالجيم :

---

(١) نفسه، ١٠٠٦/٣، دنقش.
(٢) الجوهري، الصحاح، ١٧٢٤/٥، سبل.
(٣) نفسه، ٩٢٣/٣، خلبس.
(٤) نفسه، ٩٢٣/٣، خلس.
(٥) نفسه، ١٧١٠/٤، رعبل.
(٦) نفسه، ١٧١٠/٤، رعل.

"هَرْجَلَ "من" هرل"[١] الهَرْجَلَة الاختلاط في المشي، وقد هَرْجَلتُ وجاء في "هرل" الهرولة ضرب من العَدوِ، وهو بين المشي والعَدوْ.

٣- الزيادة بالدال :

"جَحْدَلَ" من "جحل" جَحْدَلَهُ: أي صرعه[٢]. وجحله: أي صرعه، وربما قالوا جَحْمَلَهُ، إذا صرَّعه[٣].

٤- الزيادة بالذال :

لهذم يقال لَهْذَمَه أي قطَّعَهُ، واللَهْذَمُ من الأسنة: القاطع[٤] وورد في لهم لهمه إذا ابتلعه، واللُهَامُ الجيش الكثير، كأنه يلتهم كل شيء[٥]. فشدة الالتهام فيها دلالة على التقطيع والتمزيق بقوة.

٥- الزيادة بالراء :

"حَزْرَقَ" من "حزق" الحَزْرَقَةُ: الضيق، يقال حَزْرَقَهُ: أي حبسه وضيق عليه، ولعله يوجد رابط دلالي بين حزرق وحزق؛ يقال: حزقته بالحبل أحزِقُة حَزقا: شددته[٦]، والحازق الذي ضاق عليه خفه[٧].

---

(١) نفسه، ١٨٤٩/٥/ ٣٥٠/١ ،هرجل / هرل.
(٢)الجوهري، الصحاح ١٦٥٢/٤ جحدل.
(٣) نفسه ١٦٥٢/٤ جحل.
(٤) نفسه ٢٠٣٧/٥ لهذم.
(٥) نفسه ٢٠٣٦/٥ لهم.
(٦) نفسه ١٤٥٩/٤ حزرق.
(٧) نفسه ١٤٥٩/٤ حزق.

ومن التعويض بالراء "خَذْرَفَ"[١] الخُذْرُوفُ: شيء يدوِّرُه الصبي في يديه، فيُسمع له دويٌّ، ولعله من "خذف" الخذف بالحصى الرمي به بالأصابع، والمِخْذَّفَة، المقلاع أو شيء يرمى به، والخُذُوف: الأتان تَخذِفُ من سرعتها الحصى، أي ترميه[٢].

"خَظْرَفَ" من"خطف" بإبدال الطاء ظاء خَظْرَفَ البعير في سيره؛ إذا أسرع ووسع الخطو وجاء في "خطف" جمل غطيف سريع المرِّ[٣] "شَمْرَجَ"[٤] ثوبه شَمْرَجَةً؛ إذا باعد بين الغرز، وأساء الخياطة ومن "شمج" شمجت الثوب أشمجه شمجا، إذا خطته خياطة متباعدة[٥].

وغَذْرَمَ وغذم يجمع بينهما إعطاء الشيء جزافا، يقال غَذْرَمْتُ الشيء وغَذمَرَتُ إذا بعته جزافا[٦] وغذفت له من المال غذفا يعني جزافا[٧].

٦- الزيادة بالعين :

ومنه أيضا "بَذْعَر"[٨] جاء في الصحاح ابْذَعَرُّوا، أي تفرقوا، وقال أبو السَّميدع: ابْذَعَرَّت الخيل إذا ركضت تبادر شيئا تطلبه، ولعله من "بذر" بالتعويض بالعين بذرت البذر، أي زرعته، وتفرقت أبله شَذَر بَذَر، إذا تفرقت بكل وجهة، وتبذير المال، تفريقه إسرافا[٩].

---

(١) نفسه ١٣٤٨/٤ خذرف.
(٢)الجوهري، الصحاح ١٣٤٨/٤ حذف.
(٣) نفسه ١٣٥٣/١٣٥٣/٤ خظرف / خطف.
(٤) نفسه ٣٢٥/١ شمرج.
(٥) نفسه ٣٢٥/١ شمج.
(٦) نفسه ١٩٩٦/٥ غذرم.
(٧) نفسه ١٩٩٥/٥ غذم.
(٨) نفسه ٥٨٨/٢ بعذر.
(٩) نفسه ٢٥٧٨ بذر.

٧- الزيادة بالفاء :

"دَغْفَلَ" من"دغل" يقال عام دَغْفَل: أي مخصب، وعيش دَغْفَلٌ أي واسع، والدَغَلُ الشجر الكثير الملتف[١]. وقد أدغلت الأرض إدغالا أي امتلأت شجرا كثيرا، وكثرة الشجر دلالة على الخصب[٢].

٨- الزيادة باللام :

"حَذْلَقَ" الرجل بزيادة اللام وتَحَذْلَقَ، إذا أظهر الحذق، وادَّعى أكثر مما عنده، ولعله من "حذق" لدلالة المهارة والتمكن؛ يقال: حذق الصبي القرآن والعمل يحذق حذقا وحِذقا، وحَذاقة وحِذاقا، إذا مهر فيه[٣].

حَذْلَمَ[٤] وهو من حذم[٥] بدلالة السرعة والتدحرج، الحَذْلَمَةُ الإسراع، يقال: مرَّ يُحَذْلِم، إذا مرَّ كأنه يتدحرج، والحذم المشي الخفيف، وكل شيء أسرعت فيه فقد حذمته؛ يقال حذم في قراءته أي أسرع.

٩- الزيادة بالميم :

جَلْمَحَ من جلح، بزيادة الميم بعد عين الفعل، ويؤيد ذلك الاشتراك في المعنى فالفعل"جلح" يعني "انحسر شعر مقدم رأسه"، وجَلْمَحَ رأسه بمعنى حلقه[٦].

---

(١)الجوهري، الصحاح ١٦٩٧/٤-١٦٩٨ دغفل.
(٢) نفسه ١٦٩٧/٤ دغل.
(٣) نفسه ١٤٥٧/٤ حذق.
(٤) نفسه ١٨٩٥/٥ حذلم.
(٥) نفسه ١٨٩٥/٥ حذم.
(٦) نفسه ٣٥٨/١-٣٥٩ جلمح / جلح ، وانظر السرقسطي جلح ٢٩٨/٢،وجلمح ٣١٣/٢.

ونرى في الفعل"جَلْمَطَ" معنى الإزالة، قال الفراء: جَلْمَطَ رأسه، بمعنى حلقه بزيادة الميم عند الجوهري، وجاء في مادة "جلط" جلط سيفه، أي استله، بمعنى أخرجه من غمده[(١)].

"طَحْمَرَ"[(٢)] يقال ما على السماء طَحْمَرِيرَة وطَخْمَرِيرَة بالحاء والخاء؛ أي شيء من الغيم، ولعله من "طحر" يقال الطحرور بالحاء والخاء، اللطخ من السحاب القليل، يقال: ما في السماء طَحرُ وطحرةُ؛ أي شيء من الغيم[(٣)].

"دَهْمَقَ" من"دهق"، وكلاهما يدل على الكسر، يقال: دهقت الشيء كسرته وقطعته، وأيضا دَهْمَقْتُ الشيء قطعته[(٤)].

صَلْمَعَ: صَلْمَعْتُ الشيء اقتلعته من أصله، وقال الفراء: صَلْمَعَ رأسه أي حلقه[(٥)] ولعله من الفعل"صلع" الذي سقط شعره، فأصبح أصلع، والصُّلع: الموضع الذي لا يُنبت، وأصله من صَلَعِ الرأس[(٦)].

"قَصْمَلَ" قَصْمَلَهُ، أي قطَّعَهُ وجاء في "قصل": القصل، القطع، وسيف مِقصلُ وقِصَّال، أي قطَّاع[(٧)].

---

(١)الجوهري، الصحاح ١١١٨/٣ جلط.
(٢) نفسه ٧٢٤/٢ طحمر.
(٣) نفسه ٧٢٤/٢ طحر.
(٤) نفسه ١٤٧٨/٤ دهق.
(٥) نفسه ١٢٤٥/٣ صلمع.
(٦) نفسه ١٢٤٤/٣-١٢٤٥ صلع.
(٧) نفسه ١٨٠٢/٥/١٨٠١ قصل.

١٠- الزيادة بالنون :

ومن الأمثلة "بَهْنَسَ" وهي من الفعل الثلاثي "بهس" بَهْنَسَ وتَبَهْنَس، أي تبختر[١].

١١- الزيادة بالواو :

جَهْوَرَ: جهر بالقول، رفع به صوته وهو رجل جَهْوَرِي الصوت، وجهير الصوت: تقول منه جهُرَ الرجل بالضم، وإجهار الكلام إعلانه وجهور في الكلام رفع صوته[٢].

ورهكت المرأة، ورَهْوَكَت: إذا أرخت المفاصل في المشية[٣] فنشأ الفعل "رهوك" بزيادة الواو بعد عين الفعل، وهو من "رهك" وفي الصحاح مرَّ الرجل يَتَرَهْوَكُ كأنه يموج في مشيته[٤].

ومن الصيغ الرباعية المزيدة بحرف بين عين الفعل ولامه"سَهْوَكَ" سَهْوَكتُهُ فتَسَهْوَكَ؛ أي أدبر وهلك، من الفعل"سهك" سهكه يسهَكه سهكا لغة في سحقه، وسهكتِ الريح الأرضَ، أي أطارت ترابها[٥].

لَهْوَقَ اللَهْوَقَة كل ما لم يبالغ فيه من كلام أو عمل؛ تقول: قد لَهْوَقَ كذا، وقد تَلَهْوَق فيه. وقال أبو الغوث: اللَهْوَقَة أن تتحسَّن بالشيء، وأن تظهر شيئا باطنك على خلافه، نحو أن يظهر الرجل من السخاء ما ليس عليه سجيته[٦].

"هَلْوَعَ" من "هلع" بدلالة السرعة، وقد هَلْوَعتُ؛ أي أسرعت، ورجل هلَعَةُ إذا كان يهلَع ويجزع ويَسْتَجِيعُ سريعاً، ويقال: ناقةُ هِلوَاع وهِلْوَاعَةُ؛ أي سريعة، والهالع النعام السريع في

---

(١)الجوهري، الصحاح ٩١٠/٣ بهس.
(٢) نفسه ٦١٨/٢ جهر.
(٣) السرقسطي،الأفعال، ٧٦/٣.
(٤)الجوهري، الصحاح ٤/ ١٥٨٨ رهك.
(٥) نفسه ،١٥٩٢/٥ سهك.
(٦) نفسه ١٥٥٢/٤ لهق.

مضيهِ[١]. "هَرْوز" من الفعل الثلاثي "هرز" بدلالة كل منهما على الموت يقال: هروز الرجل، أي مات[٢].

١٢- الزيادة بالياء :

"شريف" من الثلاثي"شرف بزيادة الياء الشِرْيَاف: ورق الزرع إذا طال وكثر حتى يُخاف فساده، فيقطع؛ يقال شَرْيَفْتُ الزرع، إذا قطعت شِريافَهَ[٣].

الزيادة في آخر الأصل الثلاثي :

١- الزيادة بالألف :

"حبطأ"[٤] احْبَنْطأ الرجل، أي انتفخ جوفه، ولعله من "حبط" يقال حبطت الشاة، أي أكثرت من الأكل حتى انتفخ بطنها، فكلا الفعلين يدلان على الانتفاخ في الجوف[٥].

٢- الزيادة بالباء :

ومن الصيغ الرباعية التي لحقتها الزيادة في آخرها "طحلب"[٦] بزيادة الباء في الآخر، الطُحلُب والطُّحْلَب: هذ الذي يعلو الماء، وقد طَحْلَبَ الماء، وعين مُطْحَلِبَةُ، ولعله يرجع إلى الفعل"طحل" جاء في ذلك طحل الماء، إذا فسد وتغيرت رائحته، فالطحلب هو ذلك اللون الأخضر الذي يعلو سطح الماء عند الركود والمكوث كثيرا[٧].

---

(١)الجوهري، الصحاح ١٣٠٨/٣ هلع.
(٢) نفسه ٩١/٣ هرز.
(٣) نفسه ١٣٨١/٤ شرف.
(٤) الصحاح ، ٤٤/١ حبطأ.
(٥) نفسه ١١١٨/٣ حبط.
(٦) نفسه ١٧١/١ طحلب.
(٧) نفسه ١٧٥٠/٥ طحل.

قرضب: قَرْضَبَه قطَّعه، وقَرْضَبَ الرجل إذا أكل شيئا يابسا، ولعله من "قرض" قرضت الشيء أقرضُه قرضاَ: قطعه، وعلى ذلك يحمل كل منهما نفس المعنى وهو التقطيع(١).

٣- الزيادة بالجيم :

ومن الصيغ "خدلج" الخَدَلَّجَة: المرأة الممتلئة الذراعين والساقين(٢)، وجاء في "خدل" امرأة خدلاء بيِّنة الخدل والخدالَةِ، وهي الممتلئة الساقين والذراعين، ويقال: مُخَلْخَلُها خدلُ، أي ضخم فكلا الفعلين يدلان على معنى واحد وهو الضخامة والسمانة(٣).

٤- الزيادة بالحاء:

نشأت صيغ رباعية بزيادة حرف بعد لام الفعل الثلاثي، ومن هذه الصيغ: "بَلْدَحَ" بزيادة الحاء آخرا، يقال بلدح الرجل إذا ضرب بنفسه الأرض(٤) ولعله من الفعل بلد تبلَّدَ تبليدا، ضرب بنفسه الأرض، وأبلد لصق بالأرض(٥).

٥- الزيادة بالراء:

ومن ذلك "بَغْثَرَ"(٦) يقال تركت القوم في بَغْثَرَةٍ؛ أي في هيج واختلاط، وتَبَغْثَرَتِ نفسه: غثت، وهي ترتبط مع الفعل "بغث" بمعنى الاختلاط إذ جاء في مادة بغث، والبغثاء: أخلاط الناس، يقال: دخلنا في البغثاء؛ أي في عامة الناس وجماعتهم(٧).

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٢٠٠/١ /١١٠/٣، قرضب / قرض.
(٢) نفسه، ٣٠٩/١ خدلج.
(٣) نفسه، ١٦٨٣/٤ خدل.
(٤) نفسه، ١٨٧٤/٥ بلدح.
(٥) نفسه، ٤٤٩/٢ بلد.
(٦) نفسه، ٥٩٤/٢ بغثر.
(٧) نفسه، ٢٧٤/١ بغث.

وجاء في مادة الفعل"حَبْجَرَ"[١] وهي من الثلاثي "حبج" احْبَنْجَرَ، أي انتفخ من الغضب، وورد في "حبج" حَبِجت الأبل تَحبج حبجاَ، إذا انتفخت بطونها من أكل العرفج والضعة، لأنه يتعقَّد فيها، وييبس حتَّى تتمرَّغ من وجعه وتزحر[٢].

ومن الصيغ "جمعر" يقال: جَمْعَرَ الحمار إذا جمع نفسه لِيَكدِم[٣]، وهو من الفعل "جمع" جمعت الشيء المتفرق، فاجتمع، وتجمع القوم، أي تجمعوا من ههنا وههنا، واستجمع السيل اجتمع من كل موضع[٤].

ومنه أيضا "دغمر"[٥] من"دغم" الدَغمَرَةُ " الخلط، ودَغْمَرتُ عليه الخبر، أي خلطته، وجاء في دغم الأدغم من الخيل: الذي لون وجهه وما يلي جحافله يضرب إلى السواد، مخالفا للون سائر جسده، لأن الحصان الأدغم هو الذي يجمع بين السواد وباقي جسمه[٦].

"سبطر"[٧] من الفعل"سبط" بزيادة الراء في آخره، اسْبَطَرَّ: اضطجع وامتد، وأسد سِبْطَر؛ أي يمتد عند الوثبة، وجاء في"سبط" أسبط الرجل، أي امتد وانبسط على الأرض من الضرب[٨].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٦٢١/٢ حبجر.

(٢) نفسه، ٣٠٣/١ حبج.

(٣) الصحاح، ٦١٧/٢ جمعر.

(٤) نفسه، ١١٩٨/٣ جمع.

(٥) نفسه، ٦٥٨/٢ دغمر.

(٦) نفسه، ١٩٢٠/٥ دغم.

(٧) نفسه، ٦٧٦/٢ سبطر.

(٨) نفسه، ١١٢٩/٣ سبط.

"شمخر"[١] من "شمخ" بزيادة الراء في آخره المُشْمَخِر الجبل العالي، وجاء في "شمخ" الجبال الشوامخ "هي الشواهق، وقد شمخ الجبل فهو شامخ، وشمخ الرجل بأنفه: تكبر، فالفعلان يرتبطان بدلالة الشموخ والتكبر[٢].

وجاء في" قمطر"[٣] قَمْطَرتُ القربة، إذا شددتها بالوكاء، ويوم قَمَاطِر وقَمْطَرِير؛ أي شديد وجاء في "قمط" وقد قمطت الشاة والصبي بالقماط أقمطُ قمطاً، وقُمِط الأسير، إذا جمع بين يديه ورجليه بحبل، فهما يدلان على معنى الشدّ[٤].

وجاء في الفعل"مذقر"[٥] يقال: امذقرَّ الرائب امْذِقرَاراً، إذا تقطّع وصاراللبن ناحية والماء ناحية، وجاء في"مذق" المَذِيق: اللبن الممزوج بالماء، وقد مذقت اللبن، فهو ممذوق ومذيق وذلك بزيادة الراء في الآخر[٦].

٦- الزيادة بالسين :

"خلبس"[٧] يقال: خَلْبَسَهُ وخَلْبَسَ قلبه، أي فتنه، كما يقال: خلبه وذهب به وهو من"خلب" الخِلابَةُ: الخديعة باللسان تقول منه: خلَبَه يخلبُهُ، واختلبه مثله، وخلاَّب وخَلَبُوت، أي خدَّاع كذَّاب[٨].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٧٠٤/٢ شمخر.

(٢) نفسه، ٤٢٥/١، شمخ.

(٣) نفسه، ٧٩٧/٤، قمطر.

(٤) نفسه، ١١٥٤/٣، قمط.

(٥) الصحاح، ٨١٣/٢، مذقر.

(٦) نفسه، ١٥٥٣/٤، مذق.

(٧) نفسه، ٩٢٣/٣، خلبس.

(٨) نفسه، ١٢٢/١، خلب.

٧- الزيادة بالعين :

ومن الصيغ أيضا"بَرْكَعَ"[(١)] من "برك" بزيادة العين في الآخر يقال: بَرْكَعَهُ فتَبَرْكَعَ، أي صرعه فوقع على استه، والبَرْكَعَةُ: القيام على أربع، وجاء في "برك" وابترك الرجل، أي ألقى بركه؛ وابتَركتُهُ، إذا صرعته وجعلته تحت بركك[(٢)].

ونرى في مادة الفعل"بلتع"[(٣)] المُتَبلتِع الذي يتظرَّفُ ويتكيَّسُ، وهو البَلْتَعَانِيُّ أيضاً؛ قال أبو الدُّقيش الأعرابيُّ: هو الذي يَتَبَلْتَعُ في كلامه؛ أي يتظرَّف ويتحذلق، وليس عنده شيء، ونرى في بلت"شيئا من ذلك، البلت: القطع، تقول منه: بَلَتَه يبلِتُهُ، والبَلَتُ: الانقطاع، ولذلك فإن من يتحدث بغير علم، أو يقين يتلعثم ويتقطع في كلامه وحديثه[(٤)].

٨- الزيادة بالفاء :

ومن الزيادة بالقاف آخرا صيغة الفعل"عسقف"[(٥)] وهومن الفعل "عسق" يقال: عَسْقَفَ الرجل إذا جمدت عيناه ويقال: لزمه ولزق به وذلك إذا همَّ بالبكاء فلم يقدر عليه، وجاء في "عسق" عسِق به، أي أولع به، وكذلك تعسَّقَ به، قال الخليل: تعسَّقَتِ الناقة بالفحل، إذا أربَّت[(٦)].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١١٨٥/٣، بركع.

(٢) نفسه، ١٥٤٧/٦، برك.

(٣) نفسه، ١١٨٨/٣، بلتع.

(٤) نفسه، ٢٤٤، بلت.

(٥) الصحاح، ١٤٠٤/٤، عسقف.

(٦) نفسه، ١٥٢٥/٤، عسق.

٩- الزيادة باللام :

و"خزعل"[١] يقال خَزْعَلَ في مشيته، أي عرج وناقة بها خَزْعَالٌ، أي ضلع ولعلها من الفعل"خزع" الذي يعطي نفس المعنى والدلالة، يقال: وخَزَّعَنِي ظلع في رجلي تخزيعا، أي قطعني عن المشي[٢].

ونرى صيغة الفعل "سبغل"[٣] بزيادة اللام في آخره، اسْبَغَلَّ الثوب اسْبِغلالاً، إذا ابتل بالماء بأكمله، ولعله من الفعل"سبغ" يقال: شيء سابغ، أي تام، وسبغت النعمة تسبُغُ سُبوغاَ: اتسعت وأسباغ الوضوء إتمامه إذا أتمه[٤].

وجاء في "قفعل"[٥] اقْفَعَلَّت يداه، اقْفِعْلالاً، أي تقبضت وتشنَّجت، بزيادة اللام ولعلها ترجع إلى"قفع" الذي يدل على التقبض، الرِّجل القفعاء: أي ارتدَّت أصابعها إلى القدم؛ يقال: رجل أقفع وامرأة قفعاء بيِّنة القفع، وقوم قفع الأصابع، ورَجُلُ مُقفَّع اليدين[٦].

وجاء في "هدمل"[٧] بزيادة اللام في آخره الهِدْمِل: الثوب الخلق، وجاء في مادة "هدم"[٨] هدمت الشيء هدما، فانهدم وتهدَّم، والهِدم: الثوب البالي، فنجد هناك رابطاً دلالياً بين الفعلين فكلاهما يدل على القدم والخراب.

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٦٨٤/٤، خزعل.

(٢) نفسه، ١٢٠٣/٣، خزع.

(٣) نفسه، ١٧٢٥/٥، سبغل.

(٤) نفسه، ١٣٢١/٤، سبغ.

(٥) نفسه، ١٨٠٣/٥، قفعل.

(٦) نفسه، ١٢٧٠/٣، قفع.

(٧) الصحاح، ١٨٤٨/٥-١٨٤٩، هدمال.

(٨) نفسه، ٢٠٥٦/٥، هدم.

١٠- الزيادة بالميم :

ومن ذلك أيضا زيادة الميم في "بَلْعَمَ" والبَلْعَمَة الابتلاع[١]. والبَلْعَمُ، الرجل الكثير الأكل الشديد البلع للطعام فقد تكون من "بلع"[٢] بَلَعْتُ الشيء وابْتَلَعْتَهُ بمعنى، وأَبْلَعْتَهُ غيري وقد صرح الجوهري بزيادة الميم.

ومن الصيغ التي نشأت بزياد حرف الميم "برهم" البَرْهَمَةُ: إدامة النظر وسكون الطرف[٣]. ولعله من "بره" بزيادة الميم في آخره؛ يقال أتت عليه برهة من الدهر وبرهة، أي مدة طويلة من الزمن[٤].

ولعل"جَحْظَمَ"[٥] من"جحظ" فالجَحْظَمُ: العظيم العينين، وجاء في "جحظ" جحظت عينُهُ تجحظُ جحوظاَ، عظمت مقلتها ونتأت، والجاحظتان: حدقتا العين، وقد ذكر الجوهري زيادة اللام[٦].

ومن الأفعال التي تأتي فيها الزيادة آخر "جَحْرَمَ" من "جحر" بزيادة الميم في آخره، الجَحْرَمَةُ: الضيق وسوء الخُلُق[٧]. وجاء في جحر معنىَ الضيق، أجحرته؛ أي ألجأته إلى أن دخل جُحرُهُ فانجحر، والجحرمة الضيق وسوء الخُلُق والميم زائدة، وجحرته عينه، أي غارات ووغررت العين تكون من الضيق[٨].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٨٧٤/٥، بلعم.

(٢) نفسه، ١١٨٨/٢، بلع.

(٣) نفسه، ١٨٧١/٥، برهم.

(٤) نفسه، ٢٢٢٧/٦، بره.

(٥) نفسه، ١٨٨٣/٥، جحظم.

(٦) نفسه، ١١٧٣/٣، جحظ.

(٧) نفسه، ١٨٨٣/٥، جحرم.

(٨) الصحاح، ٦٠٩/٢، جحر.

ومن الصيغ"حَصْرَمَ"[١] قال: ابن السكيت، يقال: للرجل الضيّق البخيل، حِصرِم ومُحَصرِم وحَصْرَمَ قوسه، أي شدَّ توتيرها بمعنى جعل القوس ضيقا وجاء في"حصر" معنى التضييق، حصَرَهُ يحصُرُهُ حَصراً أي ضيَّق عليه وأحاط به، والحَصير الضيِّق البخيل والحصرُ: ضيق الصدر، يقال: حصرت صدورهم؛ أي ضاقت، وحصِرَ بمعنى بخِلَ، قال أبو عمرو: يقال: شرِبَ القومُ فحصِرَ عليهم فلانُ، أي بخل والحَصور: الضيق الخلق[٢].

ومنه "حرجم " احْرَنجَمَ القوم: ازدحموا؛ قال الفراء المُحْرَنْجِم: العدد الكثير[٣]. وجاء في "حرج" معنى الاجتماع والكثرة، الحَرَجَةُ الجماعة من الإبل، والحَرَجَة: مجتمع شجر والتحريج: التضييق، والتضييق ناتج عن الازدحام[٤].

ومنه جَحْلَمَ: جَحْلَمَهُ إذا صرعَهُ[٥]. وجاء في "جحل" معنى التصريع جحله: بمعنى صرعه، وقد صرح الجوهري بأن الميم زائدة في ذلك[٦].

ومنه أيضا "حَضْرَمَ"[٧] حَضْرَمَ الرجل حَضْرَمَةً، إذا لحنَ وخالف الأعراب في كلامه ولعله من "حضر" الحضر خلاف البدو، والحاضر، والحاضرة خلاف البادي والبادية، وهي المدن والقرى والريف، والبادية خلاف ذلك، يقال فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل

---

(١) الجوهري، الصحاح ٢١٩٠/٥، حصرم.

(٢) نفسه، ٦٣٠/٢، حصر.

(٣) نفسه، ١٨٩٨/٥، حرجم.

(٤) نفسه، ٣٠٥/١-٣٠٦، حرج.

(٥) نفسه، ١٨٨٣/٥، جحلم

(٦) نفسه ١٦٥٢/٤ جحل.

(٧) الصحاح، ١٩٠٠/٥، حضرم.

البادية، وفلان حضري، وفلان بدوي، ودلالة ّذلك أن البدوي إذا اختلط بالحضر يلحن في كلامه، ويختلط مع الحضر[١].

ومنه "زردم"[٢] أي ابتلعه، الزَّرْدمَةُ: موضع الازدرام والابتلاع، ويقال: زَرْدَمَهُ، أي عصر حلقه، وجاء في "زرد" زَرَدَ اللقمة بالكسر، يزرَدُها زرداً؛ أي بلعها، والازدراد الابتلاع، والمزرَدُ: الحلق، وهذا يعني أن الميم زائدة في الفعل الرباعي "زردم"[٣].

ولعل الفعل"شدقم"[٤] من "شدق" لارتباطهما بنفس الدلالة، وهي السعة في جانبي الفم، والشَدْقمُ الواسع الشدق، وقد صرح الجوهري بزيادة الميم[٥].

وجاء في "صلقم"[٦] بزيادة الميم في آخره، الصَّلقمَةُ: تصادم الأنياب، والصِلقِم: العجوز الكبيرة، ولعله من"صلق" الفحل يصلق في نابه، وصلقات الأبل: أنيابها التي تصلُق، والصَّهصلِق: العجوز الصخَّابة[٧]. وأشار الجوهري إلى زيادة الميم.

ومن الصيغ التي تزاد فيها الميم في الآخر"هذرم"من الفعل"هذر"[٨] جاء في هذرم: الهَذْرَمَةُ: السرعة في القراءة، وهَذْرَمَ في كلامه أي أسرع، وجاء في"هذر" أهذر الرجلُ، أكثر في كلامه[٩].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٩٣٢/٢-٩٣٣، حضر.
(٢) نفسه، ١٩٤١/٥، زردم.
(٣) نفسه، ٤٨٠/٢، زرد.
(٤) نفسه، ١٩٥٩/٥، شدقم.
(٥) نفسه، ١٥٠٠/٤، شدق.
(٦) نفسه، ١٩٠٤/٥، صلقم
(٧) نفسه، ١٤٦٢/٤-١٤٦٣، صلق.
(٨) الصحاح، ٢٠٥٧/٥، هذرم.
(٩) نفسه، ٨٥٣/٢، هذر.

"لهزم"[١] من "لهز" بزيادة الميم، لَهْزَمَ الشيبُ خديهِ؛ أي خالطهما، وجاء في "لهز" لهزت القوم؛ أي خالطتهم ودخلت فيهم، ولهزه القتير، أي خالطه الشيب، فهما يدلان على معنى الاختلاط[٢].

ومنه "لَهْجَم"[٣] تَلَهْجَمَ: الولوع في الشيء، ولعله من"لهج" اللهج في الشيء: الولوع به، وقد لهِجَ يلهج لهجاَ، إذا أغريَ به فثابر عليه، فهما يدلان على الولوع[٤]. بزيادة الميم في آخره.

١١– الزيادة بالنون :

ومنه أيضا"بَلْهَنَ"[٥] يقال: هو في بُلَهنِيَةِ من العيش؛ أي سعة ورفاهية، وجاء في بله معنى السعة يقال عيش أبله: قليل الغُموم وهو في بُلَهنِيَةِ من العيش، أي سعةِ[٦].

وجاء في مادة"رجحن"[٧] يقال: ارْجَحَنَّ الشيء، أي مال واهتزَّ، وورد في مادة"رجح" معنى الاهتزاز والميل؛ يقال رجح الميزان يَرجَحُ ويرجُحُ ويرجِحُ، رُجحانا بمعنى مال ـــ وترجحتِ الأرْجُوَحةُ بالغلام، أي مالت[٨].

ومن الصيغ الرباعية "رَفْهَنَ"[٩] ولعله من الفعل"رفه" بدليل ارتباطهما بنفس المعنى والدلاله والعيش الكريم والرفاهية، وبزيادة النون في آخره جاء في"رفهن" يقال:هو في رُفَهنِيَنَةٌ من

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٢٠٣٨/٤ لهزم.
(٢) نفسه، ٨٩٥/٣، لهز.
(٣) نفسه، ٢٠٣٧/٥، لهجم.
(٤) نفسه، ٣٣٩/١، لهج.
(٥) نفسه، ٢٠٨٠/٥، بلهن.
(٦) نفسه، ٢٢٢٧/٦، بله.
(٧) نفسه، ٢١٢١/٥، رجحن.
(٨) نفسه، ٣٦٤/١، رجح.
(٩) الصحاح، ٢١٢٦/٥، رفهن.

العيش؛ أي في سعة ورفاغية، وورد في مادة رفه" المعنى نفسه، يقال هو في رفاهة من العيش؛ أي سعة.

١٢- الزيادة بالياء :

ولعل "جَعْبَى" من "جعب"، فقد جاء في مادة "جعب" يقال: جَعَبْتُهُ بمعنى صَرَعتُهُ، وقالوا جَعْبَيْتُهُ جِعْبَاءَ فتَجَعْبَى[(١)] ، وكذلك الامر في "غَنْظَى"[(٢)] من "غنظ"، فقد جاء في مادة "غنظ" غنظه الأمر يغنظه غنظاً، أي جهده وشق عليه، وغَنْظَى به، أي ندد به وأسمعه المكروه.

ونشأ أيضا الفعل"ارعوى"[(٣)] من الفعل"رعا" رعا يرعو أي كف عن الأمور، يقال فلان حسن الرَعْوَة والرِعوَة والرُعوى، وقد ارْعَوَى عن القبيح، أي تركه أبعد عنه، ويرى إسماعيل عمايرة أنه فعل ناشيء بزيادة حرف بعد لام الفعل "رعا"؛ لذلك يجعله على زنة"افعَلَى"[(٤)] .

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٩٩/١، جعب.
(٢) نفسه، ١١٨٦/٣، غنظ.
(٣) نفسه، ٣٣٥٩/٦، رعا.
(٤) إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ث٦٤.

ب. النشوء بالتكرار

الأفعال التي يتماثل فيها فاء الفعل مع لامه الأولى، وعينه مع لامه الثانية، نحو"زلزل ودمدم وهجهج وصرصر ......، ويمكن حصر الآراء التي فسرت هذه الأفعال في ما يأتي:

١. الرأي الذاهب إلى أنها ناشئة بتكرار المقطع الثاني (فَع) فتكون بذلك على زنة (فَعفَع) وهذا التكرار يؤدي لونا جديدا من ألوان المعنى ، الذي يؤديه المقطع الثاني(فَع)، وهذا الرأي هو رأي الثنائيين ، ويؤيده وجود أمثلة عديدة عليه في اللغات السامية الأخرى، ويعد مثل هذه الأفعال من باب المحاكاة للطبيعة(١) فبين جرس كل منها ومعناها تناسب وتوافق. وقد حاول ابن جني في "الخصائص" أن يبحث ذلك في أبواب منها: "في إمساس الألفاظ أشباه المعاني"(٢).

٢. الرأي الذاهب إلى عدم إهمال التضعيف، فهي وفقا لذلك ثلاثية الأصل من"فَعَلَ"، نحو: "جرَّ – جرجر، وزلَّ – زلزل ، وصرَّ – صرصر، ونادى بهذا الرأي ابن دريد، وأطلق عليها الثنائي الملحق بالرباعي المكرر(٣). ويمكن تفسيره بفك الإدغام في (صرَّ)؛ ليصبح (صرر) ثم تكرار فاء الفعل ليفصل بين المتماثلين (عين الفعل ولامه) لينشأ: "صرصر".

٣. أما الرأي الثالث فهو الذي يجعل الفعل (زلزل) وأمثاله يعود إلى وزن (فعَّل) الذي تتماثل فيه العين المضعفة مع اللام، فيتوالى ثلاثة أصوات متماثلة (زلَّلّ) وهذا مستثقل في العربية تفرُّ منه اللغة بالمخالفة الصوتية بحذف اللام الثانية والتعويض عنها بتكرار فاء

---

(١) انظر إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ٦٨، دار الملاحي للنشر، اربد، عمان، ١٩٨٨.
(٢) ابن جني، الخصائص، ٢/١٥٤، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣.
(٣) المزهر، ١/٤١، وانظر تمام حسان مناهج البحث في اللغة، ٢١٨، وانظر الجمهرة، ١/١٥٢،١٣٧،١٥٠.

الفعل "الزاي" لينشأ الفعل "زلزل"، وهذا هو رأي الكوفيين في هذه الأفعال ورأي من تابعهم[١].

وقد فطن القدماء من علماء العربية إلى هذه الظاهرة، والأساس الذي تقوم عليه، فأطلقوا عليها تسميات مختلفة، مثل كراهية اجتماع المثلين، أو كراهية التضعيف واستثقاله، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد، أو كراهية توالي الأمثال[٢]. ووردت إشارات دالَّة على هذه الظاهرة الصوتية؛ منها مثلاً ما ذكره سيبويه تحت عنوان (ما شذَّ فأبدل مكان اللام الياء، لكراهية التضعيف، وليس بمطرد، وذلك قولك تسرَّيت، وتظنيَّت وتقصيَّت من القصَّة، وأمليت)[٣] وسبب هذه الظاهرة – عنده"أن التضعيف يثقل على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخفّ عليهم من أن يكون من موضع واحد"[٤].

ويرى المبرد "أن التضعيف مستثقل، وأن رفع اللسان عنه مرة واحدة، ثم العودة إليه، ليس كرفع اللسان عنه، وعن الحرف الذي من مخرجه ولا فصل بينهما، فلذلك وجب، وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد؛لأن الكسرة بعض الياء، وأن الياء تغلب على الواو رابعة فما فوقها حتى تصيِّرها ياء، لا يكون إلا ذلك وذلك قولهم في: تقضّضت تقضَيت، وفي أملّلت أمليت، وكذلك تسريّت في تسرّرت، والدليل

(١) انظر الفراء معاني القرآن، ١١٤/٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٠، والزبيدي، لحن العامة، ص١٢٤، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، ١٩٨١، وابن السكيت، إصلاح المنطق، ٣١٩، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٤.

(٢) انظر سيبويه، ٤٢٤/٤ والمبرد، المقتضب، ٢٤٦/١، وابن جني، الخصائص، ٨٩/٢، وصلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص٨١.

(٣) سبويه، ٤٢٤/٤

(٤) المرجع السابق، ٤١٧/٤.

على أن هذا إنما أبدل لاستثقال التضعيف قولك"دينار وقيراط، والأصل دِنّار وقِرّاط، فأبدلت الياء للكسرة، فلما فرّقت بين المضاعفين رجع الأصل، فقلت: دنانير وقراريط وقُريريط[١].

وعقد ابن جني بابا أسماه "باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف"، وقال فيه: "اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره وحقيقته، وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفّا على اللسان "[٢].

وقد أنكر ابن جني أن يكون أصل حَثْحَث هو حثَّثَ ، قال:"فأما قول من قال في تأبط شراَ:

كأنَّمـــا حثحثـــوا حُـــصاً قوادمُـــهُ　　　　أو أُمَّ خِشفِ بذي شَثٍّ وطُبّـــاق

أنه أراد: "حثَّثوا" فأبدل من الثاء الوسطى حاء، فمردود عندنا، وإنما ذهب إلى هذا البغداديون، وأبو بكر معهم أيضا. وسألت أبا علي عن فساده، فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك: الدال والطاء والتاء، والذال، والظاء والثاء، والهاء والهمزة والميم والنون، وغير ذلك مما تدانت مخارجه، فاما الحاء فبعيدة من الثاء، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها، قال: وإنما حَثْحَثَ أصل رباعي، وحثَّثَ أصل ثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه، إلا أن حثحث من مضاعف الأربعة، وحثَّثَ من

---

(١) المبرد، المقتضب، ٢٤٦/١.

(٢) ابن جني، الخصائص، ٢٦٢/٢.

مضاعف الثلاثة، فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما، اشتبه بعض الناس أمرهما، وهذا هو حقيقة مذهبنا[١].

أما المحدثون فأطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات منها: المخالفة الصوتية، والتخالف الصوتي، والمغايرة الصوتية، والتباين الصوتي[٢].

وعرفها صلاح الدين حسنين: أنها نزعة صوتين متشابهين إلى الاختلاف، مثل تحول الشين الثانية إلى سين في كلمة"شمش" لتصبح "شمس" وتحول الرّاء الأولى إلى ياء في كلمة"قرّاط" لتصبح "قيراط"، والواو الأولى في "ووائق" إلى همزة لتصبح "أوائق"[٣]. ويرى أحمد مختار عمر أنها: تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير الصوت المجاور، ولكنه تعديل عكسي يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين[٤]. ويعود السبب في المخالفة الصوتية إلى أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة[٥].

ومع ذلك فلم تحظَ المخالفة الصوتية بالاهتمام الذي حظيت به المماثلة الصوتية ، ولعل السبب في ذلك – كما يراه محمد الأنطاكي – قلة أمثلتها[٦]، وتعود هذه القلة لأسباب أبرزها أن العربية لم تتورّط من الأصل في تراكيب عسيرة تحتاج إلى التخالف، فلا يكاد يجيء ثلاثة

---

(١) انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، ١٩٣/١، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.

(٢) رمضان عبد التواب التطور اللغوي، ٣٧وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت العربي، ص٣٢٩، ومحمد الخولي، الأصوات العربية، ص ٢٢١.

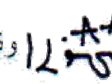
(٣) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات، ص٣٧.

(٤) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٢٣٩.

(٥) ابن جني، الخصائص، ٢٦٢/٢.

(٦) محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة ٢٧٣.

أحرف من جنس واحد في كلمة واحدة لصعوبة ذلك على الألسنة[١]. كما أن العرب لجأوا إلى الإدغام للتخلص من هذا الالتقاء نحو قولهم: مدّ بدلا من مدد، وإلى الحذف نحو قولهم "تمايل بدلا من تتمايل، وذلك أكثر من لجوئهم إلى المخالفة[٢]. ويذهب إبراهيم السامرائي أيضا إلى أن أمثلة هذه الظاهرة في العربية الفصحى قليلة، ويرجع هذه القلة إلى أنها بقايا لغوية من البقايا القديمة التي طمستها العربية الفصيحة بعد أن توحدت لغاتها[٣]. ولقد وردت هذه الظاهرة في اللغات السامية.

ومن ذلك جرجر يقابلها في العبرية  وتدل في اللغتين على النبات الفوليّ وما شاكله، لما فيه من صفة الامتداد وسرعة النّماء، وفي الأكادية **GURGURRU** وهو اسم نبتة أيضاً وفي السريانية  وتعني بلعوم لما فيه من حلقات متسلسلة[٤].

ورد في معجم الصحاح كثير من هذه الأفعال الرباعية المضعفة التي بين جرسها ومعناها توافق وتناسق، ومن هذه الصيغ: جأجأت بالإبل، إذا دعوته لتشرب، فقلت: جيءجيء[٥]. وسأسأت بالحمار: إذا دعوته ليشرب، وقلت له:سأ سأ ليمشي[٦]. وسعسعت بالمعزى: إذا زجرتها، وقلت لها:سع سع[٧]. قال أبو زيد: شأشأت بالحمار، إذا دعوته وقلت له: تشوء تشوء.

---

(١) المرجع السابق ص٢٧٣ والسيوطي المزهر ١٩٢/١.
(٢) محمد الأنطاكي الوجيز ص ٢٤٣-٢٧٤.
(٣) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته ص١١٥.
(٤) إسماعيل عمايرة، دراسات لغوية مقارنة، ص ٢٤٣.
(٥) نفسه ٥٥/١ سأسأ.
(٦) نفسه ٥٥/١ سأسأ.
(٧) نفسه ١٢٢٩/٣ سعسع.

وتقال أيضا: تَشَأ تَشَأ. وطبطب الماء: صوت تلاطمه وحركته[١]. ومن تلألأت البرق: أي لمع[٢] ومهمهته به: أي زجرته وقلت له: مَهٍ مَهْ[٣]. وهأهأ: هأهأت بالإبل، إذا دعوتها للعلف فقلت: هِيء هِيء[٤]. ويهيه، يقول الراعي لصاحبه من بعيد: يَاه يَاه، أي أقبل[٥]. وغير ذلك من الأفعال الرباعية المكررة التي نشأت مختصة بالكلام والتردد فيه، أو بصوت شيء ما في الطبيعة، كما أن هذه الأفعال تدل على معانٍ متقطعة متكررة، ومعظمها يدل على أصوات بعينها.

ومن هذه الأفعال أيضا: تَلْتَلَه، أي زعزعه وصرعه، وهو من الثلاثي"تلّ" وتلَّه للجبين، أي صرعه[٦]. ومنه أيضا ثرثر يقال: ثرثر الرجل فهو ثَرْثَارٌ؛ أي كثير الكلام، والثَّرثَرَة: كثرة الكلام وترديده، ولعله يرجع من الفعل ثرّ الذي يعطي نفس المعنى[٧].

وجاء في صيغة الفعل "جخجخ" جخجخَ وتجخجخ، إذا اضطجع واسترخى وتمكن، ولعله يرجع إلى الفعل "جخّ" الذي يدل على الاسترخاء والتمكن والاضطجاع[٨]. وغضغض: غضَّ منه يغُض؛ إذا وضع وأنقص من قدره، وتغضغض الماء، أي نقص وغضغضته أنا[٩].

وجفجف يقال: تَجَفَّجف الثوب، إذا ابتل ثم جفَّ وفيه ندى، فإن يبس كل اليبس قيل: قد جفَّ وأصلها تجفّفَ، فأبدلوا مكان الفاء الوسطى فاء الفعل، وجفَّ الثوب وغيره يجفّ جفافا

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٧٠/١، طبطب.
(٢)الصحاح،٧٠/١، لألأ.
(٣) نفسه، ٢٢٥٠/٦، مهه.
(٤) نفسه، ٨٢/١، هأهأ.
(٥) نفسه، ٢٢٥٨/٦.
(٦) نفسه، ١٦٤٥/٤، تلل.
(٧) نفسه، ٦٠٤/٢، ثرر.
(٨) نفسه، ٤٢٠/١، جخخ.
(٩) نفسه، ١٠٩٥/٣، غضض.

وجفوفا ولعل الفعلين يرجعان إلى معنى واحد[١].

وورد في "حسحس" حسست اللحم وحَسْحَسْتُهُ بمعنى، إذا جعلته على الجمر حسست النار؛ أي رددتها بالعصا على خبز المله أو الشواء من نواحيه لينضج[٢].

وجاء في"خرخر" خرَّ عند النوم وخرخر بنفس المعنى، فيقال: خرَّ النائم عند النوم، وخرخر أيضا بمعنى خرج صوته[٣]. والفعل "خضخض" يرجع من الفعل "خضَّ" إذ جاء في مادة خضض خَضْخَضْتُهُ فتَخَضْخَضَ؛ أي بمعنى حركت الماء وغيره، والخَضْخَضَةُ: تحريك الماء ونحوه ، فالثلاثي "خضّ" يوجد بينه وبين الفعل خضخض علاقة وهي التحريك[٤].

ومن الصيغ التي يتكرر بها فاء الفعل ولامه الأولى"دكدك"[٥] يقال: تدكّدكت الجبال أي صارت دَكَّاوَاتٍ، وهي رواب من طين ولعله راجع من "دكَّ" دككت الشيء أدكُّهُ دكًّا، إذا ضربته وكسرته حتى سويته بالأرض.

ومن الأفعال"رجرج" يقال: تَرَجْرَجَ الشيء؛ أي جاء وذهب، وهذا يدل على الاضطراب، وجاء في "رَجَجَ" يقال: رجَّه رجاَ، أي حركه وزلزله، وكلا الفعلين يدلان على الاضطراب[٦].

ومنه الفعل "رضرض" ولعله من "رضض" رضضت الشيء فهو رضيض ومرضوض بمعنى كسرته وجعلته فتاتا صغيرا، وكل شيءٍ كسرته فقد رَضْرَضتُهُ، والحجارة تترضرض

---

(١) الجوهري، الصحاح ١٣٣٧/٤، جفف.

(٢) نفسه، ٩١٨/٣، حسس.

(٣) الصحاح، ٣٠٨/١، خرخر.

(٤) نفسه، ١٠٧٤/٣، خضض.

(٥) نفسه، ١٥٨٣/٤-١٥٨٤، دكك.

(٦) نفسه، ٣١٧/١، رجج.

على وجه الأرض تتكسر، فترجع الصيغتان إلى معنى واحد وهو التكسير[١].

والفعل "لملم" بمعنى جمع ما حوله من الأشياء ولعله.يرجع إلى "لمَّ" لمَّ الله شعثه أي أصلح وجمع ما تفرق من أموره، وكتيبة مُلَمْلَمَةٌ وملمُومَة أيضا، أي مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض[٢].

ومنه الفعل "جعجع" يقال: جَعْجَعَ بهم، بمعنى أناخ بهم وألزمهم، وجَعْجَعتُ الإبل إذا حركتها لإناخة أو نهوض، وجعجع البعير، أي برك واستناخ، وجعجع القوم؛ أيَ ناخوا، ولعله يرجع إلى الفعل"جعَّ" الذي يرتبط معه بدلالة البروك والاستناخ[٣].

ومن الصيغ "حصحص" حصحص الشيء: بان وظهر وورد في "حصص" أحصصت الرجل أي أعطيته نصيبه، وتحاصَّ القوم يتحاصُّون إذا اقتسموا حصصاَ، فيرتبط معنى الفعل حصص بحصحص بمعنى البيان والظهور؛ لأن إعطاء الرجل حصته معنى بين ما له من النصيب والحق[٤].

ولعل الفعل"صلصل"[٥] يرجع إلى الفعل "صلَّ" لاتفاقهما بخروج الصوت؛ يقال: تَصَلْصَلَ الحلي، أيّ صوَّت، وجاء في"صلَّ" وصلَّ المسمار وغيره يصل صليلا، أي صوَّتَ.

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٠٧٨/٤، رضض.
(٢) نفسه، ٢٠٣١/٥-٢٠٣٢، لمم.
(٣) الصحاح، ١١٩٧/٣، جعع.
(٤) نفسه، ١٠٣٣/٣، حصص.
(٥) نفسه، ١٧٤٥/٥، صلصل.

ويرجع الفعل "رفرف" من الفعل "رفف" رَفْرَفَ الطائر، إذا حرك بجناحيه حول الشيء؛ يريد أن يقع عليه وهو من "رفّ" الذي يعطي نفس المعنى[١].

وفي صيغة "سغسغ" سَغْسَغتُ الطعام: أوسعته دسما، وسغسغست رأسي، إذا وضعت عليه الدُهن بكفِّك وعصرته ليتشرب، وأصله سغَّغته بثلاث غينات، إلا أنهم أبدلوا من الغين الوسطى سينا، فرقا بين فعلل وفعَّل، وإنما زادوا السين دون سائر الحروف لأنَّ في الحرف سينا. وكذلك القول في جميع ما أشبهه من المضاعف[٢].

ولعل "صرصر" من "صرّ" صرَّ الجندب صَرْصَرةً، وصَرْصَرَ الأخطب صرصرة، كانهم قدروا في صوت الجندب المدَّ وفي صوت الأخطب الترجيع فحكوه على ذلك، وكذلك الصقروالبازي[٣]. وهذا هو رأي الكوفيين في الأفعال المضاعفة. ومن الصيغ أيضا "عسعس" عسعس الليل، أي أقبل بظلامه، ولعله من الفعل "عسَّ" عسَّ يعسُّ عسا وعسسا، أي طاف بالليل[٤]. ورقرق: رَقْرَقتُ الماء، فترَقْرَقَ بمعنى رقَّق؛ أي جاء وذهب بمعنى جرى ونزل وكذلك الدموع[٥].

ولعل الفعل"مزمز"من "مزَّ" مزَّه يمزه مزّاَ ومَزَازاً، أي مصه، ويقال: أخذه فمَزْمَزَهُ، إذا حركه وأقبل به وأدبر[٦].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٣٦٧/٤، رفرف.
(٢) نفسه، ١٣٢١/٤، سغغ.
(٣) نفسه، ٧١٠/٢-٧١١، وانظر الشافية في علم الصرف، ص ١٢، وتهذيب اللغة، ١٠٦/١٢.
(٤) الجوهري، الصحاح، ٩٤٩/٣، عسس.
(٥) نفسه، ١٤٨٣/٤-١٤٨٤، رقرق.
(٦) نفسه، ٨٩٦/٣، مزز.

وكذلك الفعل"مَصْمَصَ"[١] "من"مصّ" وأيضا الفعل"مَضْمَضَ "من"مضّ"، وجميعها تشترك في الدلالة على معنى التحريك[٢].

الأفعال التي نشأت بتكرار فاء الفعل بعد عينه في صيغة فعَّل التي تختلف فيها العين عن اللام.

ومن أمثلة ذلك "دهدق" يقال: دهقت الشيء، بمعنى كسرته، وكذلك دَهْدَقْتُهُ فكلا الفعلين يدلان على معنى الكسر والتقطيع[٣]. وجاء في مادة "درب" الدُّربة:عادة وجرأة على الحرب، وكل أمرٍ، وقد درب بالشيء ودَرْدَبَ به، إذا اعتاد وضري به، تقول: ما زلت أعفو عن فلان حتى أخذتها دُرْبَة بمعنى عادة، ودرّبت البازي على الصيد، إذا ضرَّيته[٤].

ولعل الفعل"دَرْدَمَ" من "درم" لاشتراكهما بالمعنى، "درم" درِمَت أسنان الرجل، أي تحاتَّت، وهو أدرم، ومن المعاني التي وردت في مادة "درم" الدِرْدِم وهي الناقة المسنة، فسقوط الأسنان دليل على كبر السن[٥].

وجاء الفعل"قرقم"[٦] من الفعل "قرم" يقال: قَرْقَمتُ الصبي إذا أسأتَ غذاءه، وجاء في مادة قرم، قرم الصبي والبهم قَرْمَا وقُرُوماً، وهو أكل ضعيف في أول ما يأكل، وتقرَّم مثله، فالأكل الضعيف هو إساءة في الغذاء[٧].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٠٥٧/٣، مصص.
(٢) نفسه، ١١٠٦/٣، مضض.
(٣) الصحاح، ١٤٧٨/٤، دهق.
(٤) نفسه، ١٢٤/١، درب.
(٥) نفسه، ١٩١٨/٥، درم.
(٦) نفسه، ٢٠١٠/٥، قرقم.
(٧) نفسه، ٢٠٠٩/٥، قرم.

الأفعال الرباعية الناشئة بتكرار عين الفعل الثلاثي قبل فائه:

ومنها: زهزق: زَهْزَقَ الرجل أي اشتد ضحكه[١]، ويقال أهزق الرجل في الضحك، أي أكثر منه والمِهْزَاق الرجل الكثير الضحك وهو من الثلاثي هزق[٢]. وكلاهما يشتملان على نفس الدلالة.

كَرْكَسَ: الكَرْكَسَةُ ترديد الشيء[٣]، ولعل الفعل كركس ناشيء من الفعل "ركس" الركس رد الشيء مقلوبا ،وقد رَكَسَهُ وأرْكَسَهُ بمعنى وكلاهما يعطيان نفس الدلالة وهي ترديد الشيء[٤].

ومن الصيغ "قرقف"[٥] القَرْقَفُ: الخمر، ولعلها من الفعل "رقف" بتكرار عين الأصل الثلاثي قبل الفاء، وصرح ابن منظوربتكرار القاف في أول الأصل الثلاثي في مادة "رقف" فقال: "القَرْقَفَةُ: الرعدة، وقد قَرْقَفَهُ البرد مأخوذة من الإرْقَاف، كررت القاف في أولها، ومنه سميت الخمر قرقفا؛ لأنَّ صاحبها يقرقف إذا شربها(أي: يُرعد) [٦].

الأفعال الرباعية الناشئة بتكرار لام الأصل الثلاثي بعد اللام:

ومن أمثلته: "شملل" ولعله يرجع إلى الفعل"شمل" بتكرار لام الأصل الثلاثي بعد اللام، وقد شَمْلَلَ شَمْلَلَةً بمعنى أسرع، وأيضا شَمُلَت الريحُ تشمل شُمُولا؛ أي تحولت إلى الشمال، وتحول الرياح من الشَمال إلى أية جهة أخرى يكون فيه سرعة وحركة بقوة[٧].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٤٩٤/٤، زهزق.

(٢) نفسه، ١٥٧٠/٤، هزق.

(٣) نفسه، ٩٧١/٣، كركس.

(٤) نفسه، ٩٣٦/٣، ركس.

(٥) نفسه، ١٤١٦/٤، قرقف وابن منظور لسان العرب، ٢٨٢/٩، قرقف.

(٦) السر قسطي، الأفعال، ١٣٣/٢.

(٧) الجوهري، الصحاح، ١٧٤٠/٥، شمل.

وجاء في مادة "صعر" يقال: صعررت الشيء فتَصَعْرَرَ؛ أي استدار، وقد صعَّر خده وصَاعَرَهُ؛ أي أماله من الكبر، والميل في استدارة فكلا الفعلين يرتبطان بمعنى واحد[١].

وجاء في مادة "بعص" تبَعْصَصَ الشيء، اضطرب، قال يعقوب: يقال للحية إذا قتلت فتلَوَّت: قد تبَعْصَصَت[٢].

وجاء في مادة "رعد" ورعد الرجل وبرق: تهدَّد وأوعد، ولعل الفعل"رَعْدَدَ" ناشئ منه، يقال: هو يُرَعدد، أي يلح في السؤال، وربما تكون كثرة السؤال فيها توعد وتهديد[٣].

تكرار فاء الأصل الثلاثي وعينه بعد إسقاط لامه

وهذه الطريقة تؤدي إلى نشوء فعل رباعي يماثل في بنيته السطحية بنية الفعل الرباعي المضاعف، ومن الأفعال الناشئة بهذه الطريقة: دجدج[٤] من دجا،بعد حذف لام الأصل الثلاثي، وتكرار الفاء والعين، ويؤيد ذلك اشتراكهما في المعنى وهو الظلام، فجاء في مادة "دجا" يقال: دجا الليل يدجو دُجْوا، بمعنى أظلم، ودَجْدَجَ الليل، أي أظلم[٥]. وربما يكون من دجَّ.

والفعل "دَعْدَعَ"[٦] ناشئ من الفعل "دعا"، ويؤيد ذلك اشتراكهما في معنى الدعوة والطلب، قال أبو زيد: يقال للمعزى خاصة: دعدعته بها دعدعة، إذا دعوتها، وجاء في مادة "دعا" ودعوت فلان أي صحت به واستدعيته[٧].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٧١٢/٢-٧١٣، صعر.
(٢) نفسه، ١٠٣٠/٣، بعص.
(٣) نفسه، ٤٧٥/٢، رعد.
(٤) نفسه، ٢٣٣٤/٦، دجج.
(٥) نفسه، ٣١٣/١، دجا.
(٦) نفسه، ٥٢٠٧/٣، دعع.
(٧) نفسه، ٢٣٣٧/٦، دعا.

تكرار فاء الأصل الثلاثي ولامه بعد إسقاط عينه :

وهذه الطريقة تؤدي إلى نشوء فعل رباعي يماثل في بنيته بنية الفعل الرباعي المضاعف أيضا، ومن أمثلتها: "صعصع"(١) من "صوع" بعد حذف عين الأصل الثلاثي وتكرار الفاء واللام، صَعْصَعْتُهُ صَعْصَعَةً وصعصاعا فتَصَعْصَع، مثل زعزعته فتزعزع، أي فرقته فتفرق ،وذهبت الأبل صعاصع، أي نادَّةَ متفرقة ، وكذلك (صَوَعَ) صعت الشيء فأنصاع، بمعنى تفرق أي فرقته فتفرق(٢). ولعل الفعل"زحزح"(٣) من "زيح" يقال: زَحْزَحتُهُ عن كذا؛ أي باعدته عنه فتَزَحْزَحَ، أي تنحَّى وجاء في مادة "زَيَحَ"(٤) زاح الشيء يزيح زيحا؛ أي بعد وذهب، وأزاحه غيره، وربما يكون هذا الفعل من الثلاثي "زحح" الذي يعطي نفس الدلالة.

ونشأ الفعل"ذعذع"(٥) من الفعل"ذَيَعَ"(٦) لاشتراكهما في معنى واحد، ذَعْذَعتُهُ فتذعذع، أي فرقته فتفرق، وذَعْذَعةُ السر، أي إذاعته ونشره، وجاء في "ذيع" ذاع الخبر؛ أي انتشر، أذاعه غيره؛ أي أفشاه، والمذياع هو الذي ينشر الخبر.

ومن الأفعال أيضا "زَعزَعَ"(٧) ولعله من "زوع"(٨) يقال: زعزعته فتزعزع، بمعنى حركته فتحرك، والزعزعة: تحريك الشيء. وجاء في مادة زوع، زاع بعيره، أي حركه بزمام إلى قدام ليزداد في سيره، فكلا الفعلين يعطيان نفس الدلالة وهي التحريك.

---

(١) الجوهري، الصحاح ، ١٢٤٣/٣ صعصع.
(٢) نفسه، ١٢٤٦/٣، صوع.
(٣) نفسه، ٣٧١/١، زحح.
(٤) نفسه، ٣٧١/١، زيح.
(٥) نفسه، ١٢١١/٣، ذعذع.
(٦) نفسه، ١٢١١/٣، ذيع.
(٧) نفسه، ١٢٢٥/٣، زعع.
(٨) نفسه، ١٢٢٥/٣، زوع.

ج. نشوء الرباعي بإقحام همزة في وزن (افعالَّ) :

أشار النحاة واللغويون القدماء إلى هذا الوزن في كتبهم؛ فتحدث ابن جني في كتابه الخصائص عن هذه الصيغة من خلال عرضه للأصول المتداخلة؛ يقول ابن جني في باب (تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية): "من الأصلين المتداخلين: الثلاثي والرباعي قولهم: زَرِمَ وازرأمَّ ،وخضل واخضأل، وازهر وازهارَّ، وضفد واضفّأدَّ، وزلم القوم وازلأمّوا... وينبغي أن يكون هذا من أصلين: ثلاثي ورباعي، فأما ازرأمَّ واضفأدَّ ونحو ذلك فلا تكون همزته إلا أصلاً"[١].

وسأقوم بعرض لهذه الصيغة، وأبرز الصيغ التي نشأت عنها، ومن هذه الصيغ "افعالَّ، وافعلَّ، وافعألَّ، وافعَعَلَّ، وافعهَلَّ".

١. افعَلَّ وافعالَّ :

يرى إسماعيل عمايرة أن الحرف الزائد بعد عين الفعل هو الهمزة، نحو: اطمأن. فهو وإن عالجته كتب اللغة على أنه من الرباعي، وجعلوا وزنه افعَلَلَّ، وليس افْعألَّ، إلا أن الاستئناس باستعمال هذا الفعل في اللغات السامية الأخرى يشير إلى ثلاثيّته[٢].

لقد سبق القدماء في الإشارة إلى احتمالية تطوّر افعالّ إلى افعَلَّ، يقول ابن يعيش: (وقد يقَصَّر افعالَّ لطوله فيرجع إلى افعلَّ، وقال سيبويه وليس شيء يقال فيه افعالَّ إلا ويقال فيه افعَلَّ، إلا أنه قد تقلّ إحدى اللغتين في الكلمة، وتكثر في الأخرى، فقولهم ابيضَّ واحمرَّ واصفرَّ

---

(١) ابن جني، الخصائص، ٤٢٩/١.

(٢) إسماعيل عمايرة، دراسات لغوية مقارنة، ص ٢٢٦، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣.

واخضرَّ أكثر من ابياضَّ واحمارَّ واصفارَّ واخضارَّ، وقولهم اشهابَّ وادهامَّ أكثر من اشهبَّ وادهمَّ) [١].

ولذلك تكون صيغة "افعالَّ" هي الأصل المفترض ،ونظراً لاحتوائها على المقطع المستثقل (ص ح ح ح) لجأت العربية إلى التخلص منه بطرق منها تقصير الحركة الطويلة "نواة المقطع" ليتشكل المقطع (ص ح ص) فتصبح "افعلَّ"[٢] ويرى معظم العلماء أن الشائع في صيغتي افعالّ وافعلَّ أن تكونا في الألوان والعيوب[٣].

وقد عرض الجوهري في صحاحه لمثل هذه الصيغ ومنها: ادهمّ[٤] الفرس ادْهِمَاماً؛ أي صار أدْهَم، وادهامَّ الشيء؛ أي اسودَّ، ارقطَّ[٥] وارقاطَّ العرفج؛ أي خرج ورقه، وذلك قبل أن يدبي، وازرقَّت[٦] وازراقَّت عينه، أي أصبحت زرقاء، واحمرَّ الشيء واحمارَّ[٧]. ابهارَّ[٨] الليل أي انتصف، وكل شيءٍ وضح فقد ابلاجَّ[٩] واخضالَّ الشيء؛ أي ابتل [١٠]، واربسّ بمعنى ذهب[١١].

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٦١/٧، وانظر سيبويه، الكتاب، ٢٦/٤.
(٢) اسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ٥٠-٥١.
(٣) الكتاب، ٢٥/٤، وابن يعيش شرح الملوكي في التصريف، ص٨٤.
(٤) الجوهري، الصحاح، ١٩٢١/٥.
(٥) نفسه، ١١٢٨/٣.
(٦) نفسه، ١٤٨٩/٤.
(٧) نفسه، ٦٣٩/٢.
(٨) نفسه، ٥٩٩/٢.
(٩) نفسه، ٣٠٠/١.
(١٠) نفسه، ١٦٨٥/٤.
(١١) نفسه، ٩٣٣/٣.

ومن الصيغ، ارغادَّ اللبن، بمعنى اختلط بعضه ببعض، ولم تتم خثورته بعد[١] وارقدَّ بمعنى أسرع[٢]، واقطارَّ النبت؛ أي تهيأ لليبس[٣].

٢. افعالَّ وافعألَّ :

قد تكون افعّألَّ متطورة عن افعالَّ، وذلك بسبب اشتراكهما في المعاني التي يدلان عليها، وقد سبق الأزهري إلى تفسير نشوء بعض الأبنية التي على صيغة افعألَّ من أفعالَّ، وأشار إلى ذلك بقوله: "وذكر شيئا من ذلك خلال حديثه عن الهمزات، عندما عرض للهمزة التي تزاد، لئلا يجتمع ساكنان، ومثَّل لها باطمانَّ واشمأزَّ وغيرها[٤]. أي أن أصل اشمأز، اشمازّ، واطمأن اطمانَّ.

وأشار ابن يعيش إلى ذلك حين شرح قول سيبويه "ولقد جدَّ في الهرب من التقاء الساكنين من قال: دأبَّة وشأبَّة، ومن قرأ ولا الضألين، ولا جأن؛ إذ يقول: "اعلم أن من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال، وإن كانا على الشرط الذي يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو دابَّة وشابَّة، فيحرك الألف لالتقاء الساكنين، فتقلب همزة؛ لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة، والهمزة حرف جلد يقبل الحركة ... وقوله: "ولقد جدَّ في الهرب" يريد بالغ في الفرار من التقاء الساكنين؛ لأنه قلب الحرف الذي لا يمكن تحريكه، إلى حرف يمكن تحريكه ثم حرَّك " ويمثل على ذلك بقول الشاعر:

وبعد بياض الشيب من كلّ جانب ... علا لمَّتي حتى اشعألّ بهيمها

(١) الجوهري، الصحاح، ٤٧٥/٢.
(٢) نفسه، ٤٧٦/٢.
(٣) نفسه، ٧٩٦/٢.
(٤) الأزهري، تهذيب اللغة، ٦٨٢/١٥.

يريد هنا اشعالَّ[١].

ويرى هنري فليش أن صيغة"افعالَّ" تحولت إلى "افعألَّ" لوجود مصوت طويل في المقطع المقفل؛ ولتحاشيه قسّم المصوَّت الطويل إلى مصوتين قصيرين عن طريق إقحام همزة [٢].

وسار على نهجه رمضان عبد التواب إلا أنه يرى أن السبب في نشوء "افعألَّ" هو الشعر الذي لا يسمح بوزن "افعالَّ" كالنثر، لعدم قبوله المقطع (ص ح ح ح) الموجود فيه إلا في الوقف فتخلَّصوا منه بإقحام الهمزة[٣]. ومن الأمثلة على ذلك في الصحاح: "اسمأدَّ[٤] الرجل: أي ورم غضبا، واسمغَدَّ؛ أي امتلأ غضباً[٥]. وجاء في لسان العرب "اسمدَّ واسمأدَ واسمادَّ"[٦] فكلها تطورات للفعل"اسمادَّ" بتقصير فتحة الميم لينشأ الفعل "اسمدَّ"، أو بإقحام همزة لينشأ الفعل"اسمأدَّ"، أو بالمبالغة لينشأ الفعل" اسمغدَّ". واجفأظ، اجفاظَّت الجيفة، انتفخت، واجفأظت أي انتفخت[٧].

٣. أفعال غير المتطورة عن افعالَّ ، وربما نشأ عنها افعَعَلَّ وافعَهَلَّ:

أدى التطور في صيغة "افعألّ" إلى قلب الهمزة عينا وهاء، وقلب الهمزة عينا وارد في العربية، وقد ذكر رمضان عبد التواب بعض الكلمات التي تطورت فيها الهمزة عيناً ومنها "لع" في: "لأ" عند بعض أهالي الصعيد، وعلى طريقة "العنعنة"في لغة تميم[٨]؛ إذ لايوجد بُعدٌ كبير بين مخرج الهمزة والعين، وعندما كانت الهمزة صوتاً صعباً، فاتجهت اللغة إلى التخلص منها، عن

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ١٢٩/٩-١٣٠.

(٢) هنري فليش، العربية الفصحى، ص ١٥٣.

(٣) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ١٩٥.

(٤) الجوهري، الصحاح، ٤٨٩/٢، سمأد.

(٥) نفسه، ٤٨٩/٢، سمغد.

(٦) ابن منظور، سمد.

(٧) الجوهري، الصحاح، ١١٧١/٣ جفــأظ.

(٨) فصول في فقه العربية، ص ٢١٥.

طريق الحذف والتعويض أو الحذف بدون تعويض، إما عن طريق إجراء بعض التغييرات في صفاتها ومخرجها، مما يؤدي إلى تحويلها لصوت آخر، حيث كانت العين من الخيارات التي لجأت إليها اللغة(١). وهذا التطور يرد في اللغات السامية، ويثبته ورود بعض الأمثلة من مثل: "العُثْكُول والعثْكال: وهو الشِّمراخ، وما هو عليه البُسُرمن عيدان الكَباسة، وهو في النخل بمنزلة العنقود من الكَرْم. وفي حديث الحدَّ: "فجُلِدَ بأُثكول من الشماريخ" والهمزة فيهبدل من العين وروي: بإثكال، وهما لغتان في العُثكُول والعِثْكال. وقد جاءت الكلمة في الإثيوبية بالهمزة والسين، فهي فيها : ASKĀL وتجمع على ǎSKĀLĀT و SAKǎLĀT بالسين والكاف الموّواة، وفي العبرية **eŠKÕ|** وفي الأوغاريتية ŠKL والأكادية iSḫUNNATUو isḫunnatu وفي الآرامية **ETKALA**‹ وهذا يعني أن اللغات السامية أجمعت على استعمال الهمزة أصلاً فيه، ولم يستعمل العين، إلاّ العربية، فربما كانت العين من قبيل العنعنة، أو المبالغة في تحقيق الهمزة، كما نسمع في لهجاتنا المعاصرة في جنوب الأردن عندما يقولون "أسعلك" بمعنى أسألك و"سعال" بمعنى "سؤال"(٢). أما تطور الهمزة إلى هاء فهو أمر وارد، فكلاهما صوت وتري، والمخرج واحد.

ويقال في بعض التحولات الصوتية في صيغة "افعألّ" إن بعض العرب لم يبالغ في تحقيق الهمزة، وهذا ما قصده القدماء بالعنعنة، وإنما يميل إلى تسهيلها بعض الشيء، فتنقلب في النطق هاء،وذلك نحو :"اتمهلّ"أي اعتدل وانتصب، وأصلها اتمألّ وغيرها(٣). ويرى إسماعيل عمايرة

---

(١) انظر، آمنه الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ص ٢٠، دار الكتاب الثقافي الأردن، اربد، ٢٠٠٥.

(٢) آمنه الزعبي، التغير التاريخي للأصوات، ص ٢١.

(٣) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ص ٢٢٠-٢٢٣.

أن وجود هذه الصيغ يرجع إلى الرغبة عند العرب في التخلص من المقطع المديد المغلق في افعالّ، وذلك بتقصيره في افعلّ، أو بتقسيمه إلى اثنين، وذلك باقحام همزة في افعألّ[١].

وإبدال الهاء بالهمزة ليس مقصوراً على العربية، بل هو ظاهرة كثيرة الدوران في اللغات السامية، فقد جاء في المؤابية **HŠ<NY** بمعنى أعانني، والهاء في أوله هاء "هفعل"، وفي العبرية نجد أن الفعل hăFAĶ بمعنى ضد أو عكس، وهو ما يقابل الفعل العربي "أفك"وهو في الآرامية hAPPAĶ وفي السريانية HAPPAĶ، وأما الأكادية، فقد ضاعت الهاء، فهو فيها، aPAKU أوABAKU[٢].

أما صيغة افعَعَلَّ فقد أورد الجوهري في معجم الصحاح بعض هذه الصيغ ومنها:

- ابذعرَّ: يقال: ابذعرَّ الخيل، أي ركضت تبادر شيئا تطلبه[٣]، والعلاقة واضحة بين هذه الكلمة ومادة"بذر"، ومنها تفرقت إبله شذر بذر،إذا تفرقت في كل وجه[٤].
- اجلعبّ، قال الأصمعي: واجلعبَّ الرجل، إذا اضطجع وامتدَّ وانبسط واجلعبَّ في السير، أي مضى وجدَّ[٥] ولعله من الفعل "جعب"[٦].
- اقفعلّ[٧] اقفعلَّت يداه، أي تقبضت وتشنجت، وهي من الفعل "قفع"[٨].

---

(١) إسماعيل عمايرة، معالم دارسة في الصرف، ص ٦٨.
(٢) آمنة الزعبي، التغير التاريخي للأصوات، ص ١٩.
(٣) الجوهري، الصحاح، ٥٨٨/٢، بذعر.
(٤) نفسه، ٥٨٧/٢، بذر.
(٥) نفسه، ١٠١/١، جلعب.
(٦) نفسه، ٩٩/١، جعب.
(٧) نفسه، ١٨٠٣/٥، قفعل.
(٨) نفسه، ١٢٧٠/٣، قفع.

- اشمعلَّ القوم في الطلب، بادروا فيه وتفرقوا[١] ، ولعله من "شعل" جاء في مادة شعل واشعلت الغارة، إذا تفرقت[٢].

وقد تسهَّل الهمزة في صيغة "افعألَّ" فتبدل هاءً، وإبدال الهمزة هاء وارد في العربية ومن الأمثلة على صيغة افعهلَّ في الصحاح:

اتمهلَّ: يقال: اتمهلَّ الشيء، أي طال واعتدل وانتصب، وأصلها"اتمألَّ"، واللام هنا منقلبة عن الراء في"اتمأر"؛ أي أن الأصل اتمارَّ، ثم اتمألَّ، ثم "اتمهلَّ"[٣]. وقد جاء في مادة "مهل" معنى الاعتدال والانتصاب.

اقمَهَدَّ البعير، أي رفع رأسه، وهو من الثلاثي "قمد" وقد صرح الجوهري بزيادة الهاء فيه[٤].

اسمهرَّ الشوك، إذا يبس وصلب، واسمهرَّ الظلام، إذا اشتدَّ[٥]، ولعله من "سمر" الذي يعطي معنى السمرة واللون الأسود[٦].

اكفهرَّ الرجل، إذا عبس[٧]، والمكفهر من السحاب[٨]، الأسود الغليظ الذي ركب بعضه بعضا، ولعل العلاقة واضحة ما بينه وبين الثلاثي "كفر" بمعنى الظلمة؛ لأنها تستر ما تحتها[٩].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٧٤١/٥، شمعل.
(٢) نفسه، ١٧٣٥/٥، شعل.
(٣) نفسه، ١٨٢٢/٥/٦٠٢/٢/١٦٤٥/٤، تمهل / تمأر/ تمأل.
(٤) نفسه، ٥٢٨/٢، قمد.
(٥) نفسه، ١٨٠٣/٥، قفعل.
(٦) نفسه، ٦٨٨/٢، سمر.
(٧) نفسه،٨٠٩/٢، كفهر.
(٨) نفسه، ٦٨٨/٢، سمر.
(٩) نفسه، ٨٠٧/٢/٢ كفر.

٢. طرق نشوء الأفعال الرباعية ذات الأصل الرباعي المجرد :

يمكن تقسيم هذه الطرق على النحو التالي:

أ. الاشتقاق من الأسماء.

ب. الاشتقاق بتأثير النحت.

ج. الإبدال الصوتي.

د. القلب المكاني.

هـ. التحريف والتصحيف.

أ. الاشتقاق من الأسماء :

لقد اشتقت بعض الأفعال الرباعية من أسماء الأعيان مباشرة، ومنه ما هو عربي أصيل ومنها ما هو دخيل، واشتق الرباعي من أسماء الحيوان والطير وسائر الدواب حكاية لأصواتها، مثل صرصر، نوع من الحشرات، ومثله عقعق: لنوع من الطيور، وهناك ما جاء مشتقاً من اسم النبات والشجرمثل: سمسم، ونعنع، وفلفل، ومنه ما يدخل في خلق الإنسان مثل: العصعص، وهو عظام العجز في الإنسان.

وكان لتقدم الإنسان وكثرة حاجاته وأغراضه أثر في اشتقاق الفعل الرباعي من أسماء الأعيان الرباعية؛ للدلالة على غرض من الأغراض، ولا نستطيع معرفته إلا أن تعرف الاسم الذي أخذ منه، قال ابن مالك: "انفرد الرباعي بفعل لازماً ومتعديا بمعانٍ كثيرة، وقد يصاغ من اسم رباعي "[١].

ومن هذه الأفعال: بحزج وهو مشتق من الاسم البَحْزَج، وهو ولد البقرة[٢] وبَرأَلَ وهو مشتق من الاسم البَرائِل: وهو عرف الديك والحباري[٣] وبردج وهو من الاسم البَرْدَج وهو السبي، وهو معرب وأصله برده[٤]. برسم من الاسم البِرسَام وهو علة معروفة وقد برسم الرجل فهو مُبَرسَم، والإبريسم معرب[٥] وبرشع وهو مشتق من الاسم البِرْشَاع بمعنى الأهوج الضخم الجافي[٦] وبرشم من الاسم البِرْشَام والبَرْشَمَةُ وهي حدة النظر[٧].

---

(١) ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ١٩٨.

(٢) الجوهري، الصحاح، ٢٩٩/١، بحزج.

(٣) نفسه، ١٦٣٢/٤، برأل.

(٤) نفسه، ٢٩٩/١، بردج.

(٥) نفسه، ١٨٧١/٥، برسم.

(٦) نفسه، ١١٨٤/٣، برشع.

(٧) نفسه، ١٨٧١/٣، برشم.

ومن الأفعال المشتقة من الأسماء، بَرْعَم ولعله مشتق من الاسم البُرْعُوم، وهو الزهر قبل أن يتفتح، وكذلك البُرْعُم وبرعمت الشجر، أي أخرجت بَرَاعِمَها[١]. وبَرْهَن وهو من البُرهَان بمعنى الحُجَة، وقد بَرهَنَ عليه، أي أقام الحجة[٢]. وثرتم مشتق من الاسم، الثُرتُم وهو ما فضل في الإناء من طعام أو أدُم[٣] وجأذر وهو مشتق من الجُؤذَر وهو ولد البقرة الوحشية[٤]. وجخدب وهو من الاسم الجُخدُب، وهو ضرب من الجنادب وهو الأخضر الطويل الرجلين[٥]. وجرجس مشتق من الجِرجِس وهو البعوض الصغار[٦] وجعفر وهو مشتق من الجَعفَرُ وهو النهر الصغير[٧].

ولعل الفعل جلمد مشتق من الجَلمّدُ والجُلمود: الصخر والجلمد: الإبل الكثير[٨] وحدلس مشتقة من الحَندَليس من النوق، وهي الثقيلة المشي[٩]. حزبل وهو مشتق من الحَزَنبَل، وهو القصير الموثَّق الخَلقِ[١٠]. وخبرج مشتق من الخَبرنجة، بمعنى حسن الغذاء، وجسم خَبَرنَج أي

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٨٧١/٣، برعم.
(٢) نفسه، ٢٠٧٨/٥، برهن.
(٣) نفسه، ١٨٨٠/٥، ثرتم.
(٤) نفسه، ٦١٠/٢، جأذر.
(٥) نفسه، ٩٧/١، جخدب.
(٦) نفسه، ٩١٣/٣، جرجس.
(٧) نفسه، ٦١٥/٢، جعفر.
(٨) نفسه، ٤٥٩/٢، جلمد.
(٩) نفسه، ٩١٦/٣، حدلس.
(١٠) نفسه، ١٦٦٨/٤، حزبل.

ناعم[١] وختعر مشتق من الخَيتَعُور، وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب، وكالذي ينزل من الهواء في شدَّةِ الحر كنسج العنكبوت[٢].

والفعل خنجر مشتق من الخَنْجَر وهو السكين الكبير[٣] ودرنك مشتقة من الدُرْنُوك وهو ضرب من البُسُط ذو خمل، وتشبه به فروة البعير[٤] ودهقن من الدِّهْقَان وهو معرب وتَدَهْقَنَ الرجل ،وله دهقنة موضع كذا[٥].

رستق مشتقة من الرِستاق وهو فارسي معرب، ويقال: رُزداق و رُسداق، والجمع الرَّساتيق وهو السواد[٦]، رفهن ربما تكون مشتق من الرفاهية، وهي سعة العيش؛ يقال: هو في رَفَهْنِيَة من العيش، أي سعة[٧].

ومن الأفعال المشتقة من الأسماء، زبرج مشتقة من الزِّبرجِ وهو الزينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك[٨] وزبرقت الثوب، إذا صفرته، ويقال إن الزبرِقَان بن بدر كان يلبس ذلك، وسمي الزبرِقان لصفرة عمامته[٩] والفعل زعفر مشتق من الزَعْفَران وزَعْفَرتُ الثوب صبغته به[١٠].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٣٠٨/١، خبرج.
(٢) نفسه، ٦٤٢/٢، ختعر.
(٣) نفسه، ٦٥١/٢، خنجر.
(٤) نفسه، ١٥٨٣/٤، درنك.
(٥) نفسه، ٢١١٦/٥، دهقن.
(٦) نفسه، ١٤٨١/٤، رستق.
(٧) نفسه، ٢١٢٦/٥، رفهن.
(٨) نفسه، ٣١٨/١، زبرج.
(٩) نفسه، ١٤٨٨/٤، زبرق.
(١٠) نفسه، ٦٧٠/٢، زعفر.

زندق مشتق من الزندقة، والزِّنديق من الثَّنوية وهو معرب وقد تَزَنْدَقَ[١] ستهم مشتق من السُتهُم وهو الأسته[٢] سربل من السِرْبَال، أي القميص ويقال: سربلته فتسربل، أي ألبسته السِربال[٣] سرعف مشتق من السُّرعُوف، وهو كل شيء ناعم خفيف اللحم[٤] شفرج مشتق من الشَّفارِج فارسي معرب، وهو الذي تسميه الناس بشبارج، عن يعقوب[٥] صعلك مشتقة من الصُعلُوك وهو الفقير، وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصَعَاليك، لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنمه[٦]. صهرج مشتق من الصِّهريَج وهي كالحياض يجتمع فيها الماء[٧] طربل من الطِرْبَال وهي القطعة العالية من الجدار، والصخرة العظيمة المشرفة من الجبل، ويقال:طربل بوله ،إذا مده إلى فوق[٨].

والفعل طرفس مشتق من الطِرفُسان وهي القطعة من الرمل[٩]. وطمرس، وهو فعل مشتق من الطِمرِس والطُمرُوس، بمعنى الكذاب[١٠]، عترس مشتق من العَتْرَسَةُ، وهي الأخذ بالشدة والعنف، والعِترِيس: الجبان والغضبان[١١]. عذلج مشتق من المُعَذْلَج، وهو الممتلئ وقد عذلج

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٤٨٩/٤، زندق.
(٢) نفسه، ١٩٤٥/٥، ستهم.
(٣) نفسه، ١٧٢٩/٥، سربل.
(٤) نفسه، ١٣٧٣/٤، سرعف.
(٥) نفسه، ٣٢٤/١، شفرج.
(٦) نفسه، ١٩٥٩/٤، صعلك.
(٧) نفسه، ٣٢٦/١، صهرج.
(٨) نفسه، ١٧٥١/٥، طربل.
(٩) نفسه، ٩٤٣/٣، طرفس.
(١٠) نفسه، ٩٤٤/٣، طمرس.
(١١) نفسه، ٩٤٦/٣، عترس.

فلان ولده، أي أحسن غذاءه[١] عرجن مشتق من العُرْجُون، وهو أصل العذق الذي يعوج وتقطع من الشماريخ، فيبقى على النخل يابسا، وعرجنه، أي ضربه بالعُرجون[٢].

ب. الاشتقاق بتأثير النحت:

ويقصد بالنحت: "انتزاع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر، أو من جملة كثيرة التداول في الحديث تخضع للأوزان المعروفة في اللغة العربية. واستعمل النحت في الألفاظ التي يكثر دورانها في الكلام؛ طلبا لسهولة التعبير وإيجازه[٣] فالنحت جنس من الاختصار[٤].

وكانت ظاهرة النحت اللغوية معروفة لدى علماء العربية القدامى، وفي مقدمتهم الخليل في كتابه العين نحت كلمة "حيعل" من حي على الفلاح، وابن فارس، فهو إمام القائلين بهذا في كتابه "مقاييس اللغة" إذ قال: "اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبا في القياس، يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت: أن تؤخذ كلمتان، وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ[٥]. غير أن بعض المحدثين أخذ عليه المبالغة في هذا المذهب[٦].

وقد أورد الجوهري أمثلة قليلة على الأفعال الرباعية المنحوتة، ومنهابأبأ، "بأبأت بالصبي إذا قلت له بأبي أنت وأمي[٧]. وبسمل الرجل، إذا قال بسم الله، ويقال: قد أكثرت من البسملة، أي

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٣٢٨/١، عذلج.

(٢) نفسه، ٢١٦٤/٦، عرجن.

(٣) انظر الألوسي، النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده، ص٣٨، تحقيق بهجة الأثري، مطبعة مجمع العلاق ١٩٨٨م.

(٤) ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة، ٢٦٣-١٦٤، وانظر إبراهيم أنيس، تطور البنية العربية، ص١٧٠.

(٥) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٢٨/١-٣٢٩، وانظر نهاد الموسى، النحت في اللغة العربية، ٦٦، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤، والخليل، العين ٦٠/١.

(٦) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص٣٠٩، إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ص١٣٥.

(٧) الصحاح، ٣٤/١، بأبأ.

من قول بسم الله[١] حولق: يقال قأكثرت من الحولقة، إذا أكثرت من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله[٢]. حيَّهل بمعنى بمعنى أقبل، وهلم ومنه جاء حيَّ على الصلاة، وحيَّ على الثريد[٣] وهيلل، هلَّل الرجل، يقال: أكثر من الهيللة؛ أي من قول لا إله إلا الله[٤]. وسبحل الرجل، إذا قال: سبحان الله[٥].

ج. النشوء بالإبدال الصوتي:

الإبدال الصوتي هو جعل صوت مكان صوت غيره، في كلمات معينه مع بقاء الأصوات الأخرى، ومع اتفاق المعنى. وقد اهتمَّ علماء العربية القدامى بهذه الظاهرة، وعدُّوها ظاهرة لغوية شائعة، وألفوا فيها المؤلفات[٦].

وقد عرف يعض المحدثين من علماء العربية هذه الظاهرة الصوتية بقولهم:"التغيير المنتظم الذي ينتاب صوتا من الأصوات في كل سياقاته اللغوية"[٧]، "أو التغييرات التي تحدث

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١٦٣٤/٤، بسمل.

(٢) نفسه، ١٤٦٤/٤، حلق.

(٣) نفسه، ١٨٥٢/٥/٢٣٢٥/٦، حيل.

(٤) نفسه، ١٨٥٢/٥، هلل.

(٥) نفسه، ١٧٤٢/٥، سبحل.

(٦) ابن السكيت، الإبدال، تحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة علي النجدي ناصف، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٢، وعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، الإبدال، تحقيق عزالدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، والمعاقبة والنظائر وأبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عزالدين التنوخي، دمشق، ١٩٦٠.

(٧) صلاح الدين حسنين، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، ص ٦٧، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٨١م.

التَّحول في النظام الصوتي للغة؛ حتى يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر"، ويرتبط هذا التغيير بمكان وزمان معيَّنين[١].

فالإبدال، نتيجة التطور الصوتي، يحدث لتسهيل النطق في الغالب، وتحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة[٢] ولا بدَّ لحدوثه من التقارب في المخرج أو الصفات بين الأصوات التي يحدث بينها تغيير[٣]، ويكون الإبدال التاريخي في بدايته من باب التعدد اللهجي لاختلاف القبائل المتكلمة به، فالعرب لا تتعمد تعويض حرف من حرف، بل هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد[٤].

وقد يحدث الإبدال الصوتي التاريخي لتحقيق الوضوح السمعي[٥] ويقتصر على النقل والسماع، دون أن يكون قياسا يسمح للناطق بصوغ أمثلة جديدة من اللغة[٦]، وقد تكون بعض الأمثلة وليدة التصحيف والتحريف اللذين ابتليت بهما العربية، وقد يحدث نتيجة عوامل عدة متشابكة منها الاجتماعية والنفسية والفيسولوجية[٧].

ويختلف الإبدال التاريخي عن الإبدال التركيبي، فالتركيبي يقصد به "تلك التغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط بين هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة فهي لذلك مشروطة بتجمع صوتي معيَّن، وليست عامة في الصوت في كل ظروفه وسياقاته

---

(١) رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م، وانظر آمنه الزعبي، التغير التاريخي للأصوات في العربية واللغات السامية، ص ٦–١٣.

(٢) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ٧٥، وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٦٨.

(٣) لإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ١٨٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩.

(٤) السيوطي المزهر، ١/٤٦٠

(٥) صالحة غنيم، اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنية، ٢٣٥، دار المدني، جده، ١٩٨٥.

(٦) عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ٧٣، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٦.

(٧) محمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ٢٦٩ ،٢٧٧–٢٨٤، دار الشروق، ط٣.

اللغوية[(١)]، وهو يتطلب لحدوثه بيئة صوتية معينة، فتتغير صفاته تغيرا تركيبيا آنيا، يزول تلك البيئة، كما في كلمة "اصطفى" وما نحوها، إذ إن أصل الطاء تاء مرققة، أبدلت لمجاورتها صوتا مفخما، وهو الصاد[(٢)].

ومن هذه الأمثلة في الصحاح: "دغفق قال الأصمعي: عيش دَغْفَق، أي واسع، وقال ابن الأعرابي: عام دغفق، أي مخصَّب، إذا أبدل هذا الفعل إبدالا صوتيا من الفعل دغفل الذي يعطي نفس المعنى، وهو الاتساع إذ أبدل القاف لاما[(٣)]. دلعس أبدل فيها صوت الدال باء، فأصبحت بلعس، وكلاهما يشير إلى نفس الدلالة والمعنى، وهي الناقة المسنة[(٤)]. دملك أبدل فيه حرف الكاف إلى جيم، فأصبح دملج، وكلاهما يدل على الشيء الأملس وربما تطور أيضا عنهما بالإبدال الصوتي الفعل دملق[(٥)]. ربحل وسبحل، يقال: جارية رِبْحَلة، أي ضخمة وجاء في مادة سبحل: والسبحل الضخم من الضب، والبعير والسقاء والجارية وجاء[(٦)].

ومن هذه الأفعال التي يقع فيها الإبدال الصوتي، صلخم وصلخد وكلاهما يدل على الوقوف بشد، يقال اصلخدَّ اصلخدادا، إذا انتصب قائما وجاء في صلخم اصلخمَّ اصلِخمَاماً بمعنى انتصب واقفا[(٧)]. سرعف وسرهف وسرهد، والسرعفة والسرهفة حسن الغذاء والنعمة[(٨)] سلجم

---

(١) رمضان عبد التواب التطور اللغوي التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م.

(٢) محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ١/١١٣-١١٤، دار الشرق العربي، بيروت ط٣.

(٣) الجوهري، الصحاح، ٤/١٦٨٩ /٤/١٤٧٥، دغفق / دغفل.

(٤) نفسه، ٣/٩٣٠/٤/١٥٨٥، دلعس / دلعك.

(٥) نفسه، ٤/١٥٨٥/١/٣١٦، دملك / دملق.

(٦) نفسه، ٤/١٧٠٤/٥/١٧٢٤، ربحل / سبحل.

(٧) نفسه ٥/١٩٦٤/٢/٤٩٨، صلخم / صلخد.

(٨) نفسه ٤/١٣٤٧ سرعف، سرهف.

وسرطم وكلاهما يدل على الطول[١] طلفأ وطلفح ،وكلاهما يدل على الجوع، فالطلنفح: الخالي الجوف، وجاء في مادة طلفأ جمل مطلنفىء الشَرفِ، أي لازق السنام[٢].

ومن الأفعال أيضا، شرجب وشرجع، جاء في مادة شرجب، الشرجب: الطويل، الشرجع تعطي نفس المعنى[٣] وعترس وعترف، وكلاهما يدل على العنف والفجور[٤] عرتب وعرتن، والعرتبة: وضع الإصبع على طرف الأنف، والعرتمة مقدَّم الأنف[٥] عرطس وعرطز، عرطز لغة في عرطس بمعنى تنحى[٦].

ومنه عرهن وعرهم وكلاهما يدلان على الضخامة والعظمة[٧] عشزر وعشزن، العشنزر: الشديد والعشوزن يعطي معنى الشدة[٨] علجم وعلجن وهما يعطيان نفس المعنى وهو الشدة[٩]، غطرس وغطرف يعطيان نفس المعنى وهو التكبر[١٠]، اطرخمَّ واطلخمَّ بمعنى تكبَّر[١١] إذا حدثت تعاقب صوتي بين اللام والراء، فرشط وفرشح، يقال: فرشطت وفرشحت الناقة، تفحجت

---

(١) الجوهري، الصحاح ١٩٤٩/٥/١٩٥٣/٥، سلجم / سرطم.

(٢) نفسه، ٣٨٨/١/٦١/١، طلفأ / طلفح.

(٣) نفسه، ١٢٧٣/٣/١٥٤/١، شرجب، شرجع.

(٤) نفسه، ١٣٩٩/٤/٩٤٦/٣، وعترس، عترف.

(٥) نفسه، ٢١٦٤/٦/١٨٠/١، عرتب، عرتن.

(٦) نفسه، ٢١٦٤/٦/٨٨٥/٣، عرطس، عرطز.

(٧) نفسه، ١٩٨٤/٥/٢١٦٤/٦، عرهن، عرهم.

(٨) نفسه، ٢١٦٤/٦/٧٤٨/٢، عشزر، عشزن .

(٩) نفسه، ٢١٦٦/٦/١٩٩١/٥، علجم، علجن.

(١٠) نفسه، ١٤١١/٤/٩٥٦/٣، غطرس، غطرف.

(١١) نفسه، ١٩٧٦/٥/١٩٧٤/٥، اطرخمَّ، اطلخمَّ.

للبول[١]، قرفص وقرفط، وكلاهما يدل على الجمع بين اليدين والرجلين[٢]، كرزم وكرزن وكلاهما يدلان على معنى الفأس[٣]، وبعثر وبحثر ،بمعنى بدّده وفرقه[٤].

د. النشوء بالقلب المكاني :

لقد تنبه علماء اللغة القدامى إلى ظاهرة القلب المكاني، وحاولوا تفسيرها، ورصد الألفاظ التي عدت مقلوبة قلباَ مكانياَ[٥] ويرى بعض المحدثين أن القلب المكاني هو الاشتقاق الأكبر فعدوهما نوعاَ واحداَ[٦]، والاشتقاق الأكبر: "هو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداَ؛ تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيءُ من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"[٧].

يرى معظم المحدثين من علماء اللغة أنه يمكن تعليل ظاهرة القلب المكاني بنظرية السهولة والتيسير في الجهد العضلي والذهني أيضا عند التلفظ بالكلمات[٨] وقد يكون السبب في ظاهرة القلب المكاني تعثر اللسان في النطق بالصورة الأصلية، ثم ذيوع الصورة الجديدة، ويعود هذا التعثر إلى قلة الانتباه، فإن كان الناطق في حالة نفسية معينة، نحو: حالة الانفعال أو تسريع

---

(١) الجوهري، الصحاح، ١١٥٠/٣/١/٣٩٠، فرشط، فرشح.

(٢) نفسه، /١١٥٢/٣/١٠٥١، قرفص، قرفط.

(٣) نفسه، ٢٠٢١/٥/٦/٢١٨٨، كرزم، كرزن.

(٤) نفسه، ٥٩٣/٢/٢/٥٨٦ وبعثر، بحثر.

(٥) سيبويه، الكتاب ٤٦٥/٣-٤٦٨، وابن جني، الخصائص، ٤٩٠/١/٤٩١.

(٦) انظر عبد الكريم الأسعد في القلب المكاني، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد العاشر ١٩٨٣.

(٧) ابن جني، الخصائص ٤٩٠/١.

(٨) انظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص٥٧-٦٠، وعبدالفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، ص٤٧-٤٩، دار عمار، عمان ١٩٨٦، ومحمد سليم عبد الفتاح، ظاهرة القلب المكاني في اللغة العربية، ص١٥٨-١٦٨، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٠، وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٣٩١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩١.

الكلام أو غيرهما ،فعندها قد تنحرف بعض أصوات الكلمة عن مواقعها، فيحدث القلب المكاني، وقد يكون نقص الانتباه أيضا حدوث توهم في قراءتها[١]، وكل ذلك ينضوي تحت مظلَّة التيسير في الجهد لدى الإنسان ،في جهده النفسي ممثلا في انتباهه، وفي جهده العضوي ممثلا في عملي لسانه وأذنه[٢]. ويرى فندريس أن تلك الظاهرة تعود إلى الخطأ ونقص الالتفات[٣]؛ إذ عدَّ بعض القدماء الوهم أو الخطأ هو السبب في بعض الكلمات المقلوبة[٤]، ويرى آخرون أن ظاهرة القلب المكاني ظاهرة لهجية[٥] فعدُّوا القلب المكاني من باب اللغات المسماة المنسوبة إلى أصحابه"، وهي وإن كانت لقوم دون قوم فإنها لما انتشرت تعاورها كلّ"[٦].

ويرى بعض العلماء أن تلك الظاهرة وجدت لها متنفساً فسيحاً وسط القبائل البدوية ،لأنها تتوخَّى السرعة في إخراج الكلمات[٧].

ويرى إبراهيم أنيس أن تلك الظاهرة تعود قبل كل شيء إلى اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية العربية "فالسلسلة الجديدة الطارئة أكثر شيوعاً ودوراناً في الكلام من الأخرى"؛ لذا يعد

---

(١) المرجع السابق، ص٢٦٢.

(٢) أحمد مختار عمر، ص٢٦٢.

(٣) فندريس، اللغة، ص٩٤، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٠.

(٤) انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٣/٢٨٨-٣٨٩، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت، وأبو حيان التوحيدي، البحر المحيط، ص ٣٤٧/٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٠.

(٥) انظر صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص١٠٣، ومحمد بدوي المختون، ظاهرة القلب المكاني في العربية، ص٢٨٤، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد الحادي عشر، ١٩٨١.

(٦) السيوطي، المزهر، ٢٥٦/١.

(٧) انظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ١٣٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، وانظر حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية، عند ابن جني، ١٩٢، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠.

أصل (ملك) و(ملائكة) هو (لأك) لا (ألك) لأن (ألك) أكثر شيوعاً[١]. وهذا النوع من الاشتقاق كان منتجاً في مرحلة تكوين اللغة، ولم يعد منتجاً الآن، فاللغة في مراحل نموها الأولى لم تترك وسيلة لتنمية ألفاظها إلا تتبعتها[٢]. قول هذيل: غذمر الشيء وغذرم ،مقلوب بمعنى بعتكه جزافا من غير كيل ولا وزن[٣] دحمس ودحسم، بمعنى الآدم السمين، فيقال: الدحسمان والدحمسان[٤] (وطحمر وطحرم، طحمرت السقاء وطحرمته، بمعنى ملأته[٥]. سرطم وسرمط بمعنى، وهو الطويل من الإبل وغيرها[٦] وشمخر وشمرخ بمعنى، الجبل العالي[٧].

وشهبر وشهرب وكلاهما يدلان على معنى العجوز الكبيرة والمسنة[٨] زردم وزدرم بمعنى وهو الابتلاع[٩] وبحتر وهو مقلوب من حبتر وهما يدلان على معنى واحد، وهو القصير المجتمع الخَلقِ ، وقد صرح الجوهري بذلك القلب[١٠]؛ قالوا: جحَمَلَهُ وجَحلَمهُ بمعى صرَّعَهُ[١١] خربقتُ و خبرقت الثوب، أي شققتُهُ[١٢].

---

(١) إبراهيم أنيس، مقالته "ملك وملاك وملائك وملائكة، ص٢١٢، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الجزء (٣١) ١٩٧٣.

(٢) جعفر عبابنة، أصل الاشتقاق أم آليته، ١٠٤-١٠٥، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، العدد التاسع والأربعون، ٢٠٠٠م.

(٣) الجوهري، الصحاح، ٧٦٧/٢/١٩٩٦/٥، غذمر، وغذرم.

(٤) نفسه، ٩٢٧/٣/١٩١٧/٥، دحمس، دحسم.

(٥) نفسه، ٧٢٤/٢/١٩٧٣/٥، وطحمر، طحرم.

(٦) نفسه، ١٩٤٩/٥/١١٣١/٣، سرطم، سرمط.

(٧) نفسه، ٧٠٤/٢/٤٢٥/١، شمخر، شمرخ.

(٨) نفسه، ٧٠٥/٢، شهبر، شهرب.

(٩) نفسه، ١٩٤١/٥، زردم، زدرم.

(١٠) نفسه، ٥٨٦/٢/٦٢١/٢، بحتر، حبتر.

(١١) نفسه، ١٦٥٢/٤/١٨٨٣/٥، جحَمَلَهُ، جَحلَمهُ.

(١٢) نفسه، ١٤٦٨/٤، جحَمَلَهُ، جَحلَمهُ.

وحصل أيضا في الرباعي المضعف قلب مكاني ومن أمثلته: جهجتُ بالسبع وهجهجت به مقلوب، أي صحت به وزجرته[١] ولهله النساج الثوب، أي هلهله وهو مقلوب منه كما صرح الجوهري[٢] غمغم ومغمغ، وكلاهما يدل على الاختلاط وعدم الوضوح[٣].

هـ. النشوء من خلال التصحيف أو التحريف في الكتابة:

قال المَعَرِّي: أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال، فيغيره عن الصواب، وقد وقع فيه جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: ومَنْ يعرى من الخطأ والتصحيف؟[٤].

ومن أمثلة التصحيف والتحريف في الصحاح،" جرفس تصحيف عن جرفش، وكلاهما يدل على الضخامة[٥] ومن التصحيف زحلق وزحلف والزحلقة والزحلفة، بمعنى الدحرجة[٦] بغثر فيها تصحيف بقلبها الغين عينا، في بعثر متاعه، أي بدده وقلبه[٧] وسرهف وسرهد وهما يعطيان معنى تحسن الغذاء؛ فيهما تحريف[٨] ودنقش تصحيف من دنقس وهما بالسين والشين ويعطيان نفس الدلالة وهي الإفساد بين القوم[٩] وعملس وعمرس يعطيان معنى القوي الشديد من الرجال فيهما تحريف[١٠].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ٢٢٣١/٦/٣٤٩/١، جهجتُ، هجهجت.
(٢) نفسه، ٢٢٤٨/٦/١٨٥٢/٦، لهله، هلهل.
(٣) نفسه، ١٩٩٨/٥/١٣٢٦/٤، غمغم، مغمغ.
(٤) السيوطي، المزهر، ٣٠٢/٢.
(٥) الصحاح، ٩١٣/٣/٩٩٨/٣، جرفس، جرفش.
(٦) نفسه، ١٤٨٩/٤/١٣٦٨/٤، زحلق، زحلف.
(٧) نفسه، ٥٩٤/٢/٥٩٣/٢، بغثر، بعثر.
(٨) نفسه، ١٣٧٤/٤/٤٨٧/٢، سرهف، سرهد.
(٩) نفسه، ٩٣١/٣/١٠٠٦/٣، دنقس، دنقش.
(١٠) نفسه، ٩٥٣/٣/٩٥٣/٣، عملس، عمرس.

و. دواعي بناء الفعل الرباعي [١]:

٢- عمل الشيء، أي اتخاذه، كقمطرت الكتاب أي اتخذت له قمطراَ، ودخرصت القميص: عملت له دخريصا وهو جيبه.

٣- محاكاة الشيء (مشابهة المفعول لما أخذ منه الفعل نحو: بندقت الطين، أي جعلته قطعا صغيرة تشبه البندق، وعقربت الصدغ أي: لويته كالعقرب، وقد يدل على محاكاة الفاعل لما أخذ منه الفعل نحو: حنظل خُلُقُ الشرس وعلقم؛ أي صار شبيها بالحنظل والعلقم.

٤- الدلالة على جعل الشيء في الشيء، نحو فلفلت الطعام، إذا وضعت فيه الفلفل، وعصفرت الثوب، إذا صبغته بالعصفر.

٥- الدلالة على إصابة ما اشتق منه الفعل، نحو غلصمه، وعرقبه، أي أصاب غلصمته، وعرقوبه وهو ما فوق العقب.

٦- الدلالة على الإصابة بالمشتق منه، فيكون آله ،ونحو:قحزنه ، ضربه بالقحزنة ، وهي الهراوة وعرجنه ، ضربه بالعرجون وهو نبت أبيض.

٧- الدلالة على بروز ما اشتق منه الفعل وظهوره، نحو: برعمت الشجرة، أي أظهرت براعمها، وعسجلت الشجرة، أي أظهرت عساليجها.

٨- الدلالة على ستر المفعول بالمشتق منه نحو: قرمدت الحائط طليته بالقرميد، وهو الجص، وسربلت الرجل، أي ألبسته سربالاَ.

٩- السهولة في النطق، والتيسير في الجهد العضلي والذهني والوضوح السمعي [٢].

---

(١) عضيمه المغني في تصريف الأفعال ، ص١٠ و محمد محي الدين عبد الحميد ، دروس في التصريف ص ٦٨، الكتبة التجارية – القاهرة ١٩٣١عبد الله أمين الاشتقاق ١٨٧ وعبد الحميد عنتر ، تصريف الأفعال ص٩٩.

(٢) إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ٧٥، وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، ١٦٨، انظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص٥٧-٦٠، وعبد الفتاح الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، ص٤٧-٤٩، ومحمد سليم عبد الفتاح، ظاهرة القلب المكاني في اللغة العربية، ص١٥٨-١٦٨، وفندريس، اللغة، ص٩٤.

الخلاصة

بعد الوقوف على بنية الفعل الرباعي في معجم الصحاح فقد خرجت الدراسة بما يلي:

١. أن هذا البحث بما يحويه من تأصيل للفعل الرباعي من الناحية الصرفية والدلالية يكشف عن جهد عالم لا تقل مكانته العلمية عن العلماء الذين برزوا في هذا الجانب

٢. تؤكد الدراسة أن معجم الصحاح لم يكن معجماً لبيان مفردات اللغة، بل موسوعة تضم مستويات اللغة كافة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وما هذه الدراسة إلا دليل على ذلك.

٣. تأثر الجوهري بالبندنيجي في كتاب التقفية وهذا ما سار عليه الجوهري في صحاحه، ولعل ما قمت به من مقارنة بين البندنيجي والصحاح من ناحية دلالية وجدت أن الجوهري وظف كثيرا من مفردات معجم التقفية لخدمة الصحاح، وكيف لا يتأثر الجوهري بالبندنيجي وبينهما (١٠٩) أعوام وهو رائد مدرسة التقفية، وهذا واضح من اسم الكتاب التقفية في اللغة وهي أواخر الكلمات.

٤. تؤيد الدراسة أن الفعل الثلاثي أمكن وأعدل الأصول في بنية الكلمة، وعليها استقرت أبنية الأفعال، وما الثنائية إلاَّ مرحلة تاريخية مرت بها العربية، ولا يوجد رابط معنوي يربط ما بين الثلاثي والثنائي.

٥. بين البحث رأي كل من الكوفيين والبصريين في أصل الرباعي، وحجة كل منهم، داعيا الأخذ بمذهب البصريين ،وهو مذهب جمهور اللغويين من القدامى والمحدثين وهو وضع زلزل في أصول رباعية بدلا من الأصول الثلاثية، وبين البحث أيضا اتخاذ ابن فارس في الزيادة منهجا تطبيقيا خاصا به في معجمه مقاييس اللغة لا يعتدّ

فيه بحصر حروف الزيادة فأدى ذلك إلى أن حروف الهجاء تــزاد جميعــاً عنــده ، وتخرج الزيادة عنده لمعان منها المبالغة، والتقبيح، والتعظيم، والتهويل.

٦. أيدت الدراسة بأن عددا لا يستهان به من الأفعال الرباعية يعود إلــى أصــل ثلاثــي يشترك معه في المعنى، مع وجود أفعال رباعية مستقلة بذاتها غير متطورة بــأحرف الزيادة المعروفة.

٧. فسرت الدراسة معتمدة على آراء القدماء والمحدثين صيغ الأفعال (افعالّ) و(افْعَلَّ) و (افْعَأَلَّ) و(افْعَعَلَّ) و(افْعَهَلَّ) في ضوء القوانين الصوتية ،إذ توجد صلة قويــة بــين افْعَلَّ وأفعال، كما بينت الدراسة نوعين من أبنية (افْعَأَلَّ) الأول متطور عــن أفعــال لأسباب صوتية عامَّة ولأسباب عروضية في الشعر خاصة والآخر غير متطور عن افعالَّ اعتمادا على اختلاف المعنى ،وقد يتطور النوع الثاني إلى (افعَعَلَّ) أو (افعَهَلَّ).

٨. أكدت الدراسة أن تعدد صيغ وصور الفعل الرباعي والتحولات التاريخية التي تطــرأ عليه ناجمة عن تدخل عدد من قوانين التطور اللغوي مثل"الإبدال الــصوتي ،القلــب المكاني ، المخالفة الصوتية ،الاستقاق من الاسماء ،والنحت ،حيــث اســهمت هــذه القوانين في اغناء المعجم العربي.

وبعد فقد أفرغت في هذه الدراسة الجهد والطاقة، ولا أزعم فيها بلوغ الغاية، ولكنني أرجو المقاربة والسداد، وأرجو ممن ينظر في عملي هذا أنَ يصلح ما طغى به القلم، وزاغ عنه البصر، وقصر عنه الفهم، فالإنسان محل النسيان، والحمد لله أولا وآخراً.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أحمد علي، أسعد ، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، ١٩٨٥، دار السؤال للطباعة والنشر، بدمشق.
- الأرسوزي، زكي ، العبقرية العربية في لسانها، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، (د.ت)، مطبعة الحياة، سوريا.
- الأزدي، أبو بكر محمد ابن دريد ، جمهرة اللغة، ١٩٣٢، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر أباد.
- الأزهري، أبو منصور محمد ، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، ١٩٦٤، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- الإستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن ، شرح الشافية، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين، ١٩٨٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأسعد، عبد الكريم في القلب المكاني، مجلة كلية الآداب، العدد العاشر، ص١٥٠-١٦٠، ١٩٨٣، ، جامعة الملك سعود.

- الألوسي، محمود شكري ، النحت وبيان حقيقة ونبذة من قواعده، تحقيق بهجة الأثري، ١٩٨٨م ، مطبعة مجمع العلاق، بغداد.
- أمين، عبد الله ، الاشتقاق، ١٩٥٦، مطبعة لجنة التأليف والترميم للنشر، القاهرة.
- الأنباري، أبو البركات ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (د.ت)، دار إحياء التراث العربي، القاهرة.
- الأندلسي، أبو حيان ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان ومراجعة رمضان عبد التواب، ١٩٩٨، مكتبة الخانجي، بالقاهرة.
- الأندلسي، أبو حيان ، البحر المحيط، ١٩٩٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأنطاكي، محمد ، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط٣، ١٩٧٢، دار الشرق العربي، بيروت.
- الأنطاكي، محمد ، الوجيز في فقه اللغة، ط٣، ١٩٦٩، دار الشروق، بيروت.
- أنيس، إبراهيم ، الأصوات اللغوية، ١٩٧٩، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- أنيس، إبراهيم، تطور البنية في الكلمات العربية، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد الحادي عشر، ص١٧٠، ١٩٥٩م، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم ، دلالة الألفاظ، ط ٤، ١٩٩٣، مكتبة الأنجلو المصرية .
- أنيس، إبراهيم ، في اللهجات العربية، ط٣، ١٩٦٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم ، مقالته "ملك وملاك، وملائك، وملائكة، مجمع اللغة العربية، العدد الحادي والثلاثين، ص٢١٢-٢١٧، ١٩٧٣، ، القاهرة.
- الباخرزي، علي بن أبي الحسن ، دمية القصر وعصرة أهل العصر، تحقيق محمد التو نجي، ط١، ١٩٩٣، دار الجيل، بيروت.
- البطاينه، فارس فندي ، النحت بين مؤيديه ومعارضيه، مجلة اللسان العربي، العدد الرابع والثلاثين، ص١٢٣-١٣٠، ١٩٩٠ .
- بعلبكي، رمزي منير ،فقه العربية المقارن، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية ،١٩٩٩، دار العلم للملايين، بيروت.
- البندنيجي، أبو بشر اليمان بن أبي اليمان، التقفية في اللغة، تحقيق خليل إبراهيم العطية، ١٩٧٦، مطبعة العاني، بغداد.

- التفتازاني، سعد الدين مسعود ، مختصر التصريف، ١٩٩٢، مطبعة الشركة الصحافية العمانية، استانبول.
- الثعالبي، أبو منصور بن عبد الملك ، فقه اللغة وسر العربية تحقيق حمدو طمّاس ، ط ١، ٢٠٠٤، دار المعرفة، بيروت.
- الثعالبي، أبو منصور بن عبد الملك ، يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمد قمحية، ١٩٨٣، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجندي، أنور ، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، ١٩١٧، مطبعة الرسالة، القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ٢٠٠٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تحقيق محمد النجار، ١٩٥٦، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ، سر صناعة، الإعراب تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي عامر، ٢٠٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ، المنصف، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر وأحمد عطا، ط١، ١٩٩٩ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- جواد، مصطفى ، المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية العصرية، ١٩٦٥، مطبعة العاني، بغداد.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ١٩٧٩، دار العلم للملايين، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد ، مقدمة الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ١٩٥٦، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- ابن الحاجب، جمال الدين ، الشافية في علم الصرف، تحقيق أحمد حسن العثمان، ١٩٩٥، المكتبة المكية، مكة المكرمة.
- حامد ،عبد القادر ثنائية الأصول اللغوية، مجلة مجمع اللغة العربية ،العدد الحادي عشر، ص١٢٣-١٢٧، ١٩٥٩، ، القاهرة.
- حسان، تمام ، اللغة العربية مبناها ومعناها، ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- حسان،تمام،مناهج البحث في اللغة، ١٩٨٦، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب.
- الحسن النحوي، أبو علي ، التكملة، تحقيق كاظم بحر المرجان، ١٩٩٩، عالم الكتب، بيروت.
- حسنين، صلاح الدين ، المدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة، ١٩٨١م، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة.

- الحصري، ساطع ، آراء وأحاديث في اللغة والأدب، ١٩٥٨، دار العلم للملايين، بيروت.
- حلمي، باكزة ، "الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.المجلد الأول، العدد الثاني، ص٦١-٦٧، ١٩٧٨.
- الحموز، عبد الفتاح ، ظاهرة القلب المكاني في العربية، ١٩٨٦، دار عمار، عمان.
- الحموي، ياقوت ، معجم الأدباء تحقيق إحسان عباس، ط١، ١٩٩٣، دار الغرب ، بيروت.
- الخولي، محمد ، الأصوات اللغوية، ١٩٩٠، دار الفلاح للنشر، عمان.
- الداية، فايز ، علم الدلالة العربي، ط٢، ١٩٩٦، دار الفكر، دمشق.
- الدومنيكي، مرمرجي ، معجميات سامية، ١٩٥٠، مطبعة المرسلين أللبنانين، لبنان.
- الدومنيكي، مرمرجي ، المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، ١٩٣٧، مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس.
- الدومنيكي، مرمرجي ، هل العربية منطقية، ١٩٤٧، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لبنان.

- رضوان، محمد مصطفى، الثنائية في اللغة، مجلة كليـــة الآداب الليبيـــة، العدد الرابع، ص٣٠١-٣١٠، ١٩٧٢.
- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن ، لحن العامة، تحقيق عبـــد العزيـــز مطر،١٩٨١، دار المعارف، القاهرة.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بـــن إســـحاق ، الإبـــدال والمعاقبـــة والنظائر، تحقيق عزالدين التنوخي، ١٩٩٣م ، دار صادر، بيروت.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، ١٩٨٤، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزركشي، محمد بن عبدالله ، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ١٩٧٢، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
- الزعبي، آمنه ، التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربيـــة واللغـــات السامية، ٢٠٠٥، دار الكتاب الثقافي الأردن، اربد.
- زيدان، جرجي الفلسفة اللغوية، ١٩٨٢، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- السامرائي، إبراهيم ، بناء الرباعي ومعانيه في العربية، مجلة المـــورد، المجلد الأول، العدد ١،٣، ص١٠٤، ١٩٧٤.
- السامرائي، إبراهيم ، الفعل زمانـــه وأبنيتـــه، ط ٣، ١٩٨٣ ، موســـسة الرسالة، بيروت.

- السامرائي، إبراهيم ، فقه اللغة المقارن، ١٩٦٨، دار العلـم للملايـين، بيروت.
- السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد ، الأفعال، تحقيق حسين محمـد محمد شرف، مراجعة محمد مهدي علام، ١٩٩٢م ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب ، الإبدال، تحقيق حـسن محمـد محمـد شرف، مراجعة علي النجدي ناصف، ١٩٩٢، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب ، إصلاح المنطق، أحمد محمـد شـاكر شارح، وعبد السلام هارون شارح، ١٩٤٩، دار المعارف، القاهرة.
- السمان، وجيه، النحت، مجلة مجمـع اللغـة العربيـة.المجلـد الـسابع والخمسين، ص٩٥-٢٤٩، ١٩٨٢ دمشق.
- سيبويه، أبو بشر عثمان الملقب ، الكتاب تحقيق عبد الـسلام هـارون، ١٩٨٨، مطبعة الخانجي، بيروت.
- السيد يعقوب بكر، دراسات مقارنة في المعجم العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد السادس والعشرون، ص١٦٥-١٧٠، ١٩٧٠، ، القاهرة.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، بغية ألوعاه، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ٢٠٠٤، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، ١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وطبعه، محمد جاد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ، همع الهوامع تحقيق أحمد شمس الدين، ١٩٩٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- شاهين، عبد الرحمن ، في تصريف الأفعال، ١٩٩٣، مكتبة الشباب، القاهرة.
- شاهين، عبد الصبور ، في التطور اللغوي، ١٩٩١، مكتبة الشباب، القاهرة.
- شاهين، عبد الصبور ، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ١٩٦٦، دار القلم، القاهرة.
- شاهين، عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠، بيروت، لبنان.

- الشدياق، أحمد ، سر الليال في القلب والإبدال، ١٢٨٤، المطبعة السلطانية بالآستانة، بيروت.
- الشهابي، مصطفى ، المصطلحات العلمية في اللغة العربية "في القديم والحديث"، ١٩٥٥، معهد الدراسات العربية، القاهرة.
- الصالح، صبحي ، دراسات في فقه اللغة، ١٩٦٠، مطبعة جامعة دمشق، دمشق.
- الصَيمري، أبو محمد عبد الله ، التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي أحمد مصطفى، ١٩٨٢، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.
- طحان، ريمون ، الألسنية العربية، ١٩٧٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- عبابنة، جعفر ، أصل الاشتقاق أم آليته، المجلة الثقافية، العدد التاسع والأربعين، ص١٠٤-١٠٥، ٢٠٠٠م، الجامعة الأردنية.
- عباسي، أديب ، أصول الفعل الرباعي، مجلة المقتطف، العدد السابع والتسعون، ص٧٩-٨٤، ١٩٤٠.
- عبد التواب، رمضان ، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ١٩٨١م ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- عبد التواب، رمضان ، فصول فـــي فقــه اللغـــة، ط٢، (د.ت)، مكتبـــة الخانجي، بالقاهرة.
- عبد الحميد، محمد محي الدين ، دروس في التصريف، ١٩٣١، الكتبـــة التجارية، القاهرة.
- عبد العال، عبد المنعم ، لهجة شمال المغرب وتطـــوا ن ومـــا حولهـــا، ١٩٦٨، دار التأليف العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- عبد الغفور، أحمد ، الصحاح ومـــدارس المعجمـــات، ط٢، ١٩٦٧، دار النشر بيروت.
- عبد الفتاح، محمد سليم، ظاهرة القلب المكاني في اللغة العربية، رســـالة ماجستير، ١٩٨٠، جامعة الإسكندرية، القاهرة.
- عبد الواحد، علي ، فقه اللغة، ١٩٤٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- عتيق، عبد العزيز ، المدخل إلى علم النحو والصرف، ط٢، ١٩٦٧، دار النهضة العربية، بيروت.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن ، الممتع في التصريف، تحقيـــق فخري الدين قباوة، ١٩٨٣، الدار العربية للكتاب، بيروت.
- عضيمه، محمد عبد الخالق ، المغني في تصريف الأفعـــال، ١٩٨٨، دار الحديث، القاهرة.

- ابن عقيل، بهاء الدين ، المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق محمد كامل بركات، ط١، ١٩٨٢، ضاحية أم القرى، مكة المكرمة.
- العلايلي، عبد الله ، مقدمة لدرس لغة العرب، (د.ت)، المطبعة العصرية، القاهرة.
- علي اللغوي، عبد الواحد ، الإبدال، تحقيق عزالدين التنـــوخي، ١٩٦٠، المجمع العلمي العربي، دمشق.
- ابن العماد العكري، أبو فلاح عبد الحي ، شذرات الذهب في أخبار مـــن ذهب، (د.ت)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- عمايرة، إسماعيل ، دراسات لغوية مقارنـــة، ط١، ٢٠٠٣ ، دار وائـــل للنشر، عمان.
- عمايرة، إسماعيل ، معالم دارسة في الصرف، ١٩٨٨، دار الملاحـــي للنشر، اربد عمان.
- عنتر، عبد الحميد ، تصريف الأفعال، ١٩٨٨، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة.
- الغلاليني، مصطفى ، جامع الـــدروس العربيـــة، ٢٠٠٥، دار الحديثـــة، القاهرة.

- غنيم، صالحة ، اللهجات في كتاب سيبويه أصواتا وبنيـــة، ١٩٨٥، دار المدني، جده.
- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم ، ديوان الأدب تحقيق أحمد مختار عمـــر، ومراجعة إبراهيم أنيس، ١٩٧٤، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- الفراهيدي،الخليل بن أحمد، العين تحقيق مهـــدي المخزومـــي، إبـــراهيم السامرائي، ١٩٨٠، مكتبة دار الهلال، القاهرة.
- الفراء، أبو زكريا يحيى ، معاني القرآن، ١٩٨٠، عالم الكتب، بيروت.
- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ١٩٥٠، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- القزويني ، أحمد بن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة العربيـــة، تحقيـــق عمر فاروق الطباع، ١٩٩٣، مكتبة المعارف بيروت.
- القزويني ، أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٦٩، دار احياء الكتب العربية، القاهرة
- ابن القطاع، أبو القاسم علي ، الأفعـــال، ط١، ١٩٨٣م، عـــالم الكتـــب، بيروت.
- ابن القطاع، أبو القاسم علي ، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيـــق أحمد محمد عبد الدايم، ١٩٩٩، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

- القفطي، جمال الدين ، أنباه الرواة تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر ، الأفعال إشراف وتوجيه السيد علي الراتب، تحقيق علي فوده، ١٩٥٢، مطبعة مصر، القاهرة.
- كراع النمل، أبو الحسن ، المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق محمد ابن أحمد العمري، ط١، ١٩٨٩، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
- الكرملي، آنستاس ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها (د.ت)، مكتبة الثقافة الدينية.
- كشلي، حكمت ، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٠، ٢٠٠٢، دار المنهل اللبناني، بيروت.
- ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد ، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون الَسوَد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠، بيروت، لبنان.
- المبارك، محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية، ط٧، ١٩٨١، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتـضب، تحقيـق حـسن حمـد ومراجعة الدكتور إميل يعقوب، ١٩٩٩، دار الكتب العلميـة، بيـروت، لبنان.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد ، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه، (د.ت)، دار الكتب، بيروت.
- مختار عمر، أحمد، دراسة الـصوت اللغـوي، ١٩٩١، عـالم الكتـب، القاهرة.
- المختون، محمد بدوي ، ظاهرة القلب المكاني في العربية، مجلة كليـة اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سـعود، العـدد الحـادي عـشر، ص٣٨٤-٣٨٧، ١٩٨١،.
- مراد كامل، تربيع الفعل الثلاثي في العربيـة وأخواتهـا مـن اللغـات السامية، مجلة مجمع اللغة، العـدد الحـادي والثلاثـون، ص٧٣-٩٠، ١٩٧٣م ، ، القاهرة.
- مطلوب، أحمد ، النحت في اللغة العربية دراسة ومعجم، ٢٠٠٢، مكتبـة لبنان، بيروت.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد ، لسان العـرب، (د.ت)، دار صادر بيروت.

- الموسى، نهاد ، النحت في العربية، ١٩٨٤، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض
- ميناجيان، كيفورك ، النحت بين القديم والحديث، مجلة اللسان العربي، المجلد التاسع، العدد واحد، ص١٦٣-١٧٠، ١٩٧٢.
- النحاس ،مصطفى ، مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، ١٩٨١، مكتبة الفلاح، الكويت.
- نعيم، مزيد إسماعيل ، الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقا ودلالة، (د.ت)، مطبعة الحجاز، دمشق
- النعيمي، حسام ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ١٩٨٠، دار الرشيد، العراق.
- هنري فليش، العربية الفصحى، نحو بناء لغوي جديد، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين ط١، ١٩٦٦، المطبعة الكاثوليكية بيروت.
- وافي، علي ، علم اللغة، ١٩٤٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ١٩٢٩، لجنة التأليف والترجمة للنشر، القاهرة.
- ابن يعيش، موفق الدين ، شرح المفصل، (د.ت)، عالم الكتب، بيروت.
- ابن يعيش، موفق الدين ، شرح الملوكي في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ١٩٧٣، المكتبة العربية، حلب.

Abstract

quad-verbs in the dictionary of *Al-sihah*

Preparing by
Mahmoud Jaber Mahmoud Al-zwahreh

Supervisor
Prof. Dr. Abdulkareem Mujahed Mordawi

This study deals with the structure and significance of quad-verbs (verbs that have four original letters) in the dictionary of *al-sihah*. the study is divided into three chapters in addition to an introduction:

Introduction:

explains the purpose of the study, refers to previous studies, and explains to the approach the researcher follows.

Preface :

deals with the biography of al jawaheri, his birth, childhood, his most important works and the scholarly criticism of his works.

Chapter one:

deals with the bi- and tri-origins of language and the scholarly opinions of the bi-and tri theories. it also discusses the origin of quad-verbs and attempts to answer the question: is the quad-verb originally a tri-verb with a letter added at the beginning, middle or end? or is it an independent structure with no additions? the study classifies quad-verb into two different types: the (unstressed) qua-verb and the (stressed) quad-verb. the study concludes that quad-verbs are of tri-verb origins.

Chapter two:

is an empirical study that examines the approach of al jawaheri in studying the quad-verbs and explaining the various means of constructing the quad-verbs from tri-verbs origins by adding a letter, insertion, doubling two letters to create a stressed quad-verb or inserting a "hamza?"